كشكول العروس

وآداب اللقاء بين الزوجين

تأليف

الشيخ محمود الشامي

مؤسسة التاريخ العربي

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف : ٢٤٤٦٠٢٣
ترخيص رقم : (٧١)

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم: (٧١)

كشكول العروس

وآداب اللقاء بين الزوجين

كشكول العروس

وآداب اللقاء بين الزوجين

١٠٤٥٢
ش م ك

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.فا: ٢٤٤٦٠٢٣
ترخيص رقم : (٧١)

جمع وإعداد
الشيخ محمود الشامي

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

جَميع الحقوق محفوظة
مؤسسة التاريخ العربي
الطبعة الأولى

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحياة الزوجية السعيدة غاية كل إنسان عاقل في هذا الوجود يسعى لتحصيلها بكل ما أتيح له من القوة، لأنها تمثل النجاح الكبير في حركة الإنسان في كل مجالاته المتنوعة سيما فيما يتعلق في بناء الأسرة الموهوبة الكريمة.

وما تعاسة بعدها تعاسة مثل فشل الحياة الزوجية لما تورث الندامة النفسية، والمشاكل الاجتماعية، وتلف الذرية وضياعها..

وما أكثر ما نشاهده اليوم من المآسي العديدة حول المشاكل الاجتماعية التي أنتجتها فشل الحياة الزوجية في مسيرتها الحضارية في عالم الوجود، فكم جدير بالمؤسسات الدينية والجمعيات الإنسانية أن تخرق جدار الخوف والبخل وأن تدخل عالم المجتمع سيما عالم الأسر الممزقة التي غز جوف بيتها الجهل والجوع والحرمان وأن تعمل جاهدة وبكل قوة على إصلاح ما فسد من تلك الأسر المسلمة وبالتالي تكون حاجزاً بينها وبين المزيد من الانحراف والتلوث الخلقي والثقافي.

وهذا الكتاب هو خطوة من الخطوات الناجحة أمام ظاهرة الجهل والتخلف عن ركب دخول سفينة الحياة الزوجية السعيدة بكل ألوانها فلا قبح ببعض المطالب الخاصة بعالم العلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة إذا تعرضنا لها بإسهاب مباشر.

موضحين الغرض الخاص من وراء نجاح العلاقة الزوجية السعيدة التي تورث الحياة السعيدة سيما بناء الجيل الإنساني المبدع الذي يستطيع أن يقف في وجه التيارات الفاسدة التي لا هم لديها سوى تشويه معالم الفطرة ودفن لكل طاقة إسلامية مبدعة، وزرع الشبهات التي تهدم مسيرة التطور الإسلامي في مجالاته الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا لكل خطوة إسلامية هادفة نحو إقامة معالم الحق والشريعة وهدم لكل فاسد ومخرب لطاقات شبابنا وشاباتنا من المؤمنين والمؤمنات . . .

محمود أحمد الشامي العاملي

كفر صير - جبل عامل

اختيار الزواج السعيد

من النادر أن تكون السعادة الزوجية جعلية محضة ولا علاقة لها بعالم الأسباب التي يصنعها كلا الزوجين، بمقدار ما هي أمر اختياري بحاجة إلى سعي وجهاد متواصل لصنع الزواج السعيد وذلك بتهيئة أسبابه المطلوبة، وهذا الأمر متعلق بكلا الزوجين سواء كان قبل زواجهما والتعرف على بعضهما البعض أو بعد زواجهما لتكوين عائلة صالحة مكونة من فردين لا غير..

والإسلام أكد على موضوعية الاختيار المناسب والصحيح لكلا الزوجين وبمقدار ما يتم حسن الاختيار المناسب والصحيح لكلا الزوجين يكون الزواج ناجحاً ومثمراً في بناء أسرة سعيدة متماسكة طيبة...

فعن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول: كنا عند النبي ﷺ فقال: إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد [1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: خير نسائكم الطيبة الريح والطبيخ التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف وإن أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل الله، وعامل الله لا يخيب ولا يندم [2].

قال ابن بابويه: وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيعتني وإذا رأتني مهموماً قالت لي: ما يهمك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك وإن كنت تهتم لأمر آخرك فزادك الله هماً.

---

[1] وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب مقدماته: باب٦/حديث٢.

[2] المصدر: حديث٦.

فقال رسول الله ﷺ: «إن لله عمالاً وهذه من عماله لها نصف أجر شهيد وهذا كما هوخطاب للزوج هوخطاب للزوجة. فالنسبة إلى الزوج من طرفين»[1].

إنه الحب:

لو شاب دمعي بحار الأرض أغرقها
من مقلة حر نار الوجد أرقها
والحب فتت أحشائي ومزقها
فهل سمعتم بقلب أحرق النار ؟!!!!

الزواج المبكر:

وهو ما أكد عليه قادة الإسلام في النصوص الواردة عنهم عليهم السلام وهو في حكمته يندرج في الحث على زيادة الذرية التي يكاثر ويفاخر بها رسول الله ﷺ يوم القيامة لوضوح أنه كلما كان الزواج أبطأ أو أبعد كانت الفرصة للإنجاب أقل لا من حيث الزمان فقط بل من حيث صحة الوالدين أيضاً وقابليتهما للإنجاب.

وعن بعض أصحابنا قال الكليني سقط عني اسناده قال: إن الله عزّ وجل لم يترك مما يحتاج إليه إلا وعلمه نبيه فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل عليه السلام أتاني عن اللطيف الخبير.. فقال:

«إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجرة إذا أدرك ثمارها فلم تجتني أفسدته الشمس وتثمرته الرياح وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهم الفساد لأنهنّ بشر».

وقد يقال: إن الله تعالى يقول بعد هذه الآية مباشرة **﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**[2].

---

[1] المصدر: حديث ١٤.

[2] سورة النور: ٣٣.

وهي دالة بظاهرها على لزوم الصبر عن الزواج إلى حين السعة الاقتصادية لديه وهذا معنى ينافي ما أسلفناه من الأمر بالزواج المبكر أو يكون الزواج المبكر خاصاً بالقادرين عليه.

وبالرغم من أن هذا هو الفهم المشهور للآية الكريمة على أن يكون المراد من ﴿**الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً**﴾[1] يعني لا يجدون نفقة النكاح وأن يكون المراد من الاستعفاف الكف عن الحرام والإعراض عنه خلال الوقت الذي لا يتيسر له الزواج.

بالرغم من ذلك فإنه يمكن تقريب فهم العكس بأن نفهم من الاستعفاف المأمور به في الآية الكريمة هو الزواج نفسه يعني فليتزوج الذين لا يجدون نفقة النكاح لكي يتيسر لهم الرزق كما وردت بذلك رواية سنسمعها على أساس أن الزواج من أسباب سعة الرزق.

وتقريب ذلك بأحد أسلوبين:

الأسلوب الأول:

إن قوله (وليستعفف) من العفة وهي الزواج نفسه يقال أعفه أي زوجة فيكون بالدلالة المطابقة: الأمر بالزواج.

الأسلوب الثاني:

إن العفة هي ترك الحرام ومن أحسن أساليب تركه هو الزواج وقد سمعنا أن فيه حفظاً لنصف الدين وأن الصبر على الحرام خلاله أسهل بكثير من الصبر مع تركه. فيكون مقتضى العفة المأمور بها في الآية هو الزواج، أو بتعبير أفضل إن أحسن تطبيق لهذا الأمر هو الزواج.

وقوله: ﴿**حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ**﴾[2] ليس المراد به الإرجاء في الزمان أي بمعنى

---

[1] سورة النور: ٣٣.

[2] سورة النور: ٣٣.

(إلى) كقوله: صمت نهاري حتى الليل، بل بمعنى السيئة التي تعبر عنه بلفظ (لكي) كقوله: أضأت السرج حتى اقرأ، أي لكي اقرأ.

فيكون معنى الآية الكريمة: «فليتزوج الذين لا يجدون نفقة الزواج لكي يغنيهم الله من فضله ولا يجوز أن يكون الفقر سبباً لترك الزواج»[1].

أقول:

لا شك أن ما قرره السيد الصدر (الشهيد الثاني) رحمه الله تعالى هو خلاف فهم الظاهر كما هو ادعى وإلا يلزم وقوع نوع من التعارض الكلامي في ظواهر القرآن الكريم مع العلم أن التعارض لا حقيقة له في كتاب الله سبحانه وإنما التعارض يقع في الكلام اجتهاد المجتهدين الذين يحكمون آرائهم الخاصة في تفسير آيات الله ونصوص الشريعة الإسلامية وهذا لا مانع منه طالما يبقى الاجتهاد في دائرة الإصابة للواقع وعدمه وطالما يكون الرأي انعكاساً لفهمه واجتهاده الخاص به ولا يمكن أن يصل إلى كون رأي المجتهد هو بذاته رأي الشريعة الإسلامية كما تدعى بذلك بعد فرق المسلمين (كالأشاعرة والمعتزلة)..

يبقى الكلام في مناقشة النصوص الشريعة التي مرّ ذكرها.. لا شك أن بعض الأحاديث قد تفسر بعضها البعض كما هو الحال في منطق القرآن الكريم فإنه يفسر بعضه البعض ويشهد بعضه على بعض كما أن بعض الأحاديث قد تنسخ بعضها البعض لكنه قليل هذا من جهة ومن جهة أخرى أن النصّ لا بد من دراسته دراسة موضوعية سيما من حيثية الزمان والمكان والشرائط الموضوعية الأخرى التي لها دخالة مهمة في تنقيح الصورة الحقيقة لما يجب الالتزام به سيما إذا كان النصّ موضوعه الزواج والطلاق ونحوهما من المواضيع التي يطرأ عليها عملية التغيير والزيادة في شروطها تبعاً لتغير العادات والتقاليد والشرائط الموضوعية الأخرى الهامة فلا بدّ قبل إصدار الحكم في تطبيق الحكم على موضوعه الخارجي أن ينظر الفقيه بعينه الأخرى السليمة إلى ما يسمى بالزمان والمكان عندما تم إصدار

---

[1] فلسفة وأخلاقية الزواج: للشهيد الصدر الثاني، ص ٤٥.

الحكم الكذائي على القضية الخارجية، وما يقال من أنه يلزم تأسيس فقه جديد ما أنزل الله به من سلطان غير تام: لأن هذه الدراسة لا تعني إلغاء النص أو نسخه أو تغييره عما هو عليه حتى يلزم ذلك بل تعني هذه الدراسة تحكيم منطق العقل في دراسة البيئة التي صدر فيها النصّ فهل كان صدوره لاقتضاء المصلحة الزمنية آنذاك كما هو الحال في الأحاديث الواردة في قضية شخصية فلا يستفاد منها إلا في خصوص موردها الشخصي وبالجملة.

هذا الإشكال غير وارد رأساً بل وتعطيل هذه الدراسة العقلية سيما في مسألة الزواج والطلاق ونحوهما يلزم تجريدهما من محتواها الداخلي وذلك نتيجة إهمال المراعاة لشرائطها الموضوعية التي كانت متزامنة معها يوم خروجها من مؤسسها وبانيها. . ؟!.

الوصايا العشر من أجل زواج سعيد:

علاقات الحب مهمة جداً للناس جميعاً ولكنه. . بالرغم من ذلك فقليلاً ما نفكر في كيفية تنمية هذه العلاقات. . ولذلك نحرص في هذه الصـ ـات على تقديم بعض الأفكار التي ثبت أنها تقوي علاقات الحب عموماً والعلاقات الزوجية بصفة خاصة.

التواصل:

رغم أن التواصل هو أهم المهارات التي تحافظ على علاقات الحب إلا أنه نادر ما يتواصل الناس. ليبدو كما لو أنهم يتحدثون إلى أنفسهم طوال الوقت فهم إما غير واضحين لما يريدونه أو يقولونه أو أنهم غير قادرين على تحويله إلى كلمات مناسبة.

ومن الواضح أيضاً أن المستمعين الجيدين هم أندر من المتحدثين.

والمشاركة وهي أساسية لبناء التفاهم والتواصل تتوقف تماماً عندما يشعر المتحدث أن المستمع قد توقف عن الاستماع. . ولذلك فإن أية علاقة حب ستقوى كثيراً إذا استمع كل طرف إلى الآخر وتصرف تبعاً لهذه الاقتراحات:

يجب أن يحاول كل واحد التعبير عن حبه للطرف الآخر بالأفعال والأقوال. . ولا يجب عليه أن يعتقد أن الطرف الآخر يعرف مشاعره. . وحتى لو بدا الطرف الآخر خجولاً وأنكر أنه بحاجة إلى الاهتمام فلا يجب تصديقه.

المجاملات مهمة جداً حتى عند الأداء الجيد للعمل المفروض وأيضاً التخفيف عند الفشل.

يجب أن يخبر كل من الطرفين الطرف الآخر عندما يشعر بالحزن أو الوحدة أو سوء الفهم. . فمعرفة أحد الزوجين أن بإمكانه مساعدة شريك حياته يجعله يشعر بالقوة ويجب تذكر أن الحب لا يعني أنه يمكن للمحب أن يقرأ عقل حبيبه.

يجب التعبير عن المشاعر والأفكار المفرحة بتلقائية فهذا يمد العلاقة بالقوة والحيوية ويسمح للأحداث الطارئة بتجديد روتين الحياة.

أيضاً يجب الاستمتاع إلى الطرف الآخر بدون محاكمة. . فلا يجب أن يشعر أي من الطرفين الطرف الآخر بأن ما يشعر به تافه. . وغير حقيقي. . فهي تجاربه ولذلك فهي مهمة وحقيقة بالنسبة له.

يجب على كل من الزوجين أن يجعل الآخرين يعرفون أنه يقدر شريكه. فالتأكيد العلني للحب من قبل أحد الزوجين يشعر الطرف الآخر بالأهمية والفخر.

العاطفة:

يبدو أننا نخاف من التعبير الجسدي عن الحب أو تلقي هذا التعبير من الآخرين. . وهذا قد يرجع إلى أن اللمس مرتبط بمحرمات قديمة غالباً محرمات للجنس لا شعورية ولكن إظهار العواطف مهم جداً للصحة فالأحضان يمكنها أن تزيل الاكتئاب وتولد حياة جديدة في الجسد المتعب وتجعل الشخص يشعر بأمه أكثر حيوية ونشاطاً. . وإذا كانت العواطف الجسدية غريبة على الشخص، فمن الطبيعي أنه سيشعر بعدم الراحة في البداية، ويمكن البدء مع العائلة والأصدقاء بالتصافح بالأيدي، أو بتربته خفيفة على الظهر، أو لمسة من الأصابع، ومن هذا

يمكن أن ينتقل إلى حضن دافئ أو قبلة رقيقة، ففتح الأذرع لشريك العمر يأخذ مجهوداً قليلاً ولكن فيه أوضح علامات الحب (لا تخفى عليك لا بد من الالتزام الشرعي بتعاليم الشريعة تجاه بعض الأفعال التي تصدر من غير شعور). .

التسامح:

هناك دفء وقوة في كلمة «تسامح» فهي توحي بقوة اللطف والشفاء ولم الشمل والتجدد.

ولكن قد يكون الفقدان صعباً جداً إذ يجد أحد الزوجين تبرير التصرف جارح الصدر من الطرف الآخر. . . ولكن يكمن أن يغفر فقط عندما ينظر إلى شريكه برأفة وحنو على أنه إنسان. . ولذلك فهو غير كامل وهو معرض للخطأ والضعف مثله تماماً. فالحب يمكن الإنسان من أن يرى الخطأ بمعزل عن مرتكبه. . وبذلك يمكن أن يرى علاقة الحب. . المستمرة كأعظم وأكثر قيمة من الألم المؤقت المتسبب عن تصرف خاطئ منفصل.

الصدق:

الأمان الشخصي ينبع دائماً من افتراض أن كل من الزوجين سيكون صادقاً مع شريكه. وعندما يهتز هذا الشعور (بالأمان عن طريق الخداع) تدمر الحياة الزوجية.

والثقة شيء مستحيل بدون صدق فعندما ينعدم الصدق، لا يمكن أن يكون هناك حب. . . ويمكن حتى للخداع التافه الذي يقصد به المحافظة على مشاعر الطرف الآخر أن يقود إلى عدم الثقة.

فالحقيقة يمكن أن تقدم بطريقة محببة وودودة: أنا لا أحب هذا الفستان بقدر ما أحب الفستان الأزرق ولكن تذكري هذا رأيي أنا فقط وأنا لست إيف سان لوران. . هذا، أسهل كثيراً من «هذا الفستان بشع، أنا أكرهه!».

ويجب أن نقبل الحقيقة أننا قد لا نستطيع أن نكون أمناء طوال الوقت. . ولكن إذ أردنا لعلاقتنا أن تنمو وتستمر، فالصدق والثقة يجب أن يكونا هدفنا

الدائم. بجانب هذه الصفات الأربع الأساسية هناك الصفات الأخرى التي يمكنها أن تساعد على تقوية العلاقة الزوجية.

عدم الغيرة:

حيث أن القليل من الناس فقط هم الذين يستطيعون التجرد تماماً من الغيرة فيجب أن تنظم العلاقة مع هذه الصفة. فالغيرة يمكنها أن تصبح وحشاً قادراً على تحطيم حياة أي شخص وتحطيم حياة من يحبهم أيضاً... أو تكون تحدياً للشخص في احترام النفس ومعرفته لذاته.

والغيرة لا يمكن أن تتضاءل إلا إذا قبل الشخص أخيراً حقيقة أنه لا يمكن أن يمتلك إنساناً آخر وأن يتعلم أن حب شريكه يعني أنه يرده أن يكون نفسه.. مهما كان هذا مؤلماً فقط يمكن للإنسان أن يتعرف على الحقيقة.

القبول:

يجب أن يقبل كلا الزوجين الآخر كما هو باعتباره ليس كاملاً.. فإذا ما خاف الشخص التصريح عن نفسه غير الكاملة فلا يمكنه أن يتوقع من شريكه أ ن يفعل هذا وبهذا يصبحان غريبين.. ولكن هناك أزواجاً يعترفون بأنهم لا يملكون الكثير.. ولكن هذا هو كل ما عندهم.. ولذلك يجب الاكتفاء بما هو موجود.

ولكي تتشكل علاقات زوجية سعيدة.. يجب أن يكون الزوجان سعيدين بنفسيهما كما هما.. ويجب أن يحترم كل من الطرفين حقوق الآخر ومواقفه ومشاعره.

الاحترام:

غالباً فالمشاكل الكبيرة لا تكون سبباً في فشل العلاقات الزوجية.. ولكن الخطأ ينشأ من سلسلة من الأشياء الصغيرة عبر فترة طويلة من الزمن: تصرفات صغيرة مستهترة أو تعليقات تقال بدون تفكير أو كلمات لم يتحدث بها صاحبها أو نيات طيبة لأفعال حسنة تؤجل دائماً.

فنحن دائماً نعامل المعارف العارضين باعتبار أكثر مما نعامل الناس القريبين

إلى قلوبنا «أشكرك»، و«من فضلك»، و«إذا لم يكن لديك مانع» هي طرق لإظهار الحب لشريك الحياة.

فيجب خلق مناخ من الدفء والاحترام بين الأزواج بأن يعامل كل منهما الآخر بكرامة واحترام.

التقاليد:

تعامل التقاليد غالباً هذه الأيام على أنها طرافات رومانسية.. فتوقفت عشاءات العائلة في أيام الإجازات ومعها توقف الاحتفال بالمناسبات التي تجمع أفراد الأسرة معاً.

تذكر الأغنية القديمة وإعادة قراءة الإهداء المكتوب على ظهر صورة أو كارت بوستال والكعكة التي تخلد ذكرى سنة جديدة من الحياة الزوجية هي كلها أشياء تربط وتقوي العلاقة بين الزوجين.

مشاركة الأحلام:

ترفع الأحلام الإنسان فوق العالم الدنيوي والمادي وتثري مستقبله بالتوقعات. ولذلك فإن الحلم المشترك من شأنه أن يضيف عنصر الجدة والدهشة إلى العلاقة الزوجية..

فالأحلام تقدم نجاحات الغد كالأطفال والسفر والأمان المادي بالإضافة إلى السلام والسعادة والفرح.

والحلم هو مكان خاص ولذلك فإن مشاركة من الأزواج يسمح لكلا الزوجين أن يكون واضحاً للآخر.

الشجاعة:

يمكن للخجل أن يمنع الطرفين الالتقاء عند نقطة واحدة..

فالعلاقة الزوجية تتطلب الجرأة والمشاكل والخلافات والاحباطات حتمية.

«ولذلك فالزوجان يحتاجان إلى شجاعة لمواجهتها.. فيجب أن تعطي

العلاقات الفرصة لأنه ليس هناك ما هو أعظم من أن يحب الإنسان شخصا آخر أن يتلقى الحب في المقابل»[١].

رسالة إليه:

كتب أستاذة الشواعر في العصر الأندلسي الأخير حفصة بنت الحاج الركونية إلى فتى اشتهرت به:

أزورك أم تزور فإن قلبي ... إلى ما تشتهي أبدا يميل
وقد أملت أن تظمأ وتضحى ... وإذا وافى إليك بي المقيل
فعجل بالجواب فما جميل ... إباؤك عن بثينة يا جميل

ردت الروح:

ردت الروح على المضنى معك ... أحسن الأيام يوم أرجعك
مر من بعدك ما روعني ... أترى ما حلو بعدي روعك
كم شكوت البين بالليل إلى ... مطلع الفجر عسى أن يطلعك
وبعثت الشوق في ريح الصبا ... فشكا الحرقة مما استودعك
يا نعيمي وعذابي في الهوى ... بعذولي في الهوى ما جمعك؟
أنت روحي ظلم الواشي الذي ... زعم القلب سلا أوضيعك
موقعي عندك لا أعلمه ... آه لو تعلم عندي موقعك
أرجفوا أنك شاك موجع ... ليت لي فوق الضنا ما أوجعك
نامت الأعين إلا مقلةً ... تسكب الدمع وترعى مضجعك

في آداب الجماع:

ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢].

---

[١] كيف تختارين شريك حياتك: ص ٩٢.

[٢] سورة الاخلاص: ١.

أولاً: يكبر، ويهلل، ويقول:

بسم الله العلي العظيم، اللهم اجعلها ذرية طيبة إن كنت قدرت أن تخرج ذلك من صلبي.

وقال عليه السلام: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبني الشيطان. وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان».

وإذا قربت من الإنزال، فقل في نفسك، ولا تحرك شفتيك: الحمد لله ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً﴾[1].

وكان بعض أصحاب الحديث يكبر حتى يسمع أهل الدار صوته.

ثم ينحرف عن القبلة، ولا يستقبل بالوقاع إكراماً للقبلة. وليغط نفسه وأهله بثوب. كان رسول الله ﷺ يغطي رأسه ويغض صوته، ويقول للمرأة: عليك بالسكينة.

وفي الخبر: «إذا جامع أحدكم أهله، فلا يتجردان تجرد العيرين» أي الحمارين. والتقدم والتلطف بالكلام والتقبيل...

قال ﷺ: «ولا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول».

قيل: وما الرسول؟ يا رسول الله.

قال: «القبلة والكلام».!

قال ﷺ: «ثلاث من العجز في الرجل: أن يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه، والثاني: أن يكرمه أحد فيرد عليه كرامته، والثالث: أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته، فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها ويضاجعها، فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه».

---

[1] سورة الفرقان: ٥٤.

ويكره له الجماع في ثلاث ليال من الشهر الأول، والنصف، والأخير.

ويقال أن الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي.

ويقال: إن الشياطين يجامعون فيها، وروى كراهة ذلك عن علي عليه السلام.

ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة وليلته تحقيقاً لأحد التأويلين من قوله ﷺ: «رحم الله من غسل واغتسل».

ثم إذا قضى وطره، فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر، مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها، فلا يشتغل الرجل نفسه عنها، فإنها ربما تستحي.

وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة، فهو أعدل، إذ عدد النساء أربعة، فجاز التأخير إلى هذا الحد. نعم، ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين، فإن تحصينها واجب عليه. وإن كان لا يثبت المطالبة بالوطء، فذلك لعسر المطالبة والوفاء بها.

ولا يأتيها في المحيض، ولا انقضائه قبل الغسل، فهو محرم بنص الكتاب. وقيل: إن ذلك يورث الجذام في الولد. وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض، ولا يأتيها في غير المأتى، إذ حرم غشيان الحائض لأجل الأذى. والأذى في غير المأتى دائم، فهو أشد تحريماً من إتيان الحائض، وقوله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[1] أي وقت ما شئتم. وله أن يستمني بيدها، وأن يستمتع بما تحت الإزار بما يشتهي سوى الوقاع.

وينبغي أن تتزر المرأة بإزار من حقوقها إلى فوق الركبة في حال الحيض، فهذا من الأدب.

---

[1] سورة البقرة: ٢٢٣.

وله أن يؤاكل الحائض، ويخالطها في المضاجعة وغيرها، وليس عليه اجتنابها.

وإن أراد أن يجامع ثانياً بعد أخرى فليغسل فرجه أولاً، وإن احتلم فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول.

ويكره الجماع في أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فإن أراد النوم أو الأكل فليتوضأ أولاً وضوء الصلاة، فذلك سنة.

قال ابن عمر: قلت للنبي ﷺ: أينام أحدنا وهو جنب؟

قال: «نعم إذا توضأ». ولكن قد وردت فيه رخصة.

قالت عائشة: كان النبي ﷺ ينام جنباً لم يمس ماء.

ومهما عاد إلى فراشه فليمسح وجه فراشه أو لينفضه فإنه لا يدري ما حدث عليه بعده.

ولا ينبغي أن يحلق أو يقلم أو يستحدأ يخرج الدم أو يبين من نفسه جزءاً وهو جنب إذ ترد إليه سائر أجزائه في الآخرة فيعود جنباً، ويقال: إن كل شعرة تطالبه بجنابتها.

ومن الآداب أن لا يعزل بل لا يسرح إلا محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله كونها إلا وهي كائنة هكذا قال ﷺ..

فإن عزل فقد اختلف العلماء في إباحته وكراهته على أربعة مذاهب: فمن مبيح مطلقاً بكل حال، ومن محرم بكل حال.

ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكأن هذا القائل يحرم الإيذاء دون العزل.

ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرة.

والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأما الكراهية فإنها تطلق لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك الفضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغاً لا يشتغل بذكر أو صلاة ويكره للحاضر في مكة مقيماً بها أن لا يحج كل سنة والمراد بهذه الكراهية ترك الأولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيناه من الفضيلة في الولد.

ولما روى عن النبي ﷺ: «إن الرجل ليجامع أهله فيكتب له بجامعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل».

وإنما قال ذلك لأنه لو ولد له ولد مثل هذا الولد لكان له أجر التسبب إليه مع أن الله تعالى خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذي إليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الإمناء في الرحم.

وإنما قلنا لا كراهة بمعنى التحريم والتنزيه، لأن إثبات النهى إنما يمكن بنص أو قياس على منصوص، ولا نص ولا أصل يقاس عليه. بل ها هنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أوترك الجماع بعد النكاح أوترك الإنزال بعد الإيلاج. فكل ذلك ترك للأفضل، وليس بارتكاب نهى ولا فرق، إذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم، ولها أربعة أسباب: النكاح، ثم الوقاع، ثم الصبر على الإنزال بعد الجماع، ثم الوقوف لينصب المنى في الرحم. وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض، فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث، وكذا الثالث كالثاني، والثاني كالأول.

وليس هذا كالإجهاض والوأد، لأن ذلك جناية على موجود حاصل.

وله أيضاً مراتب:

وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم، وتختلط بماء المرأة، وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية.

فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش.

وإن نفخ فيه الروح، واستوت الخلقة، ازدادت الجناية تفاحشاً.

ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الانفصال حياً .

وإنما قلنا مبدأ سبب الوجود من حيث وقوع المني في الرحم، لا من حيث الخروج من الإحليل، لأن الولد لا يخلق من المنى الرجل وحده، بل من الزوجين جميعاً، إما من مائه ومائها، أومن مائه ودم الحيض.

قال بعض أهل التشريح : إن المضغة تخلق بتقدير الله من دم الحيض، وإن الدم منها كاللبن من الرائب، وإن النطفة من الرجل شرط في خثور دم الحيض وانعقاده كالإنفحة للبن ؛ إذ بها ينعقد الرائب.

وكيفما كان فماء المرأة ركن في الانعقاد، فيجرى الماءان مجرى الإيجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود. فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانياً على العقد بالنقض والفسخ ومهما اجتمع الإيجاب و القبول كان الرجوع بعده رفعاً وفسخاً وقطعاً. وكما أن النطفة في الفقار لا يتخلق منها الولد فكذا بعد الخروج من الإحليل ما لم يمتزج بماء المرأة أو دمها فهذا هو القياس الجلي .

فإن قلت : فإن لم يكن العزل مكروهاً من حيث إنه دفع لوجود الولد فلا يبعد أن يكره لأجل النية الباعثة عليه إذ لا يبعث عليه إلا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي.

فأقول : النيات الباعثة عن العزل خمس :

الأولى: في السراري وهو حفظ المملك عن الهلاك باستحقاق العتاق وقصد استبقاء الملك بترك الإعتاق ودفع أسبابه ليس بمنهي عنه .

الثانية: استبقاء جمال المرأة وسمتها لدوام التمتع، واستبقاء حياتها خوفاً من خطر الطلق وهذا أيضاً ليس منهياً عنه .

الثالثة: الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد واحتراز من الحاجة إلى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضاً غير منهي عنه فإن قلة الحرج معين على الدين.

نعم الكمال والفضل في التوكل والثقة بضمان الله حيث قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[1]. ولا جرم فيه سقوط عن ذروة الكمال، وترك الأفضل، ولكن النظر إلى العواقب، وحفظ المال وادخاره، مع كونه مناقضاً للتوكل، لا نقول: إنه منهي عنه.

الرابعة: الخوف من الأولاد الإناث، لما يعتقد في تزويجهن من المعرة، كما كانت من عادة العرب في قتلهم الإناث، فهذه نية فاسدة لو ترك بسببها أصل النكاح، أو أصل الوقاع... أثم بها لا بترك النكاح والوطء، فكذا في العزل. والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله ﷺ. أشد، وينزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافاً من أن يعلوها رجل، فكانت تشبه بالرجال، ولا ترجع الكراهة إلى عين ترك النكاح.

الخامسة: أن تمتنع المرأة لتعززها، ومبالغتها في النظافة، والتحرز من الطلق، والنفاس، وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه، حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض، ولا يدخلن الخلاء إلا عراة. فهذه بدعة تخالف السنة، فهي نية فاسدة. واستأذنت واحدة منهن عائشة لما قدمت البصرة.. فلم تأذن لها. فيكون القصد هو الفاسد دون منع الولادة.

فإن قلت: فقد قال النبي ﷺ: «من ترك النكاح مخالفة العيال فليس منا (ثلاثاً)».

قلت: فالعزل كترك النكاح، وقوله: «ليس منا»، أي: ليس موفقاً لنا على سنتنا وطريقتنا، وسنتنا فعل الأفضل.

فإن قلت: فقد قال رسول الله ﷺ في العزل: «ذاك الوأد الخفي، وقرأ: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾[2]»، وهذا في الصحيح.

---

[1] سورة هود: ٦.

[2] سورة التكوير: ٨.

قلنا : وفي الصحيح أيضاً أخبار صحيحة في الإباحة ، وقوله : «الوأد الخفي» كقوله : «الشرك الخفي» ، وذلك يوجب كراهة لا تحريماً .

فإن قلت : فقد قال ابن عباس : العزل هو الوأد الأصغر . فإن الممنوع وجوده به هو الموءودة الصغرى .

قلنا : هذا ليس قياس منه لدفع الوجود على قطعه ، وهو قياس ضعيف ، ولذلك أنكره عليه علي عليه السلام لما سمعه قال : ولا تكون موءودة إلا بعد سبع ، أي بعد الأخرى سبعة أطوار ، وتلا الآية الواردة في أطوار الخلقة ، وهي قوله تعالى **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾**[١] .

أي : نفخنا فيه الروح ، ثم تلا قوله تعالى في الآية **﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾**[٢] .

وإذا نظرت إلى ما قدمناه في طريق القياس والاعتبار . . ظهر لك تفاوت منصب علي عليه السلام وابن عباس رضي الله عنه في الغوص على المعاني ودرك العلوم . . كيف .

وفي المتفق عليه في الصحيحين ، عن جابر ، أنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن ينزل .

وفي لفظ آخر : كنا نعزل فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينهنا .

وفيه أيضاً ، عن جابر ، أنه قال :

إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

---

[١] سورة المؤمنون:١٢-١٤ .

[٢] سورة التكوير: ٨.

إن لي جارية، هي خادمتنا، وساقيتنا في النخل، وأنا أطوف عليها، وأكره أن تحمل.

فقال ﷺ: «اعزل عنها إن شئت، فإنها سيأتيها ما قدر لها».

فلبث الرجل ما شاء الله، ثم أتاه، فقال: إن الجارية قد حملت.

فقال: «قد قلت سيأتيها ما قدر لها» كل ذلك في الصحيحين.

المؤانسة:

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا أعدى على الدهر عاديا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا أعد اللياليا
وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعل خيالاً منك يلقى خياليا
وأخرج من بيوت، لعلني ... أحدث عنك النفس - يا ليل - خاليا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
أتهجر ليلى ثم تزعم أنني ... سلوت ؟ وهل يخفى على الناس ما بيا
وإني لأستحييك أن تعرض المنى ... لوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل ... بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشي ... وأنت التي إن شئت أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى طيف ما أبقيت إلا رثى ليا
إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا ... كفى لمطايانا بذكراك هاديا
ولم أر مثلنا خليلي صبابة ... أشد على رغم الأعادي تصافيا
خليلين لا نرجو اللقاء ولا ترى ... خليلين إلا يرجوان تلاقيا
ذكت نار شوقي في فؤادي فأصبحت ... لها وهج مستضرم في فؤاديا
خليلي لا والله لا أملك الذي ... قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرها ... وبالشوق مني والغرام قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل ... بي النقض والإبرام حتى علانيا
فيا رب سو الحب بيني وبينها ... يكون كفافا ولا علي ولا ليا
هي السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألقى لها الدهر راقيا
فيا رب إذ صيرت ليلى هي المنى ... فزني بعينيها كما زنتها ليا
وإلا فبغضها إليّ وأهلها ... فإني بليلى قد لقيت الدواهيا

بغيتي منك يا حبي:

يا شقيق البدر نورا وسنى ... وأخا الغصن إذا ما انعطفا
يأبى منك جبينا مشرقاً ... لو بدا للنيرين انكسفا
بغيتي منك رضاب ورضا ... وعلى الدنيا ومن فيها العفا

بالله قولي:

ومن العصر العباسي يطل علينا أبو العتاهية، فيقول:

يا من تفرد بالجمال فلا ترى ... عيني على أحد سواه جمالا
أكثرت في قولي عليك من الرقى ... وضربت في شعري لك الأمثالا
فأبيت إلا جفوة وملالة ... وأبيت إلا نخوة ودلالا
بالله قولي إن سألتك واصدقي ... أرأيت قتلي في الكتاب حلالا
أم لا ففيم جفوتني وطرحتني ... وتركتني في العالمين نكالا
كم لائم لوكنت أسمع قوله ... قد لامني ونهى وعد وقالا

مع الذي ملأ سماء البيد عشقا:

أمير الشعراء أحمد شوقي يصور حياة مجنون ليلى عندما يأتي المساء على البيداء:

سجى الليل حتى هاج لي الشعر والهوى ... وما البيد إلا الليل والشعر والحب

ملأت سماء البيد عشقا وأرضها وحملت وحدي ذلك العشق يا رب
ألم على أبيات ليلى في الهوى وما غير أشواقي دليل ولا ركب
وباتت خيامى خطوة من خيامها ولم يشفى منها جوار ولا قرب
إذا طاف طاف قلبي حولها جن شوقه كذالك يطفى الغلة المنهل العذب
يحن إذا شطت ويصبو إذا دنت فيا ويح قلبي ، كم يحن وكم يصبو

أصول المعاشرة الزوجية

حسن المعاشرة:

قال الله عزّ وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

فأخبر سبحانه تعالى أن الرجال لما كان لهم على النساء حق وهو ما سبق في الآية كان لهن عليهم حق وهو إجمال الصحبة وبين ذلك بقوله عزّ وجل وفي الأخرى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[3].

الدرجة التي جعلت للرجال:

والدرجة التي جعل الله تعالى للرجال عليهن هي:

ما يلزم المرأة للرجال من وجوب الطاعة، والخدمة، وعدم التصرف في ماله إلا بإذنه، وتقديم طاعته على طاعة الله تعالى في النوافل، فلا تصوم إلا بإذنه وما جعل الله تعالى له من تأديبها هذه الأحكام.

الرجل المثالي:

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال:

«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

---

(1) سورة النساء: ١٩.

(2) سورة البقرة: ٢٢٨

(3) سورة البقرة ٢٢٩.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائكم».

الرفق بالنساء:

عن أبي حازم عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً».

وفي بعض روايات، هذا الحديث لمسلم:

«إن المرأة خلقت من ضلع لن يستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

وقد نبّه ﷺ على الرفق بهن ومداراتهن وأن لا يتقصى عليهن في أخلاقهن، وانحراف طباعهن، فإن ذلك يؤدى إلى مفارقتهن.

كيفية عقاب الزوجة:

وقال عليه السلام في خطبته في حجة الوداع:

«ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فأما حقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن.. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم فاشهد».

طاعة الزوج طريق المرأة إلى دخول الجنة:

وقال ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة ربها».

حق الزوجة على زوجها:

أبو داوود، عن حكيم بن معاوية القشيري، عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟

قال: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح أي لا تقل قبحك الله ولا تهجر إلا في البيت» أي لا تحولها إلى بيت آخر ولا تتحول عنها إلى بيت آخر.

ملاعبة الزوجة:

أبو داوود: عن خالد بن زيد، عن عقبة بن عامر، قال:

قال رسول الله ﷺ من اللهو ثلاث: «تأديب الرجل فرسه، ورميه عن قوسه ونبله وملاعبة أهله».

وفي بعض روايات هذا الحديث من غير كتاب أبي داود: «كل شيء يلهوبه الرجل باطل إلا تأديبه فرسه، ورميه بقوسه ونبله، وملاعبة أهله».

أمثلة نموذجية من المعايشة الزوجية:

وجرى بينه ﷺ وبين عائشة كلام حتى أدخل أبو بكر حكماً بينه وبينها فقال رسول الله ﷺ: «تكلمي أو أتكلم». قالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً فلطمها أبو بكر حتى أدمى فاهاً وقال: يا عدية نفسها، أو يقول غير الحق؟

فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره فقال له النبي: «إنا لم ندعك لهذا ولم نرد منك هذا».

مطاوعة الزوجة فيما تهوى:

قال الحسن عليه السلام: «والله ما أطاع رجل امرأته فيما تهوى إلا وكبّه الله في النار».

وقال ﷺ: «تعس عبد الزوجة».

من وصايا أم لابنتها العروس:

ذكر أبو الريحان في كتاب الجماهير قول أم لابنتها: «كوني له فراشاً يكن لك معاشاً، وكوني له وطاء يكن لك غطاء وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً والفرح إذا كان كئيباً، ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك إلا أطيب ريح ولا تفشين له سراً لئلا تسقطي من عينه وعليك بالماء والدهن والكحل فإنها أطيب الطيب».

من وصايا الآباء:

قال الإمام الجليل الغزالي في (الإحياء):

«زوج أسماء بن خارجة الفزارى ابنته فلما أراد إهداءها قال: إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، وصرت إلى فراش لا تعرفينه، وقرين لم تألفيه فكوني له أرضاً يكن لك سماء وكوني له مهاداً يكن لك عماداً وكوني له أمة يكن لك عبداً ولا تلحقي به في قلاك، ولا تتباعدي عنه فينساك وإن دنا فاقربي منه وإن نأى فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشم منك إلا طيباً ولا يسمع منك إلا حسناً ولا ينظر منك إلا جميلاً».

وقال أبو الريحان في (كتاب الجماهير):

زوج عامر بن ظرف العدواني ابنته من ابن أخيه وقال لأمها: مري ابنتك أن لا تنزل فلاة إلاّ ومعها ماء فإنه للأعلى جلاء وللإسفل نقاء وأن لا تمنعيه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة وأن لا تطيلي مضاجعته فإن البدن إذا ملّ ملّ القلب.

عناق:

أعانقها، والنفس بعد مشوقة ... إليها، وهل العناق تدان
وألثم فاها، كي تزول حرارتي ... فيشتد ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجوى ... ليشفيه ما تلثم الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفى غياه ... سوى أن يرى الروحين يمتزجان

وللشعراء في الحب رأي:

قال قوم إن المحبة إثم ... ويح بعض النفوس ما أغباها!
إن نفساً لم يشرق الحب فيها ... هي نفس لم تدر ما معناها
أنا بالحب قد وصلت إلى نفسي ... وبالحب قد عرفت الله

الحب أخلاق الكرام:

لام في الحب أناس ... وهو أخلاق الكرام
ما أرى الناس سوى ... العشاق من كل الأنام

حكم الغرام:

أنا راض منك يا كل المنى ... بالذي تهوى على حكم الغرام
لست أبغي من زماني حاجة ... غير أن تحيا سعيداً والسلام

رسالة الشاعر:

عندما أبدع هذا ... الكون رب العالمينا
ورأى كل الذي فيه ... جميلاً وثميناً
خلق الشاعر كي يخلق ... للناس عيوناً
تبصر الحسن وتهواه ... حراكاً وسكونا
وزماناً ومكاناً و ... شخوصاً وشئوناً
فارتقى الخلق، وكانوا ... قبله لا يرتقونا
واستمر الحسن في الدنيا ... ودام الحب فينا

يطيب لي أن أتقدم إلى كل عروسين بأصدق التهاني راجياً المولى عزّ وجل لهما مزيداً من السعادة والتوفيق!

وإذا كان العرب يطلقون على «الزفاف» بناء فيقولون «بنى على أهله» يريدون دخل... فما ذاك إلا لأن الزوجة كانت موضع التكريم والحفظ

والصيانة!

لقد كان الرجل إذا تزوج بنى للعرس خباءً جديداً وعمره بما يحتاج إليه أو بنى له تكريماً.

وبهذا التكريم وتلك الصيانة والحفاوة كان الجميع يحيطون الأسرة السعيدة، وكلهم أمل أن تكون هذه «الأسرة الجديدة» نواة طيبة لمجتمع صالح في وطن عزيز وأن يكون هذا البناء من القوة والتماسك بحيث يظل على مر الأيام رمزاً للمحبة والرحمة والمودة والتعاون!

وإذا كان الزواج سنة المرسلين فإنه «آية» من آيات الله ونعمة من نعمة الجليلة التي ينبغي أن نصونها، وأن نقابلها بالشكل على امتداد الحياة.

ألم يقل ربنا: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[1].

فهل نقوم بواجب الشكر لتدوم تلك المتعة؟

كم نحن بحاجة إلى تلك المودة لنسكن إليها، وتطمئن في عالم تكاد المودة فيه تتلاشى والرحمة تختفي حتى بين الأزواج والزوجات! لقد عظم الله الزواج وامتن به فقال: **﴿جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾**[2].

ومن يتابع الآيات الكريمة في كتاب الله ونماذج التوجيه النبوي لكل عروسين يجد «دستوراً قويماً» يكفل للحياة الزوجية استمراراً واستقراراً.. وازدهاراً.. إنه تعالى يقول:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[3].

ويصبح مبدأ «المعاشرة بالمعروف» هو المبدأ السائد بين الأزواج.

---

[1] سورة الروم: ٢١.

[2] سورة النحل: ٧٢.

[3] سورة البقرة: ٢٢٨.

ألم يقل سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1].

وأوامر الله ينبغي أن تطاع!

ألم يقرأ نبينا ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

ومن يطع الرسول فقد أطاع الله!

وإذا كان الإسلام قد قرر أن النساء شقائق الرجال فإنه قد حدد لكل من الزوجين مسئوليته تجاه هذا البناء الجديد عندما قال رسولنا الكريم: «كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها»، فكلاهما شريك في المسئولية.

وهكذا يجد من يتبع النهج الإسلامي ما يكفل للحياة الزوجية استقرارها واستمرارها!

لقد سئل الرسول ﷺ عن خير النساء فقال: «التي تطيعه إذ أمر... وتسره إذا نظر... وتحفظه في نفسها وماله».

وما كان للحياة المثلى أن تستمر كما يراد لها أو تستقر بغير النهج الإسلامي الأصيل.

وفي الرجوع إلى مبادئ الإسلام القومية ما يكشف لنا جوانب الحياة الزوجية وأبعادها وأساس بنائها الصحيح مما يكفل للمرأة صيانتها وحمايتها ويبرز روح الإسلام العالية.

وإذا كان لكل واحد من الزوجين حقوق فإن عليه في مقابل ذلك واجبات!

وهل هناك حقوق بغير واجبات؟

إن رسولنا الكريم يقول ﷺ: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي

---

[1] سورة النساء: ١٩.

لا تستغني عنه».

ثم يلفت الأنظار إلى عاقبة التراخي أو التقصير في أداء الواجب تجاه من يعول فيقول ﷺ: «كفى بالمرء إثم أن يضيع من يعول».

وفي حياة المسلمين الأوليات نماذج رفيعة ينبغي أن تكون دليلاً كل زوجة إلى بيت السعيد. . .

ها هي ذا أسماء بنت بكر الصديق أخت أم المؤمنين عائشة، تقص علينا طرفاً من حياتها في بيت زوجها الزبير العوام.

وليس فينا من يجهل أسماء، فهي «الفدائية الأولى» في الإسلام. . . إنها ذات النطاقين!!

تقول أسماء:

«تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه. . وأستقي الماء، وأخرز غربه. . وأعجن، ولم أكن أحسن عمل الخبز، فكان يخبز لي جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير، وهي التي أقطعه النبي ﷺ على رأس ثلثي فرسخ، فجئت يوماً، والنوى على رأسي، فلقيني النبي ﷺ ومع نفر من أصحابه، فدعاني ثم قال:

إخ. . إخ. . ليحملني خلفه، فاستحيت أن سير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان من أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحيت، فمضى. .

فجئت إلى الزبير، فقلت له: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحيت، وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد من ركوبك معه.

قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم، فكفتني سياسة الفرس،

فكأنما أعتقني».

هكذا واجهت بنت الصديق خليفة رسول الله ﷺ حياتها الزوجية فكانت مثلاً يحتذى.

من أجل هذا أخبرنا النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الرضاع)، وجاء فيه:

«إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة».

وبالمرأة الصالحة تسير السفينة وتتحدى العواصف والأنواء حتى تصل إلى بر السلامة والأمان، ترعاها عناية الله، وتباركها، فمن كان مع الله كان الله معه.

فلتكن البداية في إطار الدين، وتوجيهات خاتم المرسلين إذا كنا نريد للحياة الزوجية استقراراً واستمرار..

فبالدين تهون الصعاب ونتغلب على ما قد يصادفنا من عقبات فهلا فكرنا فيما ينبغي أن نبدأ به حياتنا الزوجية؟

ومن السنة إذا دخل الرجل على زوجته أن يصلي ركعتين وتصلي خلفه فيسألان الله تعالى خير ليلتهما ويتعوذان بالله من شرها!

وفي الحديث الذي رواه البزاز في (مجمع الزوائد)[1]:

قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم فكانت ليلة البناء فليصل ركعتين وليأمرها أن تصلي خلفه فإن الله جاعل في البيت خيراً».

ويحكى لنا الإمام ابن سيرين تجربة فريدة في هذا المجال فيقول: تزوجت امرأة من بني تميم فلما كانت ليلة البناء بها دخلت عليها فإذا هي جالسة على باب خدرها فأهويت إليها بيدي فقلت: على رسلك فحمدت الله وأثنت عليه ثم قالت: إن الله يضع العلم حيث يشاء وإنه بلغني أن الرجل يؤمر أن يصلي ركعتين

---

[1] ج٤/ص٢١٩، باب ما يفعل الرجل إذا دخل بأهله.

وأن تصلي معه امرأته فإذا فرغ قال:

«اللهم بارك لي أهلي.. وبارك لأهلي في.. اللهم ارزقني ألفتهم ومودتهم... وحبب بعضنا إلى بعض».

ففعلت ذلك فلما فرغت أهويت بيدي إليها فقالت: على رسلك!

إن الرجل إذا أراد غشيان أهله عليه أن يقول: «اللهم جنبنا الشيطان.. وجنب الشيطان ما رزقتنا ولا تجعل له بيننا نصيبا..».

قلت ذلك.. فلم أزل أعرف إلا الخير والبركة.

فيا من ينشدون الخير والبركة من الأزواج عليكم بسنة نبيكم ﷺ وآداب دينكم لتنعموا بحياتكم ترعاكم عناية الله:

وإذا العناية لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

ولا إمان بلا إيمان:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحي دنيا

نعم لا دنيا لمن يحي دنيا...

فهيا نتمتع بالدنيا في إطار الدين لننعم برضوان رب العالمين، وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم.

من الأدب النبوي في ليلة الزفاف:

لا شك أن الزواج من أهم النعم التي أنعم الله بها على عباده. ولا تخلو النعمة من المتعة... ومتع الزوج عديدة متنوعة حتى تستقر الحياة الزوجية وتؤتى ثمارها، ففيها المتعة العاطفية، والمتعة الروحية، وأيضاً المتعة الجنسية...

وأن شكر النعمة من موجبات دوامها زيادتها، وكمال التمتع بها، كما قال سبحانه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] لذا وجب علينا شكر الله على هذه

---

[1] سورة ابراهيم: ٧.

النعمة، ويكون ذلك باتباع الهدى النبوي في ذلك كما يتضح مما يلي:

الدعاء:

وذلك كما علمنا الرسول ﷺ في حديثه الذي رواه البخاري قال:

«إذا تزوج أحدكم المرأة فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عزّ وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه».

الملاطفة:

وينبغي على الزوج أن يلاطف عروسه، حتى يدخل عليها السرور، ويزيل عنها الوحشة، إذ لكل داخل دهشة ولكل غريب وحشة، ولا ريب أن العروس لا زالت حتى هذه اللحظة غريبة عن بيت زوجها...

وأسوتنا في ذلك رسول الله ﷺ: روى أحمد في (مسنده)، عن أسماء بنت يزيد ابن السكن قالت:

قينت عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء إلى جنبها فإتى بعس (قدح) لبن، فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ، فخفضت رأسها واستحيت.

قالت أسماء: فانتهزتها وقلت لها: خذي من يد رسول الله ﷺ. قالت: فأخذت فشربت شيئاً. ثم قال لها: «أعطى تربك» يعني صديقاتك.

الصلاة جماعة:

والصلاة أيضاً دعاء.. جاء رجل يقال له أبو حزير إلى عبد الله بن مسعود فقال: إني تزوجت جارية شابة، وإني أخاف أن تفركني.

فقال ابن مسعود: إن الإلف من الله، والفرك من الشيطان يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها إن تصلي وراءك ركعتين، وقل:

«اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم فيّ، اللهم اجمع بيننا بخير وفرق بيننا إذا

فرقت إلى خير».

الجماع:

والآن بعد أن زالت الوحشة، وتمت الألفة، واستأنس كل بصاحبه.. يمكن للزوج أن يجامع عروسه على أن يسبق ذلك المداعبات والملاعبات، من قبلة، وعناق، وتحسس، وغير ذلك مما يهيئ النفوس للجماع.. فإذا ما أراد الزوجان ذلك، فعلى الزوج أن يدعو بهذا الدعاء أسوة برسول الله ﷺ، الذي يقول:

«لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً».

والجماع ليس المقصود منه فقط الحصول على اللذة والاستمتاع.. فهو في الإسلام له مقصد آخر إذا نوى به الزوجان طلب العفة والإحصان، لذلك سما الإسلام بالجماع، حتى جعله عبادة يؤجر عليها..

عن أبي ذر، قال: إن أناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم.

قال: أوليس قد جعل الله ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة.

قالوا: يا رسول الله، إيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟

قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجراً.

لذا ترى الإسلام الحنيف قد ارتقى بشأن الجماع إلى درجة العبادة إذا نوى به الزوج قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به أو طلب الولد الصالح أو إعفاف نفسه أو إعفاف الزوجة وبينهما جميعاً من النظر إلى

الحرام أو التفكير به أو الهم به .

وماذا بعد الجماع:

بعد الجماع أصبح كل من الزوجين جنباً ووجب على كل منهما الاغتسال . . والغسل هو تعميم الجسم بالماء قال تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾[1] .

ولكن هل يجب الغسل بغير إنزال : قد يحدث الإيلاج ولا يتم إنزال وهنا أيضاً يجب الغسل بل يجب بمجرد التقاء الختانين وذلك بتغيب الحشفة في الفرج وذلك لحديث رسول الله ﷺ : «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل وإن لم ينزل» .

وروى أحمد ومالك عن سعيد بن المسيب أن أبا موسى الأشعري ، قال لعائشة : إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي منك . فقالت : سل ولا تستح فإنما أنا أمك .

فسألها رجل يغشى ولا ينزل .

فقالت عن النبي ﷺ : «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» .

أما مجرد المس من غير إيلاج فلا يوجب غسلاً على أي من الزوجين .

كيفية الغسل:

على الجنب أن ينوي بغسله رفع الجنابة وتكون النية بالقلب ولا دخل للسان بها ثم يبدأ في الغسل بالترتيب التالي : يغسل يديه ثلاثاً يغسل فرجه يتوضأ وضوءه للصلاة وله أن يؤخر غسل رجليه إلى أن يتم غسله وإذا كان يغتسل في طست ونحوه . يفيض الماء على رأسه ثلاثاً مع تخليل الشعر حتى يصل الماء إلى منابت الشعر .

يفيض الماء إلى سائر البدن مبتدئاً بالشق الأيمن ثم الأيسر مع تعاهد المناطق الغائرة من الجسم كالأذنين والإبطين والسرة وما بين أصابع الرجلين وذلك ما

---

(1) المائدة ٦ .

يمكن دلكه من البدن.

وأصل ذلك حديث الشيخين عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أنه استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه.

هل تختلف المرأة في غسلها عن الرجل؟

غسل المرأة كغسل الرجل إلا أنه لا يجب عليها أن تنقض ضفيرتها إن تأكدت من وصول الماء إلى أصل الشعر.. وذلك لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة؟

قال: «إنما يكفيك أن تحثي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفضي على سائر جسدك فإذا أنت قد طهرت».

أما إذا كانت المرأة تغتسل من حيض أو نفاس فلها أن تأخذ قطعة من قطن ونحوه وتطيبها بالمسك أو الطيب ثم تتبع بها أثر الدم لتطيب المحل وتدفع عنه رائحة الدم الكريهة.

معاودة الجماع قبل الغسل:

قد يعاود الزوج الجماع قبل أن يغتسل وهنا يسن له أن يتوضأ.. لقوله «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ».

بل يستحب له وضوء أيضاً قبل النوم وقبل الأكل ما لم يغتسل لقول عائشة كان رسول الله إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة.

كلام من ذهب:

تعد ليلة الزفاف بداية مرحلة جديدة في حياة الزوجين..

لقد أصبحا منذ هذه الليلة أسرة واحدة تبحث عن استقرار والأمان.. ولا

يتحقق ذلك إلا إذا عمل كل منهما على راحة الآخر. . ولذا كانت أهمية الوصية لهما تلك الوصية التي تؤكد حق كل منهما على الآخر وحرص كل منهما على إسعاد الآخر.

وفيما يلي نعرض نماذج من وصايا، هي في حقيقة الأمر خلاصة تجارب أصحابها.

أب يوصي ابنته:

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته، فقال:

إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق!

وإياك وكثرة العتب، فإنه يورث البغضاء!

وعليك بالكحل فهو أزين زينة!

وأطيب الطيب الماء!

ولما حُملت نائلة إلى عثمان بن عفان أوصاها أبوها قائلاً:

«أي بنيتي، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش، هن أقدر على الطيب منك، فاحفظي عني خصلتين: تكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن أصابه مطر».

أم توصي ابنتها:

خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس بنت عوف بن مسلمة الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها، هذه الوصية التي تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة، وقالت الأم:

أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً. . . واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً:

أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

أما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن والتقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سره، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت له سراً لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان معتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً!!

وصية إلى زوج الابنة:

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة ابنته، فأجلسه بجانبه وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: أقرب قريب، خطب أحب حبيب لا أستطيع له رداً ولا أجد من إسعافه بدا.. قد زوجتكما وأنت وأعزّ عليّ منها وهي ألصق بقلبي منك.

فأكرمها يعذب على لساني ذكرك...

ولا تهنها فيصغر عندي قدرك..

وقد قربتك مع قربك، فلا تبعد قلبي من قلبك.

وصية الزوج لزوجته:

وينبغي للزوجين أن يتناصحا كما فعل أبو الدرداء حين يوصي زوجته فيقول:

إذا رأيتني غضبت فرضني وإذا رأيتك غضبي رضيتك وإلا لم نصطحب..

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

ولا تنقريني نقــرك الــدف مــرة　　　فــإنك لا تدريــن كيــف المغيــب

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى　　　ويأبــاك قلبـــي والقلــوب تقلـــب

فإني رأيت الحــب في القلـب والأذى　　　إذا اجتمعـا لـم يلبـث الحـب يذهـب

القبلة الأولى والمبادرة إلى الجنس

أيها الزوج لا تتسرع في طلب الجنس:

القبلة الأولى بين العروسين في ليلة الزفاف هي أول حدث جنسي بينهما . . وهي التمهيد اللائق للعملية الجنسية ، ولذلك فإنه من المنطقي ألا يهمل الزوج أهمية هذا الطلب البسيط ، فلا يجعله يمرّ على عجل أو يتم بشيء من الاندفاع والعنف ، وإنما من الواجب أن يهيئ له جواً شاعرياً يحيط من خلاله بكلمات الحب والغزل ويشعرها بالألفة والحنان .

وهذه القبلة أو هذا التمهيد الطبيعي قد يكون له أهمية في نفوس بعض الرجال ، لكنه في الحقيقة له أهمية كبرى عند النساء . . إذ أنه من الصعب أن تستجيب المرأة مباشرة لنداء الجنس دون إحساس مسبق بشيء من الألفة والمودة وهذا ينطبق على المعاشرة الجنسية بين الأزواج بصفة عامة فما بالنا بالليلة الأولى من ليالي شهر العسل؟

فلا تتسرع أيها الزوج في طلب الجنس قبل أن تتهيأ العروس نفسياً للجماع وهذا ما يدلك عليه الانسجام وزوال الرهبة تدريجياً .

خلع الملابس

الاحتشام مطلوب في ليلة الزفاف!

ولنفترض الآن أنه قد تم التهيؤ النفسي لدى الزوج وعروسه للقاء الجنسي فإنه يأتي بعد ذلك دور المواجهة الجسدية . . أي التجرد كل منهما من ملابسه ، وهذه

الخطوة لا بد أن تم تدريجياً وبشيء من الحرص بحيث لا تتكشف العورات بوضوح، وهذا بالتأكيد ينطبق على الزوج أكثر مما ينطبق على العروس.

والنصيحة هنا أن يتم في ضوء خافت، وأن يكون التجرد من الملابس الداخلية تحت غطاء الفراش.. أي أنه من الأفضل في اللقاء الجنسي الأول، وحرصاً على مشاعر العروس، أن يكون التعرف على شكل الأعضاء الجنسية بحاسة اللمس أكثر مما يكون بحاسة النظر. واعلم أيها الزوج «الحديث» أن الزوجة قد لا تخجل من ممارسة الجنس نفسه، لكنها تظل لفترة طويلة تشعر بخجل بالغ من عملية التجرد من الملابس فيما قبل الجماع.

الثبات النفسي مطلوب عند هذه الخطوة:

لا يشترط أن يحدث اتصال جنسي مباشر بمجرد أن يتخلى الزوجان عن ملابسهما، بل إنه من اللياقة ألا يبادر الزوج مباشرة بالإيلاج، وإنما يقضي الزوجان بعض الوقت في مداعبات من عناق وتقبيل. هذه الإثارة الجنسية ابتداء من القبلة الأولى حتى المواجهة الجسدية، وبناء على ذلك قد يحدث له قذف ربما بمجرد أن يعانق عروسه، أو أن يداعب عضوه جسدها، أو بمجرد أن يلامس عضوه مشارف المهبل. فأقول لكل رجل على وشك الزواج: إن هذا لأمر طبيعي تماماً، ولا ينتقص من رجولتك شيء.

وأفضل ما يمكن أن تفعله وأنت تواجه هذا الموقف أن تحاول قدر الإمكان أن تتحلى بالثبات النفسي.. أي لا تدع نفسك تنجرف سريعاً وراء الإثارة الجنسية.. وهذا ممكن إذ حاولت أن تغير انتباهك لشيء آخر من حولك، أولأي خاطر يمكن أن تستهمله، ثم تعود ثانية لتأثير فكرة الجنس.

لا تستمع لهذه الخزعبلات:

ومن الأمور الشائعة في دنيا الشباب لتأخير القذف في ليلة الزفاف هو «ممارسة العادة السرية» قبل جماع العروس... وأنا أرى أنها فكرة بلهاء ولا داعي لها.. فضلاً عما يلحقه من حرمة!

فالصواب هو أن تأخذ الأمور بمجراها الطبيعي «سيأتي مزيد من الإيضاح لهذا الموضوع تحت عنوان القذف المبكر».

هذه الرائحة وهذا البلل أمر طبيعي تماماً

الإفرازات الجنسية عند العروس:

وقبل أن نستكمل باقي الأحداث، نتوقف عند أمر قد يشد انتباه الزوج وهو في أحضان العروس، وهو استشعاره لرائحة غريبة وشيء من البلل عند فرج العروس . .

وهذه البلوة ذات الرائحة الغريبة والتي توصف برائحة الجنس «رائحة ليست كريهة وليست ذكية» هي إفراز يخرج من مجموعة من الغدد الصغيرة الموجودة تحت الشفرين الكبيرين تسمى «غدد بارثولين» نتيجة للإثارة الجنسية التي تشعر بها العروس، وفائدتها ترطيب الفرج «فتحة المهبل» استعداداً لحدوث الإيلاج . . . أي أن هذا الأمر طبيعي تماماً، ويجب أن يستكمل الزوج باقي الأحداث باطمئنان.

والآن... حان وقت الإيلاج

كيف تتصرف؟ وماذا تتوقع أن يكون مكان فتحة المهبل؟

فتحة المهبل:

حتى تنجح في الإيلاج (أي إدخال قضيب الذكر في عضو الأنثى) يجب أن تكون على معرفة مسبقة بوصف تشريحي لفرج الأنثى . . أي تعرف ما هي

أجزاؤه وأين تستقر به فتحة المهبل . . وهذا ما أعرضه عليك .

ستجد أمامك عند جماع العروس في ليلة الزفاف ثنيتين جلدتين ناحية الداخل كأنهما شفتان . وهذان هما ما يسميان الشفران الرقيقان . . ويوجد بأسفليهما وجانبيهما طبقان جلديتان بارزتان ينبت عليهما شعر العانة وتحتهما وسادة دهنية لتفصلهما عن عظام الحوض وهذان هما الشفران الغليظان .

وفيما بين هذين الشفرين الرقيقين توجد فتحة المهبل «وضع حديثنا» وهي فتحة أضيق نسبياً من أن تسع عضو الذكر ، ولذلك نوصي بالرفق في الإيلاج . . ويحرسها غشاء رقيق هو غشاء البكارة «لا يمكن عادة للشخص العادي التعرف عليه فهذا يخص الأطباء» ويوجد في أعلى فتحة المهبل فتحة أخرى صغيرة قد تبدو بصعوبة لتعرج الجلد بهذه المنطقة وهذه هي فتحة خروج البول وعند ملتقى الشفرين الرقيقين «الصغيرين» من أعلى يوجد جسم صغير مثل حبة الفول السوداني وهو ما يسمى «البظر» وهذا الجسم يوجد به الكثير من نهايات الأعصاب ولذلك فهو أكثر الأعضاء حساسية للإثارة الجنسية . . أي أن ملامسة هذا العضو يلهب شهوة المرأة «يعتبر الشفران الرقيقان هما العضو الثاني من حيث درجة الحساسية للإثارة الجنسية أما المهبل نفسه فلا يحمل للمرأة إلا جزءاً بسيطاً من الإحساس باللذة الجنسية» .

غشاء البكارة ليس له شكل محدد بل عدة أشكال . ويقال إنه لا يوجد غشاء يشبه الآخر تماماً . . أي أن كل قناة لها غشاء مميز عن الأخرى . وفي كل هذه الأشكال يوجد بالغشاء فتحة أو ممر بأشكال مختلفة يسمح بخروج دم الحيض وفي حالات نادرة قد يكون الغشاء مسدوداً تماماً فيحدث احتباس لدم الحيض عند الفتاة .

كيفية فض غشاء البكارة

هل يجوز فض الغشاء بالإصبع:

وصلنا أخيراً إلى مربط الفرس أي عملية الإيلاج أو فض غشاء البكارة.

شاع عن فض غشاء البكارة أشياء غريبة قل حدوثها في وقتنا الحاضر. منها فض الغشاء بإصبع الزوج وهو مرفوض من جهة النظر الصحية لأنه ببساطة توظيف خاطئ للإصبع حيث يقوم بمهمة عمل القضيب. وهذه الطريقة قد لا تفلح في فض الغشاء علاوة على أنها تعرض جدار المهبل لحدوث جرح أو خدش، كما أنها تؤدي للتلوث إذا كان الإصبع متسخاً.

أما الطريقة المثلى لفض غشاء البكارة، فهي الطريقة الطبيعية أي التي تكون بالعضو الذكري.. وحتى يكلل ذلك بالنجاح فلا بد من اتباع الرفق.. وضبط النفس.. وأخذ الأمور ببساطة.. وليس الأمر بكارثة على الإطلاق إذا فشل الزوج في الإيلاج عدة مرات، أو إذا انتهت الليلة الأولى من ليل شهر العسل، أو تبعتها ليالٍ أخرى تالية، دون فض للغشاء.

لا مانع ولا حرج من مشاركة العروس لزوجها في فض الغشاء:

ونظراً لأن بعض الأزواج قد يحتارون في تحديد موضع فتحة المهبل بما يمكنهم من الإيلاج، ونظراً لأن العروس هي أدرى من زوجها بهذا الموضع، فلا مانع ولا حرج من أن تشارك زوجها في هذه المهمة بأن توجه عضوه بيدها تجاه الموضع المراد.

كيف تساعد نفسك على فض الغشاء؟ سر الوسادة:

أثناء وجود المرأة في وضع الجماع التقليدي كما يظهر من الشكل السابق تكون

فتحة المهبل في مستوى منخفض عن مستوى العضو الذكري . . . وأحياناً تكون الفتحة مائلة للخلف بدرجة زائدة عند بعض النساء عن غيرهن . وبناء على ذلك قد يضطر الزوج لتكرار المحاولة ، والمناورة و«استعدال الأوضاع» حتى تتم المواجهة المباشرة بين العضوين ويحدث الإيلاج .

أما عن علاقة الوسادة بهذا الموضوع فإنه النصائح الجنسية المفيدة لتهيئة وضع جنسي يساعد على حدوث الإيلاج بسهولة ، هو أن توضع وسادة تحت ردف الزوجة ، وبذلك ترتفع منطقة الحوض لأعلى وترتفع معها فتحة المهبل ، وتصبح في مستوى أفضل يسمح بإيلاج عضو الزوج .

وتعليقاً على هذه الناحية ، أود أن أهمس في أذن الأزواج بأن وضع فتحة المهبل في هذا المستوى المتدني بالنسبة لعضو الرجل خلال وضع الجماع التقليدي ، وما ينتج عن ذلك من بعض الصعوبة في حدوث الإيلاج هو في الحقيقة مبعث للذة الجنسية عند الكثيرين . . .

فإذا تصورنا عكس ذلك . . . أي إذا افترضنا حدوث الإيلاج بشكل سريع ومباشر قد يفقد اللقاء الجنسي شيئاً من حرارته ، بينما نجد أن حدوث الإيلاج بعد شيء من التعب «اللذيذ» يلهب من رغبة الطرفين ، ويهيئهما للاستماع العميق باللذة الجنسية . . . علاوة على أن طريقة الاتصال هذه غير المحكمة تماماً تزيد من تشبث كليهما بالآخر لإحكام الرابطة بينهما . فتزيد متعة الجنس .

لكنه ما من شك أن تكرار الإيلاج لمرات عديدة قد يكون في نفس الوقت مبعثاً للضيق النفسي والفتور الجنسي .

عزيزي الزوج «الحديث» لا تبادر بالإيلاج قبل حدوث التليين الكافي:

وحتى تساعد نفسك من ناحية أخرى على سهولة الإيلاج لا تبادر به قبل أن تلحظ خروج إفراز الملين الذي سبق ذكره لأنه يلين فرج العروس مما يسهل انزلاق القضيب خلاله وهذا شرط أساسي لسهولة الإيلاج .

وهذا الإفراز كما سبق التوضيح يخرج مع حدوث الإثارة الجنسية ومعنى ذلك أنه يجب على الزوج ألا يتسرع في الإيلاج وإنما عليه أن يقضي بعض الوقت في مداعبات جنسية من تقبيل وعناق وما شابه ذلك لبث الإثارة الجنسية في نفس العروس فيتهيأ المهبل للإيلاج بخروج الإفراز الملين وهذا الإفراز الملين لا يساعد الزوج في مهمته فحسب لكنه في نفس الوقت يخدم العروس خدمة جليلة حيث يقلل من إحساسها بألم الجماع . . وما أحوجها لذلك في هذه الليلة من ليالي شهر العسل؟ ولذلك أقول مرة أخرى: لا تندفع أيها الزوج في طلب الجنس فكلما تمهلت حالفك التوفيق .

وماذا بعد فض غشاء البكارة

البحث عن الدماء:

أمر طبيعي أن يتحرى الزوج بعد قيامه بفض غشاء البكارة عن أثر هذا الدم الذي يخرج عقب ذلك والذي يشهد على عذرية عروسه، فيرتاح قلبه، ويطمئن على شرفه إنه هذا النوع الوحيد من الدماء ذات الشهرة الأزلية والمكانة الرفيعة .

فماذا تتوقع أيها الزوج؟

في الحقيقة أن كمية هذا الدم ليست بهذا القدر الكبير الذي يتصوره كثير من الرجال فهو في أغلب الأحيان يكون قدراً بسيطاً لا يتجاوز عدة قطرات وقد يختلط هذا الدم مع إفرازات المهبل ومنى الزوج فيصبح سائلاً يميل إلى اللون البني فلا يظهر بلون الدم الأحمر المعتاد .

وهذا الأمر يختلف بصفة عامة من امرأة لأخرى بناء على تكوينها الطبيعي أي بناء على مدى كفاءة شبكة الأوعية الدموية المغذية للمهبل فلا يهم أن تزيد أو تنقص كمية الدم المصاحبة لفض غشاء البكارة . . بينما المهم أن هناك يظهر ولو

بأي كمية.

وماذا تتوقع أن ترى العروس عندما يقذف الزوج؟:

مواصفات السائل المنوي:

وما دمنا قد تكلمنا عما يتوقع أن يراه الزوج عقب فض غشاء البكارة فمن حق العروس أن تعرف ماذا يعني القذف عند الزوج.. أو أي شيء يقذفه؟

هذا هو يسمى المني أو السائل المنوي والذي يخرج بطريقة القذف معلناً انتهاء الشهوة الجنسية بصفة مؤقتة ويظهر السائل المنوي بلون أبيض يميل إلى اللون الرمادي، وله رائحة مميزة لكنها غير نفاذة ويلقى به القضيب للخارج على هيئة قطرات كثيفة متماسكة ولو جمعت في أنبوب مدرج يبلغ حجمها حوالي ٢/ ■ سم٣، وهذا المني يحتوي على ملايين الحيوانات المنوية والتي تقوم بوظيفة الإخصاب (أي حيوان منوي واحد منها بتلقيح البويضة عند الأنثى).. وهذه الحيوانات المنوية لا ترى إلا بعد تكبيرها بواسطة الميكروسكوب.

تتكون الحيوانات المنوية في الخصيتين ثم تمر إلى الحويصلة المنوية لتخزينها وأثناء القذف تندفع خارجها عبر قناة مجرى البول إلى خارج القضيب.

هل يحدث قذف عند المرأة كحال الرجال:

ويتساءل كثير من الشباب والأزواج الجدد هل هناك «شيء» يخرج عند المرأة مثلما يخرج السائل المنوي أثناء القذف، أو بمعنى آخر، إذا كان حدوث القذف عند الرجل يعني انتهاء الشهوة، فما يدل على ذلك عند المرأة؟

في الحقيقة أن المرأة لا يحدث لها قذف بالمعنى المفهوم، وإنما يدل على وصولها إلى قمة الإشباع الجنسي حدوث زيادة ملحوظة بالإفرازات المهبلية، وحدوث رجفة بالجسم «تسمى رجفة الخلاص» نتيجة لتشنج العضلات، أو انقباضها الشديد خاصة عضلات منطقة الحوض.

وهذه الإفرازات الزائدة يمكن للزوج أن يلحظها أثناء الجماع بسهولة، وهذه الإفرازات حيث يشعر بزيادة البلل المحيط بقضيبه، وزيادة الدفء من حوله،

وزيادة ليونة الحركة. أما هذه الرجفة المميزة فمن السهل إدراكها، ويدل عليها زيادة تشبث الزوجة برجلها.

ولكن يجب أن تلاحظ يا عزيزي الزوج «الحديث» أن اللقاء الجنسي الأول بين العروسين قد لا يمكن المرأة من الوصول إلى حالة الإشباع التام التي تدل عليها العلامات السابقة لأن الرجل يكون عادة أسرع من زوجته في الوصول إلى حالة الذروة وحدوث القذف. أو بمعنى آخر أن إرضاء العروس جنسياً إرضاءً كافياً قد لا يتحقق من خلال اللقاء الجنسي الأول ولا عيب في ذلك... فلا يزال هناك مرات ومرات أخرى على مدار ليالي شهر العسل يتحقق خلالها المزيد من الانسجام الجنسي.

وماذا بعد انتهاء اللقاء الأول؟

هل يتوقف العروسان عن الجماع أم يعيدان الكرة؟

بعد فض غشاء البكارة يبقى أمامنا مهبل «مجروح» نتيجة لتمزق الأوعية الدموية المتصلة بالغشاء... وأمام هذا الوضع فإنه من المنطقي أن يتوقف العروسان عن الجماع لفترة حتى يلتئم الجرح، وتهدأ الأمور، ثم يعيدان الكرة.

وهذه الفترة تطول أو تقصر بناء على ما ألم بالعروس من جراء فض الغشاء.. أي، هل أصابها نزف وألم بسيط، أم أوقع بها الزوج أضراراً أدت إلى نزف شديد وربما جروح بجدار المهبل؟

وعموماً فإن الأمر يكون هيناً في معظم الأحوال، ولا يستدعي التوقف عن الجماع سوى مدة قصيرة هي حوالي يومين أو ثلاثة.

«تشطيف» العروس:

ويفضل أن تقوم خلال هذه الفترة بعمل غسول مرتين يومياً باستخدام الماء

الفاتر ولا مانع من إضافة أحد المطهرات مثل الديتول لمقاومة أي احتمال لتلوث مكان الجرح بالميكروبات . . والأمر مرة أخرى يتوقف على حالة العروس فإذا كان الجماع لا يؤلمها فلا مانع من مواصلته.

وقد يتساءل بعض القراء وماذا يفعل العروسان خلال فترة التوقف وهما في حالة تعطش وظمأ إلى الجنس؟

لا شك هناك بدائل جنسية أخرى للجماع يمكنها أن تحقق متعة بالغة لكل من العروسين وهي تشمل كل الأشكال الجنسية، السوية، التي يرتاح لها العروسان دون قيد بحدوث الإيلاج . . فعليهما أن يختارا منها ما يشاءان.

الوصف التفصيلي لأحداث العملية الجنسية:

ليست العملية الجنسية مجرد «إيلاج وقذف» لكن اللقاء الجنسي بين الزوجين يمر في الحقيقة بمجموعة من الأحداث العضوية والنفسية يمكن إدراجها في عدة مراحل وهذه تشمل:

مرحلة الرغبة الجنسية:

وهذه هي أولى مراحل العملية الجنسية وتعتمد إلى حد كبير على وجود الاستعداد النفسي لممارسة الجنس سواء عند الرجل أو المرأة . . فالخوف أو التوتر قد يكون كفيلا بالقضاء على الرغبة الجنسية . وبالنسبة للمرأة فإن إحساسها بالحب والحنان والجاذبية للرجل شيء ضروري عندها لتوليد الرغبة في حين أن ذلك ليس بنفس الأهمية عند معظم الرجال.

كما يلزم أيضاً للإحساس بالرغبة من الناحية العضوية وجود كمية مناسبة من الهرمونات الجنسية وغير الجنسية كما يلزم كذلك سلامة الجهاز العصبي حيث إن الرغبة الجنسية تبدأ أول ما تبدأ بالمخ ثم تنتقل إلى الأعضاء التناسلية عن طريق الأعصاب.

كذلك تؤثر حواس الجسم المختلفة كاللمس والنظر والشم والسمع وأيضاً الذاكرة في الإحساس بالرغبة الجنسية ومثال لذلك أن رائحة عطر مثير قد تكون

كفيلة بانبعاث الرغبة بينما قد يقضي عليها رائحة البصل.

مرحلة الإحساس باللذة الجنسية:

وهي المرحلة التالية للإحساس بالرغبة وفيها تبدأ الأعضاء الجنسية في الاستعداد للقاء الجنسي ففي الرجل يندفع الدم إلى العضوالتناسلي ويحدث الإنتصاب وفي المرأة تخرج إفرازات الإثارة الجنسية «إفرازات غدد بارثولين» لتجعل المكان رطباً فيسهل إيلاج عضو الذكر. . كما ينفرج الشفران ويبدأ المهبل بالإتساع .

مرحلة الممارسة الجنسية:

وهي المرحلة التي يتم خلالها الاتصال الجنسي أو الإيلاج وتزداد خلالها درجة الإثارة الجنسية تدريجياً حتى تقترب من القمة فتبدأ المرحلة التالية وهي مرحلة الذروة.

مرحلة الذروة «الشبق»:

في هذه المرحلة تنشط الأعصاب إلى أقصى درجة، وترسل إشارات إلى المخ، فيقوم المخ بالرد عليها بإرسال إشارات للعضلات الجنسية «المحيطة بمنطقة الحوض» متسبب انقباضات سريعة متوالية، يصحبها عند الرجل إحساس قهري بالقذف، يتبعه تدفق المنى بسبب انقباضات غدة البروستاتا والحويصلى المنوية وقناة مجرى البول. أما عند المرأة، فيصحب هذه الانقباضات زيادة واضحة في كمية الإفرازات المهبلية، وحدوث رعشة أو رجفة تسمى «جفة الخلاص» والتي يصحبها حدوث انقباضات في عضلات أخرى بالجسم.

وهذه الرجفة هي ما يناظر حدوث القذف عند الرجل كما سبق التوضيح.

مرحلة الاسترخاء الجنسي:

وفيها يشعر كلا الطرفين بالنشوة والراحة النفسية والبدنية، وتبدأ عضلات الجسم بالاسترخاء، وتزول انقباضات الأوعية الدموية، وترجع إلى طبيعتها.

في هذه المرحلة يسترخي عضو الذكر تدريجياً، ولا يستجيب للانتصاب مباشرة، أما المرأة فيمكن أن تستجيب لمزيد من المثيرات الجنسية مباشرة . .

وتستمر حالة الاسترخاء عند الرجل لفترة تصل لنحو نصف ساعة . . .

ويمكنه بعدها بعدها الاستجابة للإثارة الجنسية من جديد وتكرار الجماع . . وإذا لم تستكمل العملية الجنسية خاصة في المرحلة الحرجة التي تسبق الوصول إلى الذروة، فإن ذلك يترتب عليه شعور بالتوتر والعصبية الشديدة قد يكون أشد وقعاً على نفس المرأة عند الرجل، وقد يترتب عليه كذلك آثار عضوية كحدوث احتقان بالحوض، وربما بالبطن .

أخطر مشاكل ليلة الزفاف

عدم ظهور هذا الدم الناتج عن فض الغشاء

الاحتمال الأول - غفلة الزوج عن رؤيته:

كما قلت من قبل أن كمية الدم الناتجة عن فض غشاء البكارة تكون عادة كمية بسيطة على غير ما يتوقع كثير من الأزواج، ومن المحتمل أن تختفي هذه الكمية البسيطة وسط إفرازات المهبل ومني الزوج، فيظهر سائل يميل إلى اللون البني، بينما لا يظهر الدم بلونه الأحمر المألوف .

الاحتمال الثاني - عدم حدوث فض للغشاء «أي تمزق»:

وهذا جائز في حالتين : الحالة الأولى هي عدم حدوث إيلاج كامل لعضو الزوج . . . أي أن ما فعله الزوج هو مجرد أن لامس بطرف قضيبه فتحة المهبل، وتبع ذلك حدوث قذف سريع .

أما الحالة الثانية فهي تتعلق بطبيعة الغشاء نفسه . . فهناك نوع من الأغشية يسمى الغشاء المطاطي، وهذا النوع لا يحدث له تمزق بالإيلاج لأنه «يُمطّ» مع

العضو الذكري، حيث يشد ولا يتمزق. ومثل هذا الغشاء لا يمكن فضه إلا جراحياً بمعرفة الطبيب. وعموماً فإن نسبة وجود النوع من الأغشية عند الفتيات قليلة جداً.

الاحتمال الثالث:

وهذا هو الاحتمال السيئ. . . ولا داعي لذكره فجميعنا نعرفه تماماً.

نزيف ليلة الدخلة

الفض العنيف لغشاء البكارة:

من الأحداث المفزعة المرتبطة حدوث نزيف للعروس ناتج عن فض غشاء البكارة.

وهذا النزيف لا يمكن أن يحدث إلا إذا استخدم العنف في فض الغشاء سواء من خلال الإيلاج نفسه أومن خلال الاعتماد على فض الغشاء باليد وهذا النزيف لا ينشأ بسبب تمزق الغشاء فحسب وإنما يصحب هذه الحالات عادة تهتك بجدار المهبل ينتج عنه نزف دموي.

وهذه الحالات يمكن علاجها جراحياً بسهولة لوقف النزيف أي أنها لا تشكل عادة خطورة على صحة العروس.

والحمد لله أن مثل هذه الحالات لم تعد منتشرة في وقتنا الحالي على عكس ما كانت عليه في الماضي بفضل انتشار الوعي الصحي.

والحقيقة أن بعض الأزواج الجدد يبالغون في خوفهم من حدوث هذا النزيف ربما أكثر من خوف العروس نفسها وهذا الخوف أو الحرص الزائد يزيد من صعوبة مهمة الزوج في ليلة الزفاف مما يعرضه للفشل الجنسي أو الفشل في فض الغشاء. وهذا الخوف لا داعي به على الإطلاق فكما سبق أن قلت: إن هذا النزيف لا

يمكن أن يحدث إلا باستخدام العنف أو الوحشية . . أما حدوث الإيلاج بشيء من الرفق والهدوء فلا ينتج عنه أي أضرار للعروس سوى الإحساس بألم خفيف وخروج كمية بسيطة من الدم كما هو المألوف .

الفشل الجنسي

استرخاء القضيب أو صعوبة الانتصاب:

وهذا نادراً ما يعني أن الزوج غير مؤهل للعملية الجنسية . . وليس معنى ذلك أن الرجال من هذا النوع لا ينبغي لهم أن يقبلوا على الزواج خشية افتضاح أمرهم وتجنباً للنفقات خاصة مع ارتفاع تكاليف الزواج في الوقت الحالي وقد تكون حالة مؤقتة سرعان ما تزول أما السبب الغالب لهذه الحالة الشائعة الحدوث فهو وجود الزوج في حالة اضطراب نفسي ومبعث هذا الاضطراب الذي يظهر في صورة قلق وتوتر هو عادة تخوف الزوج من الفشل في المهمة الملقاة على عاتقه والتي تتمثل في إبراز مقدرته كرجل أمام عروسه وأمام أهلها على اجتياز اللقاء الجنسي الأول ببسالة ونجاحه في فض الغشاء وفي نفس الوقت فإنه يدور بخاطره أمر آخر وهو أنه حديث التجربة ولا عهد له بها علاوة على أنه ظمآن للجنس مما قد يجعله يقذف سريعاً وهو لا يزال في بداية المهمة .

هذه الخواطر أو هذا التضخيم الزائد لأهمية الموقف يجعل الزوج غير قادر على الثبات النفسي مما قد يدفعه للفشل الجنسي أو قد يدفعه كذلك للقذف السريع .

ممنوع العناد في ليلة الزفاف.. وإلا!!

والحقيقة أن هذا الفشل الجنسي قد يظهر لأمر آخر لكنه لا يزال يتعلق بالحالة النفسية وهذا الأمر هو تكرار الفشل في الإيلاج أو فض الغشاء سواء لتألم العروس

أو لعدم مقدرة الزوج من الناحية التكنيكية على إتمام الاتصال الجنسي فتكرار هذا الفشل قد يدعو الزوج إلى الإحباط وبالتالي إلى الاسترخاء الجنسي. ولذلك أقول لكل زوج يجد صعوبة في حدوث الإيلاج في ليلة الزفاف: لا تصر على فض الغشاء في ليلة الزفاف ما دمت قد بدأت تشعر بالإحباط فالجنس يا عزيزي الزوج ليس عملية عناد أو إبراز لبطولات وإنما هو في المقام الأول استعداد نفسي وانسجام.

سرعة القذف أمر طبيعي تماماً في ليلة الزفاف وهذا هو واجب الزوجة:

مبادرة الزوج إلى القذف بسرعة في ليلة الزفاف أمر طبيعي تماماً، كما سبق قلت، لحداثة التجربة وما تفرضها عليه من قلق نفسي، وهو أيضاً أمر طبيعي نتيجة للمخزون «الشهواني» الكبير... أي مخزون الشهوة الجنسية الذي يحمله الشباب بداخلهم، وينتظرون إفراغه في ليلة الزفاف. وعلى مدار ليلي شهر العسل يتحسن الأمر تدريجياً بمعنى أن الزوج يصبح أكثر ثباتاً، وأطول مدة في لقائه الجنسي. لكنه سيظل في أغلب الظن أسرع من زوجته في الوصول إلى الذروة.. وهذه هي طبيعة العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى.

أما عن موقف العروس تجاه هذا القذف السريع فله أهمية كبيرة إذ أنه من الممكن أن تساعد العروس زوجها على الثبات النفسي، وبالتالي على البقاء لمدة أطول بين أحضانها، وتأخير حدوث القذف، وبإمكانها كذلك أن تزيد من اضطرابه النفسي فيستمر في قذفه السريع، أو يبدأ من المعاناة من الفشل الجنسي. فيصبح الاحتمال الأول إذا أبدت العروس عدم اكتراثها بالقذف السريع، وظلت على تعلقها بزوجها، مظهرة له إعجابها برجولته... وهذا يتطلب شيئاً من اللباقة وحسن الفهم والتصرف.

أما الزوجة الغبية التي تتذمر وتتهم زوجها بالخيبة وانتقاص الرجولة سواء كان ذلك بشكل مباشر أو بطرق متلوية فهي تدفع زوجها دون أن تدري لمزيد من الإحباط وربما الفشل الجنسي.

الخوف الجنسي

لماذا تخاف المرأة من الجنس؟

خوف العروس من التجربة الجنسية الأولى أمر طبيعي، لكنه يصبح غير طبيعي إذا استبد بها، وحال دون حدوث الاتصال الجنسي على مدار ليالي شهر العسل.

والمرأة الخائفة يصعب جماعها بل قد يستحيل، حيث ينعكس أثر هذا الخوف على حالة المهبل، فيحدث ما يسمى تشنج المهبل، وهي حالة يحدث بها انقباض شديد لا إرادي لعضلات المهبل حول فتحته الخارجية، كتعبير عن الخوف أو الرفض النفسي للجماع. وحالة التشنج هذه قد تزول مع استكمال الإيلاج، لكنها قد تستمر في بعض السيدات طوال فترة الجماع مع استمرار الألم والتوتر. وقد تمنع تماماً حدوث الاتصال الجنسي كما سبق.

ولكن لماذا هذا الخوف الزائد من الجماع؟ في مقدمة أسباب ذلك هو اعتقاد الفتاة الخاطئ بأن الاتصال الجنسي شيء مفزع أو بغيض مما يجعلها تتوقع أن يكون الإيلاج شديد الإيلام. وهذا المفهوم ناتج لا شك من الجهل الجنسي والتنشئة الخاطئة التي تلقى في أغوار الفتاة بأفكار مخيفة عن العملية الجنسية.. وقد يرتبط الخوف من الجنس بالخوف من حدوث الحمل أصلاً لسبب أو لآخر.

وأحياناً تكون العروس لها العذر في خوفها أو كرهها للجنس إذا كان الزوج عنيفاً في سلوكه الجنسي مما يصيبها بألم شديد يجعلها تمقت فكرة الجنس...

خاصة وإن كان مثل هذا الزوج يعمد للإيلاج مباشرة دون اهتمام باستمالة عروسه وملاطفتها حتى تتهيأ جنسياً للإيلاج بخروج الإفراز الملين.

وأحياناً تكره العروس ممارسة الجنس أكثر ما تخشاه إذا كانت ببساطة لا تشعر

بألفة ومودة تجاه الزوج . . أي إذا كانت زوجة له رغماً عنها .

وإذا استمرت حالة التشنج هذه لعدة ليال ، واستحال حدوث الإيلاج ، فإنه ينبغي استشارة الطبيب .

والطبيب المختص بهذه الحالة ، باستثناء عدم وجود سبب عضوي ، هو الطبيب النفسي ، ويكون العلاج باستخدام المهدئات والعقاقير المزيلة لتوتر العضلات إلى جانب العلاج النفسي القائم على بث الطمأنينة في نفس العروس وتوضيح الأمور وتصحيح المعتقدات الخاطئة .

هل أنت ضعيف جنسياً؟

شهر العسل ليس فترة تفرغ للجنس!!

نسمع أحياناً عن أزواج يكادون لا يغادرون بيوتهم في شهر العسل كأنهم متفرغون لمجرد الجنس ! . وشكا لي مريض ذات مرة من أنه لا يستطيع جماع عروسه سوى مرة واحدة يوماً بعد يوم رغم أنه حديث الزواج !

فهل هذا معقول ؟ . . إن شهر العسل ليس معناه على الإطلاق أن يتفرغ الزوج لجماع عروسه ليل نهار طالما قد صار له الحق في ذلك . . . وليس معناه أن من يخفق في ذلك هو زوج ضعيف جنسياً ! فللأسف أن هذا المفهوم الخاطئ الذي يعتقده بعض الناس يجعل الأزواج في شهر العسل يعتقدون خطأ أن هناك ضعفاً بقدرتهم الجنسية إذا أحسوا بالفتور الجنسي أحياناً .

وأقول لمثل هؤلاء الأزواج إن الرجل سواء في شهر العسل أو غير شهر العسل لا يمكن أن يكون (آلة جنسية تدار حسب الحاجة) . . فأساس العملية الجنسية هو الاستعداد النفسي وقد يضعف هذا الاستعداد أحياناً سواء لأسباب شخصية تتعلق بالزوجين أو بحكم ظروف حياة مختلفة دون أن يتعلق ذلك بالناحية العضوية أو

بالضعف الجنسي فالزوج المتوتر أو المشغول البال قد يخفق في نشاطه الجنسي في شهر العسل رغم أن متعة الجنس قد صارت متاحة ومباحة له .

هل المرأة يرضيها الكم أم الكيف؟

أصول الجنس السليم:

واستكمالاً للموضوع السابق ، فإني أقول :

إنه إذا كان بعض الأزواج يظنون أنهم ضعفاء جنسياً لقلة عدة مرات الجماع بالنسبة لغيرهم من الأزواج فإنه في حقيقة الأمر أن المرأة لا يسعدها الكم بقدر ما يسعدها الكيف فلربما مرة واحدة في الأسبوع تبعث في الزوجة كل جوانب المتعة والإشباع عما تحققه لها من عشرات المرات . . لك إذا امتزج الأداء الجنسي بالحس العاطفي والحنو وأدرك الزوج من خلال خبراته القليلة السابقة «باعتباره لا يزال في شهر العسل» المواضع التي يسعد زوجته ملامستها وتحسسها وأصبح مدركاً لما يطرأ عليها من علامات أثناء الجماع تشير إلى اقترابها من الذروة فيحاول التمهل ليشترك الاثنان معاً في القذف فتتفاقم اللذة ويصل الإشباع لأعلى درجاته .

وقبل كل ذلك لابد أن يكون الاثنان معا مهيآن نفسياً وجسمانياً للقاء الجنسي . .

ولا بأس أن تعاد الكرة بعد فترة الجماع بعد فترة من الارتياح إذا أحس الزوجان بميلهما لذلك وتبعاً لمقدرتهما وأعتقد أن مرتين في اللقاء الجنسي الواحد عدد يرضي معظم الأزواج والزوجات افترضا بأن أول مرة تكون سريعة من طرف الزوج إذا يأتي فيها القذف مبكراً بعض الشيء بذلك يمكن اعتبارها تحضيراً للمرة الثانية ، والتي تكون أكثر تركيزاً وإتقاناً ، وإذا لم يستطع أحد الطرفين المواصلة ، فلا ينبغي أبداً إعادة الاتصال فلربما يفشل الزوج وبالتالي يتوتر ، أو تتألم الزوجة

وتتعب إذا كانت غير مستعدة جسمانياً لذلك . . أي أن وجود الرغبة في النهاية هو الذي يحكم كل شيء .

الزوجة الخجولة

زوجتي مجرد «جسد» ولا أشعر منها بأي عواطف!!

خجل العروس من اللقاء الجنسي الأول أمر طبيعي بحكم عذريتها وشرقيتها، وهو أمر يسعد الأزواج لأنه يشير إلى العفة والنقاء .

لكنه في حقيقة الأمر وإن كان الزوج يرحب بهذا الخجل في البداية إلا أنه لا يرحب باستمراره .'. بمعنى أنه يود أن يكون للعروس دور إيجابي في اللقاء الجنسي، ولا تكون مجرد جسد يشاطره متعة الجنس في صمت وخجل .

وهذا الخجل الزائد يرجع عادة إلى الجهل الجنسي والمفاهيم الخاطئة المرتبطة بالمعاشرة الجنسية بين الزوجين، والتي تعتبر أن الزوج دائماً هو المسؤول الأول والأخير عن اللقاء الجنسي من البداية إلى النهاية . أما الزوجة فالمفروض أن تظل مكسوفة دون أي مشاركة إيجابية لا بالفعل ولا بالقول وإلا اتهمت بالفجور!

وتصحيح هذا المفهوم الخاطئ هو أن الجنس مشاركة، وليس عملاً انفرادياً، فليس من المعقول أن نلقي بكل المهمة على طرف، ونلغي دور الطرف الآخر ونحرمه من التعبير عما يسعده، ويرضيه علاوة على أننا بذلك نفقد المعاشرة الجنسية جزءاً كبيراً من حرارتها ولذتها حتى بالنسبة للزوج نفسه لغياب دور الزوجة الذي يمثل في أحاسيسها وما تقوله وما تفعله، بصرف النظر عن جسدها الذي طرحه أمام زوجها ليفعل به ما يشاء . . . ذلك الدور الهام الذي يبعث في الزوج كل أسرار المتعة، وإحساسه برجولته .

فلا تخجلي أيتها العروس من إظهار انفعالاتك الجنسية فليس في ذلك أبداً

تعد على كرامتك وكبريائك أو فضيلتك! . بل على العكس مثل هذه الأشياء تسعد أي زوج ، فالتشنجات والآهات والكلمات المعسولة تعطي للجنس مذاقه الشهي وتلهب من حرارته .

ولا عيب أبداً أن تشيري إلى زوجك بلطف ، سواء بالكلام أو بالحركة ، لأماكن الإثارة التي يسعدك لمسها . أو الأوضاع التي تريد أن تسعدك .

مشكلتي القذف السريع!

فهل من علاج؟!

سبق أن قلت : إن الرجل يقذف أو يصل إلى قمة الإشباع الجنسي أسرع من المرأة بصفة طبيعية . وإن كان هذا ينطبق على المعاشرة الجنسية بين الأزواج بصفة عامة ، فإنه ينطبق بدرجة أكبر على المعاشرة الجنسية خلال شهر العسل لشدة الإثارة الجنسية التي يتعرض لها الزوج ، وضعف مقدرته على ضبط النفس ومقاومة الشهوة .

وقد وجب الاستجابة الطبيعية لحدوث القذف تحدث في المتوسط خلال دقيقتين منذ بدء الإيلاج ، وفي فترة قصيرة ، وهي فترة قصيرة بالنسبة للفترة التي تستغرقها معظم النساء في الوصول إلى قمة الذروة أي قمة الإشباع الجنسي .

وكذلك الحال في معظم الحيوانات العليا ففي القرود مثلاً يلاحظ أن الذكر يسبق أنثاه في الوصول إلى الذروة بدرجة ملحوظة حيث يبدأ في القذف بعد فترة قصيرة من الجماع لا تتعدى عشرين ثانية في معظم الأحيان .

وأمام هذا الوضع الطبيعي يجب على الزوج أن يحاول أن «يكيف» قدرته الجنسية بحيث يطول الاتصال الجنسي على قدر المستطاع حتى تشبع الزوجة هي الأخرى . فمطلوب من الزوج أن يحاول تحقيق بعض الثبات النفسي فلا ينساق

مرة واحدة للإثارة وليحاول أن تسرى في جسده تدريجياً حتى ينقضي وقت مناسب ويمكن أن يحقق ذلك بطريقة الجماع المتقطع والتي تكون بإدخال العضو ثم أخرجه أو بالكف عن الحركة الميكانيكية المعروفة والمصاحبة للجماع ثم وصلها مرة أخرى أو أن يحاول الزوج ألا يستسلم تماماً لتأثير الجنس وذلك بأن يذهب بذهنه في تفكير بشيء آخر ثم يعود لما هو فيه وبعد مضى وقت مناسب كاف لإشباع الزوجة يترك الزوج نفسه تماماً للإثارة وليفعل ما يشاء. . .

من فنون الأداء الجنسي السليم:

وإذا كان الزوج يشعر بالحرج من القذف السريع بما لا يحقق للزوجة إشباعاً كافياً فعليه أن يعرف حقيقة هامة ليقاوم هذه المشكلة ويحقق للزوجة مزيداً من المتعة.

وهذه الحقيقة هي أن المرأة لا تزال تسعد بالإيلاج أي وجود عضو الزوج بمهبلها رغم حدوث القذف فوجود العضو المرتخي في حد ذاته داخل المهبل وعلى مواصلة الحركة الميكانيكية يمنحها لذة وتستكمل هذه اللذة باستمرار الالتصاق الجسدي واستمرار التقبيل والعناق وملامسة مواضعها الخارجية الحساسة للإثارة كالشفرين الرقيقين والبظر وكذلك الثدي وسلسة الظهر والرقبة فكل هذا يكمل لذتها بالجنس إلى جانب ما يحمله لها تجويف المهبل نفسه من إحساس باللذة حتى لو كان عضو الزوج مرتخياً بداخله.

وأود أن اهمس في أذن الأزواج بأن المرأة قد لا تدرك أن زوجها قد بادر إلى القذف أي قد لا تشعر تماماً باندفاع السائل المنوي بداخلها. . وبناء على ذلك يمكن للزوج أحياناً أن يظل على اتصاله الجنسي، رغم ارتخاء عضوه، دون أن تدرك الزوجة أنه قد بادر إلى القذف، ولعل في ذلك ما يخفف شيئاً من حرجه بسبب القذف السريع.

أما عن العلاج بالأدوية والمراهم لحالات القذف السريع، فلا مانع من اللجوء إليه إذا استمر الحال على ما هو عليه لفترة طويلة. . ويكون ذلك باستشارة الطبيب النفسي.

وفي حالات قليلة جداً يحدث القذف السريع نتيجة لوجود مرض عضوي مثل التهاب البروستاتا أو الالتهاب الشديد بمجرى البول، أو وجود مرض يؤثر على الأعصاب المختصة بالعملية الجنسية.

هنا يجب استشارة طبيب المسالك البولية بعد استثناء العامل النفسي باعتباره من أكثر الأسباب شيوعاً لحدوث القذف المبكر.

كيف تغتسل العروس؟

إحذري الإصابة بالتهاب المثانة البولية في شهر العسل!

يكفي أن يكون الاغتسال بعد الجماع بالماء الفاتر، سواء عن طريق عمل حمام مهبلي، أي بالجلوس في وعاء الماء، أو باستخدام الدش المهبلي لإحكام النظافة. ويفضل في الفترة التالية لفض غشاء البكارة إضافة أحد المطهرات لماء الحمام مثل الديتول لمقاومة أي تلوث يتعرض له مكان النزف.

ولا ينصح أن تعتمد المرأة بصفة عامة على المطهرات الكيماوية بما في ذلك الصابون في عمل الغسول ذلك لأن كثرة استخدامها يعرض المهبل للجفاف، وهذا الجفاف يعرض للعدوى كما يؤدي لإحساس الزوجة بألم أثناء الجماع.

ونظراً لكثرة عدد مرات الجماع في شهر العسل وبالتالي كثرة اتساخ الفرج بمني الزوج والإفرازات المهبلية... ونظراً لوجود فتحة مجرى البول بالقرب من فتحة المهبل، فإن إهمال النظافة والاغتسال في شهر العسل على وجه الخصوص قد يؤدي لجلب الجراثيم إلى منطقة الفرج، والتي تشق طريقها إلى فتحة مجرى البول ومنها إلى المثانة البولية فتصاب بالالتهاب، وهذا الالتهاب تظهر أعراضه في صورة حرقان بالبول مع الرغبة في كثرة التبويل، ونظراً لانتشار هذه الحالة في شهر العسل فإنها تسمى طبياً التهاب المثانة البولية في شهر العسل، وقد يتطور الأمر أكثر من

ذلك ويصل الالتهاب إلى الكليتين.

لذلك فإنه من الواجب على العروس إلا تهمل الاغتسال بعد الجماع، ولا تدع المنى يبقى على فرجها لليوم التالي.

احذري هذا الخطأ الشائع عند غسل المهبل!

وكثير من النساء يغفلن عن أمر هام أثناء غسل المهبل مما يعرضهن للالتهابات المهبلية . . . هو أن حركة اليد أثناء الغسل أو «التنشيف» لا بد أن تكون في الاتجاه من المهبل للخلف أي ناحية الشرج، لأن عكس ذلك يسبب العدوى.

وهذه النصيحة الهامة أقدمها لكل عروس في بداية حياتها الزوجية حرصاً على سلامة مهبلها.

متى تقولين أنك قد صرت حاملاً !؟

التفكير في حدوث حمل كثيرا ما يتبادر إلى ذهن الأزواج في شهر العسل رغم حداثة زواجهم... وربما كان السبب هو تشوق العروس لأن تصبح أماً.

وإليك هذه البوادر الأولى لحدوث حمل:

تأخر ميعاد الحيض . . وهو أول ما تلحظه السيدة حيث يتأخر نزول دم الحيض عن ميعاده إلى أن ينقطع تماماً.

دوخة وغثيان في الصباح، الميل إلى كثرة التبول، الوحم . . مثل اشتياق السيدة لنوع من الأطعمة يصعب عادة الحصول عليه!

انتفاخ الثديين وزيادة حساسية السيدة للمسهما.

وهذا يتأكد حدوث حمل أو عدمه في فترة مبكرة بإجراء اختبار حمل وهو عبارة عن فحص عينة من بول الصباح للاستدلال على وجود مواد معينة تشير إلى حدوث حمل.

ممنوع الاتصال الجنسي في هذه الأحوال

عقب فض غشاء البكارة:

يفضل في الأيام القليلة التالية لليلة الزفاف أو يتوقف الزوجان عن الجماع مؤقتاً حتى تهدأ آلام الزوجة ويلتئم مكان النزف . . فحدوث اتصال جنسي قد يسبب استمرار الألم وربما يعرض الزوجة للإصابة بالتهابات .

ويجب على العروس على عمل غسول مهبلي خلال هذه الفترة كما سبق التوضيح .

في فترة نزول الحيض:

من المعلوم شرعاً أنه يحرم على الزوج إتيان الزوجة في فترة الحيض أما من الناحية الطبية فإن الزوج الذي يجامع زوجته الحائض يتعرض للعدوى وقد ثبت كذلك أن الحائض نفسها تتعرض للإصابة بسرطان عنق الرحم إذا تكرر جماعها أثناء الحيض .

وكذلك يجب أن يتوقف الجماع في حالة وجود أي نزيف مهبلي من أجل سلامة الزوجين .

في حالة وجود إفرازات مهبلية مرضية:

تعرف الإفرازات المهبلية المرضية برائحتها الكريهة كما تضطر المرأة المصابة لكثرة تغيير ملابسها الداخلية التي تتسخ بالإفراز بين وقت وآخر ويظهر بألوان مختلفة حسب نوع العدوى المهبلية .

وفي حالة وجود مثل هذه الإفرازات يصبح الاتصال الجنسي مصدراً لعدوى الزوج بالإضافة لأن الزوجة يتأخر شفاؤها من العدوى وتتعرض لمضاعفات .

حين يصبح الزوج مصدراً للعدوى:

قد يصبح الزوج مصدر عدوى لزوجته إذا أصيب بالتهاب صديدي بمجرى البول أو البروستاتا أو في حالة الإصابة بمرض تناسلي مثل السيلان وفي هذه الأحوال يشكو الزوج عادة من حرقان شديد بالبول وربما ظهور إفرازات بملابسه الداخلية .

وأحياناً تصاب الزوجة بالعدوى الفطرية المعروفة باسم المونيليا عن طريق زوجها المريض بالسكر فمن المعروف أن مرض السكر يساعد على الإصابة بالعدوى الفطرية وقد لا تظهر أي أعراض لهذه العدوى على الزوج .

أثناء فترة الحمل:

من المتفق عليه حالياً أنه لا يضرر من حدوث اتصال جنسي أثناء فترة الحمل لكن بعض الأطباء لا يزال ينصح بوقف الجماع في الفترة الأولى من الحمل في حدود ثلاثة أشهر خاصة إذا سبق للزوجة حدوث إجهاض وكذلك في الشهر الأخير من الحمل لمقاومة أي احتمال للعدوى قبل ميعاد الولادة .

وبصفة عامة يجب أن يتوقف الجماع أثناء الحمل عند تعرض الزوجة لبعض المتاعب مثل حدوث نزيف أو ألم مهبلي أو تسرب للمياه خارج المهبل . .

في حالة نقل العدوى بالفم أو الملامسة:

كما يمكن أن تنتقل العدوى أثناء الجماع عن طريق عضو الزوج أو الزوجة ، فإنها يمكن أن تنتقل كذلك عن طريق الفم كما في حالة الإصابة بالإنفلونزا أو أمراض الجهاز التناسلي بصفة عامة ، وأيضاً عن طريق الملامسة أو الاحتكاك الجسدي كما في حالة بعض الأمراض الجلدية مثل الجرب والتينيا . ولذلك يجب أن يتوقف الزوجان عند الجماع في مثل هذه الحالات حتى يتم شفاء الطرف المصاب . .

إحذري تناول حبوب منع الحمل

منذ بداية الزواج!!

أكبر خطأ يقع فيه الأزواج الجدد هو اعتماد على حبوب منع الحمل منذ بدء المعاشرة الجنسية لتأجيل الإنجاب. . . وإن كان تأجيل الإنجاب في حد ذاته بأي وسيلة أخرى فكرة خاطئة من الأصل وغير صحيحة. وذلك لأن استعمال الحبوب منذ بداية الزواج قد يؤدي إلى ضعف كفاءة المبيضين وقدرتهما على التبويض، وبذلك تقل خصوبة المرأة وفرصتها للإنجاب. . . ومن يدري فلربما يكون أحد الزوجين أصلاً ضعيف القدرة على الإنجاب أو به عقم ظاهر، بذلك يتعرض الزوجان لمزيد من ضعف القدرة على الإنجاب، أو كما يقول المثل الشعبي «يزيد الطين بلة».

ونصيحتي عدم تأجيل الإنجاب منذ بدء الزواج سواء بالحبوب أو باستعمال اللولب. لأن له مخاطره هو الآخر على الزوجة التي لم يسبق لها الإنجاب. وإن كان لا بد من التأجيل فليكن ذلك بعد إجراء فحص دقيق للزوجين يؤكد تمتعهما بالخصوبة أولاً. .

ما هي فترة الأمان؟

وكيف تعتبر وسيلة طبيعية لمنع الحمل؟!

فترة الأمان هي التي يصعب خلالها حدوث حمل للمرأة. . . وبناء على ذلك يمكن الاعتماد عليها كوسيلة طبيعة لمنع الحمل، لكنها غير مضمونة

كلية . . . . ويتم تحديد هذه الفترة بناء على عدة افتراضات ، هي :

❖ تكون البويضة صالحة للتلقيح خلال أول ٣٦ ساعة فقط منذ خروجها من المبيض .

❖ لا يستطيع الحيوان المنوي البقاء على قيد الحياة داخل الجهاز التناسلي للمرأة لأكثر من ٤ أيام على أكثر تقدير . .

❖ يحدث التبويض «أي خروج بويضة كل شهر من المبيض للتلقيح» قبل نزول دم بمدة ١٤ يوماً تقريباً «أي في منتصف الدورة تقريباً» .

وبذلك نجد أن فترة الأمان تشمل الأربعة أيام بعد انتهاء الطمث ، والخمسة إلى ثمانية أيام قبل موعد الطمث التالي .

ولممارسة هذه الطريقة يجب أن تحتفظ السيدة بتواريخ الطمث . ويفضل أيضاً عمل «خريطة للحرارة تؤخذ صباحاً في الفراش حيث إن حرارة الجسم تنخفض يوم التبويض ثم ترتفع إلى أعلى من المعدل الطبيعي بأحوال نصف درجة مئوية حتى ميعاد الطمث» .

هكذا نرى أن الاستعانة بفترة الأمان تعتبر وسيلة ليست مضمونة تماماً علاوة على أنها تحتاج إلى مستوى عال من الثقافة والفهم .

كما أنها ليست الوسيلة المناسبة لمنع الحمل بين الأزواج الجدد أو ذوي الشبق الجنسي الزائد للالتزام بالجماع في مواعيد محددة والامتناع عنه دون ذلك .

الانحراف الجنسي

جماع الزوجة من الخلف «الشرج» وأضراره:

يطلق عادة على حدوث المعاشرة الجنسية بين الزوجين على غير طريقتها

المعهودة انحرافاً ذلك من حيث طريقة بعث الرغبة الجنسية أو الطريقة التي يثار بها الزوج أو الزوجة ومن حيث كيفية الاتصال الجنسي نفسه.

فالطبيعي هو أن تثار الرغبة بالحواس المختلفة كالنظر واللمس والسمع وأن يكون الاتصال بإيلاج عضو الزوج في مهبل الزوجة فتزداد الإثارة وتتفاقم اللذة حتى يصل كل منهما إلى الذروة فيحدث القذف ويشبع كل طرف.

والانحراف الجنسي هو أن تنحرف المعاشرة الجنسية عن هذا المضمون السوي سواء من حيث بواعث الرغبة أو طريقة الاتصال ولذلك صور كثيرة موجودة بيد الرجال بصفة عامة أكثر من النساء فنادراً ما تستمتع المرأة المعاشرة الجنسية على غير مسارها الطبيعي.

وربما يكون جماع المرأة من الخلف أي في الشرج هو أكثر صور الإنحراف الجنسي شيوعاً.

والانحراف الجنسي على هذا النحو قد يغني الكثير عند الرجل المصاب بهذا الداء وهو أمر فضلاً عن أنه محرم شرعاً فإنه يدعو المرأة عادة إلى الاشمئزاز والسخرية!

والحل هنا هو اعتياد الزوج تدريجياً على جلب المتعة من موضعها الصحيح ليتخلص تدريجياً من عاداته القديمة ولا بأس أن يصح هذا الجزء مؤقتاً جبهة ثانية إي لمجرد إثارة الشهوة وليس الوطء ثم يبدأ الاتصال الجنسي بالجبهة الطبيعية «المهبل» بعد أن تنشط الآثار وتدريجياً سيتعود على طريقة الاتصال الجنسي السوي.

الأضرار:

نظراً لأن قناة الشرج مخصصة لمرور الفضلات وليست للإيلاج لا يمكنها عادة استيعاب عضو الذكر بسهولة فإن هذا التوظيف الخاطئ يلحق بالشرج عدة أضرار من أخطر هذه الأضرار هو احتمال إصابة صمام التبرز بشرخ وهذا يؤدي لإفساد عملية التحكم في خروج البراز أو احتباسه أي أن البراز قد يخرج من المرأة

المصابة على غير الرغبة ومن المحتمل كذلك إصابة قناة الشرج بجرح أو نزيف وهذا يعرضها للإصابة بالالتهابات ذلك للألم الذي يلحق بالمرأة من جراء هذا الاتصال الشاذ والذي تزداد حدته كلما حاول الزوج استخدام العنف في ذلك.

كما يتعرض الزوج كذلك لبعض الأضرار فمن البديهي أن ملامسة عضوه للقاذورات والجراثيم بالشرج يعرضه للعدوى والتي تنتقل من القضيب إلى المثانة البولية وربما أبعد من ذلك.

حكم الإسلام في هذه المسألة:

بعد توضيح الأضرار السابقة التي يمكن أن تلحق بالمرأة بسبب الجماع من الخلف فإنه من البديهي تحريم هذا السلوك الجنسي غير السوي وفقاً للقاعدة الإسلامية: «لا ضرر ولا ضرار».

وقد أجمع فقهاء المسلمين على جواز وطء المرأة في غير الفرج فيما عدا الدبر وقد جاء النهى عن ذلك في أحاديث كثيرة ووصف بأنه اللوطية الصغرى.

قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة في دبرها».

أما قول الله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[١].

إلا أن جمهور العلماء يتأولون ذلك على أن معناه: كيف شئتم، أي على أي صفة شئتم، من استلقاء أو إكباب أو ما إلى ذلك. وهذا هو الصواب، فما كان الله سبحانه تعالى ليحل شيئاً فيه ضرر للإنسان.

ولعل سبب نزول الآية السابقة فيه ما يؤكد صحة ما أجمع عليه الفقهاء، ففي حديث عن جابر قال: كانت اليهود تقول إذا جامع الرجل المرأة من ورائها في فرجها كان ولدها أحول، فأنزل الله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[٢].

---

[١] سورة البقرة: ٢٢٣.

[٢] سورة البقرة: ٢٢٣.

فكان الغرض من نزول هذه الآية، كما هو واضح، أن يبطل الله سبحانه وتعالى ما زعموا اليهود، ولم يكن الغرض هو أن يحلل وطء الزوجة في أي موضع من مواضعها.

ماذا تأكل في شهر العسل لرفع كفاءتك الجنسية؟

أغذية تقوي الشهوة وتزيد المنى!!

المأكولات البحرية:

تناول الأسماك والأطعمة البحرية مثل الجمبرى والاستاكوزا والكابوريا والصبيت مفيد جنسياً للرجل والمرأة على السواء لاحتواء هذه الأطعمة على نسبة مرتفعة من اليود الذي يقوي الرغبة الجنسية، كما يعمل على تنظيم الدورة الشهرية عند النساء.

كما يساعد أكل السمك - على الخصوص - في زيادة تكوين المني. . وقد قال ابن القيم في كتابه (الطب النبوي) عن هذه الفوائد ما يلي «وأجود ما في السمك ما قرب من مؤخرتها، والطري السمين منه يخصب البدن، ويزيد في المني، ويصلح الأمزجة الحادة».

الحبوب:

الفول السوداني والحمص وحب العزيز هذه الأنواع الثلاثة على الأخص لها تأثير قوي على الغدة الجنسية، حيث تزيد المنى وتقوي الرغبة، ويرجع أغلب هذا التأثير إلى احتوائها على نسبة مرتفعة من فيتامين «هـ».

الخضراوات – الخس والجرجير :

الخس... وسره الرهيب!

من الملاحظات التي أثارت حيرة العلماء والمختصين وجود بذور نبات الخس

ضمن بعض الآثار الفرعونية . . . وكذلك وجود صورة رمز الخصب والتناسل المشهور في معبد «هابو» بالأقصر وتحت رجليه أكوام من نبات الخس!

إلا أن هذه الحيرة ما لبثت بعدما اكتشف العلماء أن نبات الخس يعتبر من أغنى المصادر الطبيعية بفيتامين «هـ» المضاد للعقم والخاص بالتناسل.

ونظراً لهذه الفائدة العظيمة أوصيك بأكل الخس ليس ضمن مكونات السلطة الخضراء فحسب، وإنما يؤكل منفرداً بذاته ضمن وجبات الطعام وفيما بينها.

الجرجير:

الجرجير من الخضراوات ذات القيمة الغذائية العالية لاحتوائه على نسبة عالية من الألياف والفيتامينات الهامة مثل «ب»، «هـ»، «أ».

عرفه العرب قديماً، ووصفوه بأنه مغذ ومقو جنسي.

يقول داود الأنطاكي في تذكره الشهيرة:

«الجرجير يهيج الشهوة جداً»

ويقول ابن سينا في قانونه: «الجرجير مدر للبول، محرك للباه والإنعاظ».

واقترح عليك تناول طبق سلطة خضراء فيه الجرجير الطازج والجزر مع عصير الليمون، وبذلك تحصل على مختلف الفيتامينات «لاحظ أن الجزر كذلك له مفعول مقو جنسياً».

البصل مع الخل:

اقطع البصل إلى عدة شرائح وانقعها في الخل ليلة واحدة تؤكل منها هذه الوصفة لها مفعول مقو للناحية الجنسية كما أوصى بذلك داود الأنطاكي في التذكرة فقال «إن البصل يزيد الشهوة إذا قطع مع الخل».

ويؤخذ على البصل رائحة منفرة والحقيقة أن الروائح لها دخل كبير في العملية الجنسية فقد تساعدها أو تحبطها.

لذلك إذا أردت العمل بهذه الوصية فلا تأكل البصل مباشرة قبل الجماع وانقعه لفترة في الخل لتزول رائحته شيئاً فشيئاً وفي أي حال من يجب موافقة الزوجة أو أن تأكله معك هي الأخرى!!

البلح مع اللبن والقرفة:

البلح له مفعول مقو للناحية الجنسية وإذا أضيف إليه اللبن وقليل من القرفة زاد المفعول الجنسي كما يعتبر البلح مع اللبن غذاء كاملاً وصحياً للغاية.

ويكفي التدليل على قيمة البلح الغذائية المرتفعة أن الرسول ﷺ «كان يفطر عليه قبل أن يصلي» كما «أوصى بتناوله للمرضعات والحوامل والمرأة في النفاس»

البليلة منشط جنسي:

وأخيراً أنصحك بتناول حبات القمح غير المنخولة فهي من أغنى المصادر بفتامين «هـ» المعروف بتأثيره الجنسي كمثير للرغبة ومساعد في تكوين المني وعلاج عقم الرجال بالإضافة لاحتوائه على فيتامين «أ» المقوى للغدد التناسلية.

لذلك أرشح لك تناول مغلي القمح مع اللبن «البليلة» فهو غذاء ذو قيمة صحية جنسية عالية.

وللحصول على نتائج أفضل عليك بتحلية البليلة بعسل النحل النقي بدلاً من السكر الأبيض فللعسل كذلك فائدة جنسية علاوة على فوائد الصحية الأخرى المتعددة.

بم تكون إثارة الشهوة، واستكمال المتعة؟

قال التيفاشي في (قادمة الجناح وخلاصته):

أجمع علماء الفرس، وحكماء الهند العارفون بالعلاقة الزوجية على أن إثارة الشهوة، واستكمال المتعة لا يكون إلا بالموافقة التامة من المرأة، وقيامها في وقت

نشاطه بما يهيئ له متعة كاملة، وتكمل متعته بما تقوم به من التودد، والتملق، والإقبال عليه، والمثول بين يديه في الهيئات العجيبة، والزينة المستظرفة، التي تحرك ذوي الانكسار والفتور، وتزيد ذوي النشاط نشاطاً!

رياحين خلقن للشم والضم!

ذكر الإمام السيوطي في (الوشاح في فوائد النكاح) أن خالد بن يزيد ابن معاوية تناول عبد الله بن الزبير بالذم والقدح ذات يوم، وراح يصفه بالبخل بينما زوجته رملة بنت الزبير، أخت عبد الله جالسة! فأطرقت ولم تتكلم بكلمة، فقال لها خالد: مالك لا تتكلمين؟ أرضاً بما قلته، أم تنزهاً عن جوابي؟

فقالت: لا هذا ولا ذاك! ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشم والضم؟! فما لنا والدخول بينكم؟!

فأعجبه كلامها، وقام وقبلها بين عينيها!

ماذا تفعل لو وجه إليك المال دعوة للهوى والفتنة؟

لقد خلق الإنسان ضعيفاً أمام شهوته، والمرأة تقبل وتدبر في صورة شيطان، تدعو للهوى والفتنة بجمالها، وما جعل الله في طباع الرجل من الميل إليها، أشبه ما يكون بدعوة الشيطان بوسوسته وإغوائه!

نجد الإجابة في الحديث الشريف الذي رواه مسلم في كتاب النكاح: عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فإن البضع واحد ومعها مثل الذي معها».

هكذا كان حوارهن!:

قال ابن الجهم: اشتريت جارية، فكنت إذا أردت أن أحليها تأبى ذلك وتقول: إنه يغطي المحاسن، كما يستر القبائح!

وحكي ابن الجوزي في (الأذكياء)، قال:

قلت لهذه الجارية: كم بيننا وبين الصبح؟!

قالت : عناق ومشتاق!

قال ونظرت يوماً إلى الشمس كاسفة فقالت : احتشمت من محاسني فلبست نقاباً!

قال : وقلت لها : تعالي نجلس في هذا القمر!

فقالت : ما أولعك بالجمع بين الضرائر!

لفت نظر الأزواج:

هذه شكوى رفعتها امرأة إلى الخليفة قالت : يا أمير المؤمنين!

إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، وهو يقوم بطاعة الله عز وجل .

فقال عمر : جزاك الله خيراً على حسن ثنائك على زوجك! فجعلت تكرر عليه القول ، وعمر يكرر الجواب؟ وهنا قال أحد الحاضرين : اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها ، قال : وهل ذكرت قضاء؟

فقال الرجل : إنها تشكو مباعدة زوجها عن فراشها ، وتطلب حقها في ذلك!

فقال له عمر : ما دامت قد فهمت ذلك فاقض بينهما . . . فقال الرجل لزوجها : إن الله قد أحل لك أربعاً فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد ربك ، ولها يوم وليلة!

ما لذة ساعة؟ وما لذة الأبد؟:

قيل لأحد الحكماء : ما لذة الساعة؟

قال : الجماع !

قيل : فما لذة اليوم؟

قال : الحمام!

قيل : فما لذة الجمعة؟

قال : النورة!

قيل : فما لذة سنة؟

قال : تزوج البكر!

قيل : فما لذة الأبد؟

قال : أما في الدنيا، فمحادثة الأصدقاء، وأما في الآخرة، فنعيم الجنة!

للناس فيما يعشقون مذاهب!!

عرضت على المتوكل جارية فقال لها : بكر أم أيش؟

فقالت : أيش يا أمير المؤمنين!

فضحك من إجابتها واشتراها.

وهناك من يفضل بكراً ويقول :

قـالوا عشـقت صغـيرة فأجبتـهم ... أشهى المطـى إلـى مـا لـم يركـب!
كـم بـين حبـة لؤلـؤ مختـارة ... ثقبـت وحبـة لؤلـؤ لـم تثقـب!!

والبعض يفضلونها ثيباً، ويقول :

إن المطيـــة لا يلـــذ ركوبـــها ... مـا لـم تذلـل بالزمـام وتركـب
والـــدر ليـــس بنـــافع أربابـــه ... حتـى يؤلـف بالنظـام ويثقـب

اقتلها وعليّ إثمها! :

ذهب أحدهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إن لي امرأة كلما جامعتها قالت : قتلتني! قتلتني!

فقال عليه السلام : اقتلها وعلى إثمها!!

سؤال في الحب:

قيل : لأعرابي أتعرف الحب؟

وقال: وكيف لا!

قيل: وما هو؟

قال: عناق الحبيب ولثم ثغر الشنيب والأخذ من الحديث بنصيب.

قيل: ما هكذا نعده فينا!

قال: فما تعدونه؟

قال: القعس الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهز يوقظ النوام.

فقال: ما هذا فعل ذوي الوداد، وإنما فعل طالبي الأولاد.

قالوا:

قيل لمدني: ما عندك في النكاح؟

قال: إن منعت غشيت، وإن تركت عجزت.

قال أحدهم: لذة المرأة على قدر شهوتها، وغيرتها على قدر محبتها.

وقال آخر لحليلته: ويعجبني منك عند الجماع حياة اللسان، وموت النظر.

كان امرؤ القيس بغيضاً لدى النساء، فينما هو مع امرأة إذ قالت له: قم يا خير الفتيان قد أصبحت فلما لم يقم كررت عليه ذلك، فقام فوجد الليل بحاله، فرجع إليها، فقال لها: ما حملك على ما صنعت، قالت: حملني عليه أنك ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة..

شفيع لا ترد شفاعته:

قال الأصمعي: غاضبت امرأة زوجها، فجال عليها يجامعها، فقالت: لعنك الله كلما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر على رده..

يا ليتني كنت رضيعاً:

نظر إعرابي إلى امرأة جميلة تسمى «ذلفاء» وكانت تحمل طفلاً رضيعاً. وكلما بكى قبلته، فأنشد على الفور:

يــا ليتنــي كنــت صبيــاً مرضعــاً تحملنــي الذلفــاء حــولا أكتعــا
إذا بكيــــت قبلتنـــــي أربعــــاً فــلا أزال الدهــر أبكــي أجمعــا

إني أجعلهما وراء ظهرك:

استعرض أحدهما جارية فاستقبح قدميها، فقالت: لا تبال بهما ياسيدي، فإني اجعلهما وراء ظهرك..

التين إذا احلولى تشقق:

قال بعضهم لأخرى: أرى شفتك متشققة.

فقالت: التين إذا احلولى تشقق.

دعك من هذا:

اعتاد أحدهم كلما ذكر أمامه الزواج أن يقول: دعك من هذا، فلما تزوج راح سأل زوجته عن رأيها في الزواج، فقالت على الفور: دعك من هذا.

انتبه يا قتال:

لما زفت عروس إلى زوجها قال: والله لأقتلنها جماعاً فواقعها مرة ونام، فلم ينتبه إلى السحر، فحركته وقالت: انتبه يا قتال.

سؤال عن الرجال:

سألت واحدة أخرى: ما تقولين في ابن عشرين؟

قالت: ريحان تشمين. قالت: فابن ثلاثين؟

قالت: أبو بنات وبنين. قالت: فابن أربعين؟

قالت: شديد الطعن متين. قالت: فابن خمسين؟

قالت: يجوز في الخاطبين. قالت: فابن ستين؟

قالت: صاحب سعال وأنين. قالت: فابن سبعين؟

قالت: اكتبيه في الضراطين.

قالت: فابن ثمانين: قالت: هل تسكتين.

الشيخ والشابة:

قال شبيب بن شيبة: اشتريت جارية فأصبت منها ما يصيب الشيخ من الشابة ثم خرجت لحاجتي.

فرجعت وقد تدثرت، وعصبت رأسها.

وقالت: ما لك لا جزاك الله خيراً؟ والله ما زدت على أن هيجته علي وتركته يتقطع في أوصالي.

اتحسنين الحشو:

استعرض القائد العباسي إبراهيم بن المدبر جارية فقال لها: أتحسنين الحشو.

قالت: الحشو إليك.

وحديث بالكناية:

قالت امرأة لأخرى: ليس شيء أطيب من الموز تكنى عن الجماع فأجبتها: صدقت، ولكنه ينفخ البطن..

هم يقولون:

ماذا يقولون؟ دعهم يقولون:

أخرج البحاري وجماعة، عن جابر، قال:

كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها، ثم حملت جاء الولد أحول فنزلت الآية **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**[1]، وقد أباحت الآية ما حرمه اليهود من إتيان المرأة، من جهة الخلف إذ جوزت إتيانها من أي جهة شاءها الأزواج عند

---

[1] سورة البقرة: ٢٢٣.

مجامعتهن في القبل من الأمام أو من الخلف أو نائمات على جنوبهن وفي أي وقت من الليل أو النهار.

سرعة القذف والتحكم فيه:

الرجال والنساء في الإنزال أقسام: سريع وبطيء ومتوسط . . فالسريع: ما بين عشر دفعات إلى عشرين، والبطيء ما بين خمسين دفعة إلى ستين، والمتوسط ما بينهما.

فإذا أنزل الرجل قبل المرأة أبغضته لعدم قضاء شهوتها منه، وإذا أنزلت قبله أضجرها وآذاها.

شهوة المرأة:

قالوا: تجد النساء في أول الوطء فتوراً وضعف شهوة، ثم في أثنائه يحصل لها من الإقبال وقوة الشهوة ما لا يوصف وربما أفرط في بعض النساء فأذهب عقلها وأذهلها عن كل شيء، ثم بعد ذلك يأتي عليها حال تكره ما هي فيه وتضعف شهوتها حتى تبكي وتستعفي من الوطء.

البظراء والمختونة:

المرأة البظراء تجد من لذة الجماع ما لا تجد المرأة المختونة وإن كانت مستأصلة كان على قدر ذلك، ولذا قال النبي ﷺ لأم عطية: «إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أضوأ للوجه واحظى عند الزوج» أراد إذا قلت شهوتها ذهب التمتع بها ونقص حب الأزواج لها.

افهم زوجتك... أولاً

اجتذاب مودّة النساء:

واعلم أن أحبّ الرجال إلى النساء أجمعهم للأدب، وأعلمهم بموافقتهن، فإن الرجل لو كان بالغاً نهاية الغنى، ولم يكن بأمورهن عالماً لم يحببنه، ولو كان من الفاقة والدمامة، وعدم الأخلاق المحمودة بعد أن يكون بأمورهن عالماً وموافقتهن متأنياً لأحببنه.

فينبغي أن يحتال الرجل في أول لقاء وأن يتفق إنزالها وإنزاله، فإن ذلك عطف لقلبها عليه، وأشدّ لتأكيد المودة بينهما فإذا تم ذلك في أول الأمر وكان قوياً دام ودهما وتمت محبّتها له.

ولو أنه بذل ليتم وذوى في منظره لتمكنت محبته في قلب المرأة، وهو الوجه الذي تكون به الصلة بالعطف والموافقة واحتمال المكروه.

ومما يثبت المودة ألا يذكر بحضرتها امرأة أخرى، فإن فعل ذلك يداخلها منه أمر شديد، وربما لم تظهره له.

وربما عرض لها غضب لغير ما ذكر بل تجن، فسبيل الرجل أن يضرب عن مقابلة المرأة ومقاتلها، ويحتملها ويداريها فإنها تنحل سريعاً.

وربما توهمت أن الرجل دنياً، فتجفوه وتغضب، فينبغي أن يحتمله عليه، وألا يتعاظم، فليس يريدها لتعلوه بل هو يعلوها، ويجب أن يدس إليها من يعرف ما في نفسها ليعاملها على قدر ذلك.

أصول التقبيل السليم:

أحسن الشفاه وأشدها تهيجاً للجماع وموافقة له، ما دق لأعلى منها

واحمرت ونظفت، وكان في الأسفل منها بعض الغلظ وإذا عصر عليها اخضرت لأن القبلة لهذا الشفة أحلى وأعذب.

وقالوا: إن ألذ القبل قبلة ينال منها لسان الرجل فم المرأة ولسان المرأة في فم الرجل وذلك إذا كانت الجارية نقية الفم طيبة النكهة فإنها تدخل لسانها في فم الرجل، وذلك إدخال يصيب ريقها وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك الريق، وتلك الحرارة والتسخين إلى ذكر الرجل، وإلى فرج المرأة، فيثير ذلك شبقهما وغلمتهما ويقوي شهوتهما ونهمتهما في الجماع فيزداد بها صفاء وحسناً...

قالوا في التأوهات والآهات:

روى النقاش، عن محمد بن الشيخان، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق بإسناد له قال: سمعت رجل سأل القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن النخير في الجماع، قال: إذا خليا فليصنعا ما شاء.

بم تستميل المرأة زوجها:

قيل للمدائني:

بأيّ شيء تستميل المرأة زوجها فيكون لها أشهى، قال: إذا كانت المرأة شابة ولها في الجماع فإنها تستميل الرجال بالمؤاتاة وبحب صادق ومودة واجتهاد، وتأخذ على نفسها في متابعته حتى ترى منه الأثرة والحب على الأم والأب وكل حميم وقريب.

فإذا كانت كهلة فإنها تستميله بأنواع المطاعم والتحف والأشربة الحلال والظرف والتجمل، والتقرب بالطف وما تقدر عليه من القول الحسن.

ماذا تفعل الزوجة الصالحة إذا أرادت أن تتودّد إلى زوجها؟

وقيل: أن المرأة الصالحة تحتاج متى أرادت أن تظفر بلذة الجماع مع زوجها إلى التنظيف ومعالجة الأزواج ومفاكهتهم، ومداعبتهم والخضوع في القول ورخامة المنطق، والنظر بالإحداق بالطرف مرة ومسارقة مرة، والتبسم في وجوههم،

وعرض نفسها عليهم والاستيناس بهم بحديث يسعل القلب ويهيجه، وأن لا تزال ركبها محلوقاً منظفاً، وذوائبها مقبضة مرجلة، وثيابها مصبغة، ولجسدها ووجهها غاسلة، ولشعرها، إن كان فيه حاجتها لاقطة، وأن تستعمل المرتك في كل يوم بالماء البارد، فإنه رأس الطيب وإذا أرادت النكاح، فتبدأ بغسل رأسها وتطيبه بالدهن الطيب ومن اللخالخ الفاضحة الرايحة، وتستعمل السواك والخلال، ثم تمضغ ما تطيب به الفم ثم تستعمل الكحل فإنه داع لتهييج الجماع.

أغذية منشطة جنسياً:

البصل، الجرجير، الحمص البري، الهليون، جوز الصنوبر، النارجيل، حب الفلفل، صفرة البيض، أدمغة العصافير، اللبن الحليب، الخندقوقي، اللوبيا، خبز السميد، لحم الحملان، الفراخ، البط، العسل، السمن، الروبيان، الجمبري.

صفات الزوجة الصالحة:

أما الخصال المطيبة للعيش، التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد، وتتوفر مقاصده ثمانية:

الدين، والخلق، والحسن، وخفة المهر، والولادة، والبكارة، والنسب، وأن لا تكون قرابة قريبة.

الأولى - أن تكون صالحة ذات دين:

فهذا هو الأصل، وبه ينبغي أن يقع الاختيار، فإنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أزرت بزوجها، وسودت بين الناس وجهه، وشوشت الغيرة قلبه، وتنغص بذلك عيشه، فإن سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة. وإن سلك سبيل التساهل كان متهاوناً بدينه وعرضه، ومنسوباً إلى قلة الحمية والأنفة.

وإذا كانت مع الفساد جميلة، كان بلاؤها أشد، إذ يشق على الزوج مفارقتها: فلا يصبر عنها، ولا يصبر عليها، ويكون كالذي جاء إلى رسول الله

ﷺ وقال: يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد يد لامس. قال «طلقها». فقال: إني أحبها. قال: «امسكها». وإنما أمره بإمساكها خوفاً عليه، بأنه إذا طلقها أتبعها نفسه، وفسد هو أيضاً معها، فرأى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى.

وإن كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله بوجه آخر، لم يزل العيش مشوشاً معه. فإن سكت، ولم ينكره، كان شريكاً في المعصية، مخالفاً لقوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[1].

وإن أنكر وخاصم تنغص العمر. ولهذا بالغ رسول الله ﷺ في التحريض على ذات الدين، فقال: تنكح المرأة لمالها وجمالها، وحسبها، ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك.

وفي حديث آخر: «من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم جمالها ومالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها».

وقال ﷺ: «لا تنكح المرأة لجمالها، فلعل جمالها يرديها، ولا مالها، فلعل مالها يطغيها وانكح المرأة لدينها». وإنما بالغ في الحديث على الدين، لأن مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين، فأما إذا لم تكن متدنية كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له.

الثانية - حسن الخلق:

وذلك أصل مهم في طلب الفراغة، والاستعانة على الدين، فإنها إذا كانت سليطة، بذية اللسان، سيئة الخلق، كافرة للنعم كان الضرر منها أكثر من النفع. والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الأولياء.

قال بعض العرب: لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنانة، ولا منانة، ولا حنانة، ولا تنكحوا حداقة، ولا براقة، ولا شداقة.

---

[1] سورة التحريم: ٦.

أما الأنانة: فهي التي تكثر الأنين والتشكي، وتعصب رأسها كل ساعة، فنكاح الممراضة، أو نكاح المتمارضة لا خير فيه.

والمنانة: التي تمن على زوجها، فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحنانة: التي تحن إلى زوج آخر، أو ولدها من زوج آخر. وهذا أيضاً مما يجب اجتنابه.

الحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها، فتشتهيه، وتكلف الزوج شراءه.

والبراقة: تحتمل معنين، أحدهما: أن تكون طوال النهار في تصقيل وجهها وتزيينه، ليكون وجهها بريق محصل بالصنع. والثاني: أن تغضب على الطعام، فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل نصيبها من كل شيء. وهذه لغة يمانية، يقولون: برقت المرأة، وبرق الصبي الطعام إذاغ غضب عنده.

والشداقة: المتشدقة الكثيرة الكلام، ومنه قوله عليه السلام: «إن الله تعالى يبغض الثرثارين والمتشدقين».

وحكى أن السائح الأزدي لقى إلياس عليه السلام في سياحته فأمره بالتزوج ونهاه عن التبتل: لا تنكح أربعاً: المختلعة، والبارية، والعاهرة، والناشز.

فأما المختلعة: فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

والبارية: الباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

والعاهرة: الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن وهي التي قال الله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾[1].

والناشز: هي التي تعلو زوجها بالفعال والمقال والنشز العالي عن الأرض.

وكان علي عليه السلام يقول:

«شر خصال الرجال خير خصال النساء: البخل والزهو والجبن فإن المرأة إذا

---

(1) سورة النساء: ٢٥.

كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها وإذا كانت مزهوة استنكفت أن تكلم كل أحد بكلام لين مريب وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خفية من زوجها».

فهذه الحكايات ترشد إلى مجامع الأخلاق المطلوبة في النكاح.

الثالثة - حسن الوجه:

فذلك أيضاً مطلوب إذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفي بالذميمة غالباً، كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفترقان؟!

وما نقلنا من الحث على الدين وأن المرأة لا تنكح لجمالها ليس زاجراً عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فإن الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين.

ويدل على الالتفات إلى معنى الجمال أن الألف والمودة تحصل به غالباً. وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة ولذلك استحب النظر فقال: إذا وقع الله في نفس أحدكم من المرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما أي يؤلف بينهما من وقوع الأدمة على الأدمة وهي الجلدة الباطنة والبشرة الجلدة الظاهرة وإنما ذكر للمبالغة في الائتلاف.

وقال عليه السلام: «إن في أعين الأنصار شيئاً فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر إليهن».

قيل: كان في أعينهن عمش، وقيل: صغر.

وكان بعض الورعين لا ينكحون كرائمهم إلا بعد النظر احترازاً من الغرور.

وقال الأعمش: كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وإنما يعرف الجمال من القبح.

وروى أن رجلاً تزوج على عهد عمر، وكان قد خضب فنصل خضابه فاستعدى عليه أهل المرأة إلى عمر وقالوا: حسبناه شاباً فأوجعه عمر ضرباً،

وقال: غررت القوم.

وروى أن بلالاً وصهيباً أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم فقيل لهما: من أنتما؟ فقال بلال: أنا بلال، وهذا أخي صهيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا مملوكين فأعتقنا الله وكنا عائلين فأغنانا الله فإن تزوجنا فالحمد لله وإن تردونا فسبحان الله. فقالوا: بل تزوجان، والحمد لله. فقال صهيب بلال: لو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله ﷺ، فقال: اسكت، فقد صدقت، فأنكحك الصدق.

والغرور يقع في الجمال والخلق جميعاً، فيتحسب إزالة الغرور في الجمال بالنظر، وفي الخلق بالوصف والاستيصاف. فينبغي أن يقدم ذلك على النكاح. ولا يستوصف في أخلاقها، وجمالها إلا من بصير صادق، خبير بالظاهر والباطن، ولا يميل إليها فيفرط في الثناء، ولا يحسدها فيقصر، فالطباع مائلة في مبادئ النكاح ووصف المنكوحات إلا الإفراط والتفريط، قل من يصدق فيه ويقتصد، بل الخداع والإغراء أغلب. والاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوف إلى غير زوجته.

فأما من أراد من الزوجة مجرد السنة أو الولد وتدبير المنزل، فلو رغب عن الجمال فهو إلى الزهد أقرب، لأنه على الجملة باب من الدنيا، وإن كان قد يعين على الدين في حق بعض الأشخاص.

قال أبو سليمان الدراني: الزهد في كل شيء، حتى في المرأة، يتزوج الرجل العجوز إيثاراً للزهد في الدنيا.

وقد كان مالك بن دينار (رحمه الله) يقول: يترك أحدكم أن يتزوج يتيمة، فيؤخر فيها، إن أطعمها وكساها، تكون خفيفة المؤنة، ترضى باليسير، ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا، فيشتهي عليه الشهوات، وتقول: اكسني كذا وكذا.

واختار أحمد بن حنبل عوراء على أختها، وكانت جميلة، فسأل: من أعلقها؟

فقيل العوراء: فقال: زوّجوني إياها.

إياها فهذا دأب من لم يقصد التمتع...

فأما من لا يأمن على دينه ما لم يكن له مستمتع، فلطلب الجمال، فالتلذذ بالمباح حصن للدين.

وقد قيل: إذا كانت المرأة حسناء، خيرة الأخلاق، محبة لزوجها، قاصرة الطرف عليه، فهي على صورة الحور العين سوداء الحدقة والشعر، كبيرة العين، بيضاء اللون، فإن الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله: ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[1] أراد بالخيرات حسنات الأخلاق.

وفي قوله: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[2].

وفي قوله: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾[3]. والعروب: هي العاشق ولزوجها، المشتهية للوقاع، وبه تتم اللذة. والحور: البياض. والحوراء: شديدة بياض العين، شديدة سوادها في سواد العشر. والعيناء. والواسعة العين.

وقال ﷺ: «خير نساؤكم من إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

وإنما يسر بالنظر إليها إذا كانت محبة للزوج.

الرابعة - أن تكون خفيفة المهر:

قال رسول الله ﷺ: «خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً».

وقد نهى عن المغالاة في المهر.

وتزوج رسول الله ﷺ: بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث البيت: وكان

---

[1] سورة الرحمن: ٧٠.

[2] سورة الصافات: ٤٨.

[3] سورة الواقعة: ٣٧.

رحى يد وجرة ووسادة من أدم حشوها ليف. وأولم على بعض نسائه بمدين من شعير، وعلى أخرى بمدين من تمر ومدين من سويق.

وكان عمر ينهي عن المغالاة في الصداق، ويقول: ما تزوج رسول الله ﷺ، ولا زوج بناته، بأكثر من أربعمائة درهم. ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله ﷺ.

وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله ﷺ على وزن نواة من ذهب، قيمتها خمسة دراهم.

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة على درهمين ثم حملها هو إليه ليلاً فأدخلها هو من الباب ثم انصرف، ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج على خلاف العلماء فلا بأس به.

وفي الخبر، من بركة المرأة: سرعة تزويجها وسرعة رحمها «أي الولادة» ويسر مهرها.

وقال أيضاً: «أبركهن أقلهنّ مهراً».

وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكون السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال، قال الثوري: إذا تزوج وقال: أي شيء للمرأة؟ فاعلم أنه لص.

وإذا أهدى إليهم فلا ينبغي أن يهدي ليضطرهم إلى المقابلة بأكثر منه. كذلك إذا أهدوا إليه فنية طلب الزيادة فاسدة فأما التهادي فمستحب وهو سبب المودة. قال عليه السلام: «تهادوا تحابوا» وأما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[1] أي تعطي لتطلب أكثر.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾[2] فإن الربا

---

[1] سورة المدثر: ٦.

[2] سورة الروم: ٣٩.

هو الزيادة وهذا طلب زيادة على الجملة وإن لم يكن في الأموال الربوية.

فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة أو القمار ويفسد مقاصد النكاح.

الخامسة - أن تكون المرأة ولوداً:

فإن عرفت بالعقر فليمتنع عن تزويجها، قال ﷺ: «عليكم بالولود الودود» فإن لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فيراعي صحتها وشبابها فإنها تكون ولوداً في الغالب مع هذين الوصفين.

السادسة - أن تكون بكراً:

قال ﷺ لجابر وقد نكح ثيباً: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك».

وفي البكارة، ثلاثة فوائد:

إحداها: أن تحب الزوج وتألفه فيؤثر في معنى الود، وقد قال: «عليكم بالودود» والطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف.

أما التي اختبرت الرجال ومارست الأحوال فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته فتلقى الزوج.

الثانية: أن ذلك أكمل في مودته لها فإن الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك يثقل على الطبع مهما يذكر وبعض الطباع في هذا أشد نفوراً.

الثالثة: أنها لا تحن إلى الزوج الأول وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول غالباً.

السابعة - أن تكون نسبية:

أعني أن تكون من أهل البيت الدين والصلاح فإنها ستربي بناتها وبنيها فإذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية.

ولذلك قال ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن!! فقيل: ما خضراء الدمن؟

قال: المرأة الحسناء في منبت السوء».

وقال عليه السلام: «تخيّروا لنطفكم فإن العرق نزاع».

الثامنة - أن لا تكون من القرابة القريبة:

فإن ذلك يقلل الشهوة، قال ﷺ: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً» أي نحيفاً.

وذلك تأثيره في تضعيف الشهوة فإن الشهوة إنما انبعثت بقوة الإحساس بالنظر واللمس وإنما يقوي الإحساس بالأمر الغريب الجديد فأما المعهود الذي دام النظر إليه مدة فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به ولا تنبعث به الشهوة.

فهذه هي الخصال المرغبة في النساء ويجب على الولي أيضاً أن يراعي خصال الزوج ولينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه أو خلقه أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقها أو كان لا يكافئها في نسبها.

قال عليه السلام: «النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته».

والاحتياط في حقها أهم لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل الأحوال، ومهما زوج ابنته ظالماً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله لما قطع من حق الرحم، وسوء الاختيار.

وقال رجل للحسن: قد خطب ابنتي جماعة، فممن أزوجها؟

قال: من يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

وقال عليه السلام: «من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها».

واجبات الزوج أو حقوق الزوجة

أما الزوج، فعليه مراعاة الاعتدال والأدب في اثني عشر أمراً: في الوليمة، والمعاشرة، والدعابة، والسياسة، والغيرة، والنفقة، والتعليم، والقسم، والتأديب في النشوز، والوقاع، والولادة، والمفارقة بالطلاق.

الأدب الأول - الوليمة:

وهي مستحبة، قال أنس: رأى رسول الله ﷺ على عبد الرحمن بن عوف عنه أثر صفرة، فقال: ما هذا؟ فقال: تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب. فقال: بارك الله لك، أولم ولو بشاة.

وأولم رسول الله ﷺ، على صفية بتمر وسويق.

وقال ﷺ: «طعام أول يوم حق، والطعام الثاني سنة، وطعام الثالث سمعة، ومن سمع الله به» ولم يرفعه إلا زياد بن عبد الله وهو غريب.

وتستحب تهنئته، فيقول من دخل على الزوج: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير. وروى أبو هريرة أنه عليه السلام أمر بذلك.

ويستحب إظهار النكاح، قال عليه السلام: فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت.

وقال رسول الله ﷺ: «أعلنوا عن النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف».

وعن الربيع بنت معوذ قالت: جاء رسول الله ﷺ فدخل على غداة بني أبي، فجلس على فراشي وجويريات لنا يضربن بدفهنّ ويندبن من قتل من آبائي، إلى أن قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال لها: اسكتي عن هذه

وقولي الذي تقولين قبلها.

الأدب الثاني - حسن الخلق معهن، واحتمال الأذى منهن:

وذلك ترحماً عليهن لقصور عقلهن، قال الله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[1].

وقال في تعظيم حقهن: ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾[2].

وقال: ﴿**وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ**﴾[3]. قيل: هي المرأة.

وآخر ما وصى به رسول الله ﷺ ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه.. جعل يقول: الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم.. لا تكلفوهم ما لا يطيقون، الله الله في النساء، فإنهن عوان في أيدكم يعني أسراء، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله.

وقال عليه السلام: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطي أيوب على بلائه، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون».

واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله ﷺ، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره منهن يوماً إلى الليل.

وراجعت امرأة عمر في الكلام، فقال: أترجعينني يا لكعاء؟

فقالت: إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك.

فقال عمر: خابت حفصة وخسرت إن راجعته.

---

[1] سورة النساء: ١٩.

[2] سورة النساء: ٢١.

[3] سورة النساء: ٣٦.

ثم قال لحفصة: لا تغتري بابنة ابن أبي قحافة، فإنها حب رسول الله ﷺ. وخوفها من المراجعة.

وروى أنه دفعت إحداهن في صدر رسول الله فزبرتها أمها فقال عليه السلام: دعيها، فإنهن يصنعن أكثر من ذلك. وجرى بينه وبين عائشة كلام أدخلا بينهما أبي بكر حكماً واستشهده، فقال: عمر خابت حفصة وخسرت إن راجعته.

ثم قال لحفصة: لا تغتري بابنة ابن أبي قحافة فإنها حب رسول الله ﷺ وخوفها من المراجعة.

وروى أنه دفعت إحداهن في صدر رسول الله فزبرتها أمها، فقال عليه السلام: «دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك».

وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما أبا بكر حكماً واستشهده فقال لها رسول الله «تكلمين أم أتكلم»؟.

فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً.

فلطمها أبو بكر حتى دمى فوهاً، وقال: يا عدية نفسها أو يقول غير الحق؟ فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي ﷺ: «لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا».

وقالت له مرة في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنك نبي الله فبتسم رسول الله واحتمل ذلك حلماً وكرماً.

وكان يقول لها: إني لأعرف غضبك من رضاك قالت: كيف تعرفه؟ قال: إذا رضيت قلت لا إله محمد وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم. قلت: صدقت، إنما أهجر اسمك.

ويقال: إن أول حب وقع في الإسلام حب النبي لعائشة، وكان يقول ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك».

وكان يقول لسانه: «لا تؤذوني في عائشة فإنه والله ما أنزل علي الوحي وأنا

في لحاف امرأة منكن غيرها».

وقال أنس: كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالنساء والصبيان.

الثالث - أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمزاح والمداعبة:

فهي التي تطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهنّ، وينزل إلى درجات عقولهنّ في الأعماق والأعمال حتى روى أنه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوماً وسبقها في بعض الأيام. فقال عليه السلام: «هذه بتلك».

وفي الخبر: أنه كان من أفكه الناس مع نسائه.

وقالت عائشة: سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء، فقال لي رسول الله ﷺ: «أتحبين أن ترى لعبهم؟ قالت: قلت: نعم. فأرسل إليهم فجاءوا، وقام رسول الله ﷺ بين البابين، فوضع كفه على باب، ومد يده، ووضعت ذقني على يده، وجعلوا يلعبون، وأنظر، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «حسبك»، وأقول: اسكت، مرتين أو ثلاثاً. ثم قال: «يا عائشة، حسبك» فقلت: نعم. فأشار إليهم فانصرفوا».

وقال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله».

وقال عليه السلام: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي».

وقال عمر مع خشونته: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجدوا رجلاً.

وقال لقمان رحمه الله: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي، وإذا كان هو القوم وجد رجلاً.

وفي تفسير الخبر المروي: «إن الله يبغض الجعظري الجواظ».

قيل هو الشديد على أهله، المتكبر في نفسه.

وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ﴾[1]. قيل: «العتل»... وهو اللفظ اللسان، الغليظ القلب على أهله.

وقال عليه السلام لجابر: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك».

ووصفت أعرابية زوجها وقد مات، فقالت: والله... لقد كان ضحوكاً إذا ولج، سكيتاً إذا خرج، آكلاً ما وجد، غير مسائل عما فقد.

الرابع - أن يراعي الاعتدال في الدعابة:

يجب أن لا يتبسط الدعابة، وحسن الخلق، والموافقة باتباع هواها.. إلى حد يفسد خلقها، ويسقط بالكلية هيبته عندها، بل يراعي الاعتدال فيه. فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكراً، ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة، بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنمر وامتعض..

قال الحسن: والله، ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار.

وقال عمر: خالفوا النساء، فإن في خلافهن بركة.

وقد قيل: «شاوروهنّ وخالفوهن».

وقد قال عليه السلام: «تعس عبد الزوجة».

وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبدها، وقد تعس، فإن الله ملكه المرأة فملكها نفسه، فقد عكس الأمر، وقلب القضية، وأطاع الشيطان لما قال: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[2].

إذا حق الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعاً، وقد سمى الله الرجال قوامين على النساء، وسمى الزوج سيداً، فقد قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى

---

[1] سورة القلم: ١٣.

[2] سورة النساء: ١١٩.

﴿الْبَابِ﴾[1].

فإذا انقلب السيد مسخراً فقد بدل نعمة الله كفراً.

ونفس المرأة على مثال نفسك، إن أرسلت عنانها قليلاً جمحت بك طويلاً. وإن أرخيت عذارها فتراً جذبتك ذراعاً. وإن كبحتها وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها.

قال الشافعي: ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك، وإن أهنتهم أكرموك: المرأة والخادم والنبطي.

أراد به إن محضت الإكرام ولم تمزج عليها غلظك بلينك وفظاظتك برفقك.

وكانت نساء العرب يعلمن بناتهنّ اختبار الأزواج، وكانت المرأة تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه انزعي زج رمحه فإن سكت فقطعي اللحم على ترسه فإن سكت فكسري العظام بسيفه فإن سكت فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك.

وعلى الجملة فبالعدل قامت السماوات والأرض فكل ما جاوز حده انعكس على ضده.

فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من شرهن فإن كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن إلا بنوع لطف ممزوج بسياسة.

وقال عليه السلام: «مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم بين مائة غراب». والأعصم يعني الأبيض البطن.

وفي وصية لقمان لابنه: يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فإنهن لا يدعون إلى الخير وكن من خيارهن على حذر.

وقال عليه السلام: «استعيذوا من الفواقر الثلاث» وعد منهن المرأة السوء فإنها

---

[1] سورة يوسف: ٢٥.

المشية.

وفي لفظ آخر «إن دخلت عليها سبتك وإن غبت خانتك».

وقد قال عليه السلام في خيرات النساء: «إنكن صواحبات يوسف» يعني إن صرفكن أبا بكر عن التقدم في الصلاة ميل منكن عن الحق إلى الهوى.

وقال الله تعالى حين أفشين سر رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[١]. أي مالت وقال ذلك في خير أزواجه.

وقال عليه السلام: «لا يفلح قوم تملكهم امرأة».

وقد زبر عمر امرأته لما راجعته، وقال: ما أنت إلا لعبة في جانب البيت إن كانت لنا إليك حاجة وإلا جلست كما أنت.

فإذن فيهنّ شر وفيهنّ ضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف فالطبيب الحاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء فلينظر الرجل أولاً إلى أخلاقها بالتجربة ثم يعاملها بما يصلحها كما يقتضيه حالها[٢].

الخامس - الاعتدال في الغيرة:

وهو لا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله ﷺ أن تتبع عورات النساء وفي لفظ آخر: أن تبغت النساء.

ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره قال قبل دخول المدينة: «لا تطرقوا النساء ليلاً» فخالفه رجلان فسبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره.

وفي الخبر المشهور: «المرأة كالضلع إن قومته كسرته فدعه تستمتع به على عوج وهذا في تهذيب أخلاقها».

---

(١) سورة التحريم: ٤.

(٢) زواج إسلامي سعيد: للغزالي، ص٨.

وقال: «إن الغيرة غيرة يبغضها الله عزّ وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فإن بعض الظن إثم».

وقال علي عليه السلام: «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك».

وأما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم عليه».

وقال عليه السلام: «أتعجبون من غيرة سعد؟ أنا، والله، أغير منه، والله أغير مني». ولأجل غيرة الله تعالى حرم الفواحش ما ظهر وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ولذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولأجل ذلك وعد الجنة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصراً وبفنائه جارية فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل: لعمر، فأردت أن أنظر إليها، فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله صلى الله عليه وآله».

وكان الحسن عليه السلام يقول: أتدعون نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق؟! قبح الله من لا يغار.

وقال صلى الله عليه وآله: «إن من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، ومن الخيلاء ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحبها الله، فالغيرة في الريبة. والغيرة التي يبغضها الله فهي: الغيرة في غير الريبة. والاختيال الذي يحبه الله: اختيال الرجل بنفسه عند القتال، وعند الصدمة. والاختيال الذي يبغضه الله: الاختيال في الباطن.

وقال صلى الله عليه وآله: «إني لغيور، وما من امرئ لا يغار إلا منكوس القلب».

والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال، وهي لا تخرج إلى الأسواق.

وقال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام: «أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمها إليه، وقال: ذرية بعضها من بعض». فاستحسن قولها.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسدون الكوى والثقب في الحيطان لئلا تطلع النسوان إلى الرجال.

وقال عمر: أعروا النساء يا زمن الحجال. وإنما قال ذلك لأنهن لا يرغبن في الخروج في الهيئة الرثة. وقال: عودوا نساءكم لا يخرجن، وكان قد أذن رسول الله ﷺ للنساء في حضور المسجد والصواب الآن المنع إلا العجائز، بل استصوب ذلك في الزمان الصحابة حتى قالت عائشة: «لو علم النبي ﷺ ما أحدثت النساء بعده لمنعهن من الخروج».

ولما قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، فقال بعض ولده: بلى، والله، لنمنعهن. فضربه وغضب عليه وقال: تسمعني أقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا...» فتقول: «بلى».

وإنما استأجر على المخالفة لعلمه بتغير الزمان، وإنما غضب عليه لإطلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهراً من غير إظهار العذر.

وكذلك كان رسول الله ﷺ قد أذن لهن في الأعياد خاصة أن يخرجن. ولكن لا يخرجن إلا برضا أزواجهن.

والخروج الآن مباح للمرأة العفيفة برضا زوجها، ولكن القعود أسلم. وينبغي أن لا تخرج إلا لمهم، فإن الخروج للنظارات والأمور التي ليس مهمة تقدح في المروءة، وربما تفضي إلى الفساد، فإذا خرجت فينبغي أن تغض بصرها عن الرجال. ولسنا نقول إن وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقه، بل هو كوجه الصبي الأمرد في حق الرجل، فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط. فإن لم تكن فتنة.. فلا، إذ لم يزل الرجال على مرّ الزمان مكشوفي الوجوه، والنساء يخرجن منتقبات، ولو كان وجوه الرجال عورة في وجه النساء لأمروا بالتنقب،

أو منعن من الخروج إلا لضرورة.

السادس - الاعتدال في النفقة:

فلا ينبغي أن يقتر عليهن في الإنفاق، ولا ينبغي أن يسرف، بل يقتصد.. قال تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾[2].

وقد قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله».

وقال ﷺ: «دينار في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهله، وأعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

وقيل: كان لعلي عليه السلام أربع نسوة، فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحماً بدرهم.

وقال الحسن عليه السلام: كانوا في الرجال مخاصيب وفي الأثاث والثياب مجاديب.

وقال ابن سيرين: يستحب للرجل أن يعمل لأهله في كل جمعة فالوذجة وكأن الحلاوة وإن لم تكن من المهمات ولكن تركها بالكلية تقتير في العادة.

وينبغي أن يأمر بالتصديق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك فهذا أقل درجات الخير وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير صريح إذن من الزوج.

ولا ينبغي أن يستأثر عن أهله بمأكول طيب فلا يطعمهم منه فإن ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فإن كان مزمعا على ذلك فليأكل بخفية بحيث لا يعرف أهله.

---

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) سورة الإسراء: ٢٩.

ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاماً ليس يريد إطعامهم إياه.

وإذا أكل فيقعد العيال كلهم على مائدته، فقد قال سفيان: بلغنا أن الله وملائكته يصلون على أهل البيت عليهم السلام يأكلون جماعة.

وأهم ما يجب عليه مراعاته في الإنفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل، ولا يدخل مداخل السوء لأجلها، فإن ذلك جناية عليها لا مراعاة لها، وقد أوردنا الأخبار الواردة في ذلك.

السابع - التعليم والتعلم:

أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب، ويعلم زوجته أحكام الصلاة، وما يقضى منها وما لا يقضى فإنه أمر أن يقيها النار بقوله تعالى: ﴿**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً**﴾[1] فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل البيت عليهم السلام ويزيل عن قلبها كل بدعة إن استمعت إليها ويخوفها في الله إن تساهلت في أمر الدين، ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج إليه.

وعلم الاستحاضة يطول، فأما الذي لا بد من إرشاد النساء إليه في أمر الحيض: بيان الصلوات التي يقضيها فإنها مهما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر وإذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء.

وهذا أقلّ ما يراعيه النساء فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وإن قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فأخبرها بجواب المفتي فليس لها الخروج فإن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصي الرجل بمنعها.

ومهما تعلمت ما هو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا إلى تعلم الفضل إلا برضاه ومهما أهملت المرأة حكما من أحكام الحيض

---

[1] سورة التحريم: ٦.

والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشاركها في الإثم.

الثامن - وجوب العدل بين الزوجات:

إذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهن ولا يميل إلى بعضهن.

فإن خرج إلى سفر وأراد استصحاب واحدة أقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله.

فإن ظلم امرأة بليلتها قضى لها فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وذلك يطول ذكره.

وقد قال رسول الله ﷺ: «من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى (وفي لفظ ولم يعدل بينهما) جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل».

وإنما عليه العدل في العطاء والمبيت وأما في الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[1] أي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله ﷺ يعدل بينهن في العطاء والبيتوتة في الليالي، ويقول: «اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما أملك ولا أملك» يعني الحب.

وقد قال رسول الله ﷺ: «من كان له امرأتان، فمال إلى إحداهما دون الأخرى (وفي لفظ ولم يعدل بينهما) جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل».

وقد كانت عائشة عنها أحبّ نسائه إليه، وسائر نسائه يعرفن ذلك.

وكان يطاف به محمولاً في مرضه في كل يوم وكل ليلة، فيبيت عند كل واحدة منهن، ويقول: «أين أنا غداً؟ ففطنت لذلك امرأة منهن، فقالت: إنما يسأل عن يوم عائشة. فقلنا: يا رسول الله، قد أذنا لك أن تكون في بيت عائشة، فإنه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة، فقال: وقد رضيتن بذلك؟ فقلن: نعم. فقال: فحولوني إلى بيت عائشة. ومهما وهبت واحدة ليلتها لصاحبتها، ورضي

---

[1] سورة النساء: ١٢٩.

الزوج بذلك، ثبت الحق لها».

كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه، فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت، فوهبت ليلتها لعائشة، وسألته أن يقرّها على الزوجية حتى تحشر في زمرة نسائه فتركها. وكان لا يقسم لعائشة ليلتين، ولسائر أزواجه ليلة ليلة.

ولكنه ﷺ لحسن عدله وقوته، كان إذا تاقت نفسه إلى واحدة من النساء في غير نوبتها فجامعها.. طاف في يومه وليلته على سائر نسائه. فمن ذلك ما روى عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه في ليلة واحدة.

وعن أنس أنه ﷺ طاف على تسع نسوة في صحوة نهار.

التاسع - في النشوز:

ومهما وقع بينهما خصام، ولم يلتئم أمرهما، فإن كان من جانبهما جميعاً أو من الرجل، فلا تسلط الزوجة على زوجها، ولا يقدر على إصلاحها، فلا بد من حكمين: أحدهما من أهله، والآخر من أهلها، لينظرا بينهما ويصلحا أمرهما: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[1].

وقد بعث عمر حكماً إلى زوجين، فعاد ولم يصلح أمرهما، فعلاه بالدرة، وقال: إن الله تعالى يقول: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[2]. فعاد الرجل، وأحسن النية، وتلطف بهما، فأصلح بينهما.

وأما إذا كان النشوز من المرأة خاصة، فالرجال قوامون على النساء فله أن يؤدبها، ويحملها على الطاعة قهراً. وكذا إذا كانت تاركة للصلاة، فله حملها على الصلاة قهراً.

ولكن ينبغي أن يتدرج في تأديبها:

وهو أن يقدم أولاً الوعظ والتحذير والتخويف.

---

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

فإن لم ينجح ولاها ظهره في المضجع، أو انفرد عنها بالفراش وهجرها، وهو في البيت معها من ليلة إلى ثلاث ليل.

فإن لم ينجح ذلك فيها ضربها ضرباً غير مبرح، بحيث يؤلمها، ولا يكسر لها عظماً، ولا يدمي لها جسماً، ولا يضرب وجهها، فذلك منهي عنه.

وقد قيل لرسول الله ﷺ: ما حق المرأة على الرجل؟ قال: يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يقبح الوجه، ولا يضرب إلا ضرباً غير مبرح، ولا يهجرها إلا في المبيت.

وله أن يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين إلى عشر وإلى عشرين وإلى شهر... فعل ذلك رسول الله ﷺ إذا أرسل إلى زينب بهدية فردتها عليه فقالت له التي هو في بيتها: لقد أقمأتك إذ ردت عليك هديتك «أي أذلتك واستصغرتك».

فقال ﷺ: «أنتن أهون على الله أن تقمئنني ثم غضب عليهن كلهن شهراً إلى أن عاد إليهن».

العاشر - في آداب الولادة:

وهي خمسة:

الأدب الأول - ان لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالأنثى:

فإنه لا يدري الخيرة له في أيهما فكم من صاحب ابن يتمنى أن لا يكون له، أو يتمنى أن يكون بنتاً بل سلامة منهن أكثر والثواب أجزل.

قال عليه السلام: من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه، كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة.

وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يدرك ابنتين فيحسن إليهما ما صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة».

وقال أنس: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له ابنتان أو أختان، فأحسن إليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كهاتين».

وقال أنس، قال رسول الله ﷺ: «من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه».

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حمل طرفة من السوق إلى عياله فكأنما حمل إليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإنه من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار».

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمة إياهن».

فقال رجل: واثنتان يا رسول الله؟ قال رجل: أو واحدة؟ فقال واحدة:

الأدب الثاني - أن يؤذن في أذن الولد:

روى رافع عن أبيه، قال: رأيت النبي قد أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة رضي الله عنها.

روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان».

ويستحب أن يلقونه أول انطلاقة لسانه: «لا إله إلا الله» ليكون ذلك أول حديثه والختان في اليوم السابع ورد به الخبر.

الأدب الثالث - أن تسميه إسماً حسناً:

فذلك من حق الولد.

وقال عليه السلام: «إذا سميتم فعبدوا».

وقال عليه السلام: «أحبّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن».

وقال ﷺ: «سموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي».

قال العلماء: كان ذلك في عصره إذا كان ينادي يا أبا قاسم والآن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي».

وقيل: إن هذا أيضاً كان في حياته.

وتسمى رجل أبا عيسى، فقال ﷺ: «إن عيسى لا أب له» فيكره ذلك.

والسقط ينبغي أن يسمى، قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية: بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول: أنت ضيعتني وتركتني لا اسم لي.

فقال عمر بن عبد العزيز: كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية؟ فقال عبد الرحمن: من الأسماء ما يجمعهما، كحمزة، وعمارة، وطلحة، وعتبة.

وقال ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم».

ومن كان له اسم يكره.. يستحب تبديله، أبدل رسول الله ﷺ اسم العاص بعبد الله.

وكان اسم زينب برة، فقال ﷺ: «تزكي نفسها، فسماها زينب».

وكذلك ورد النهي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة، لأنه يقال: أثم بركة؟ فيقال: لا!

الرابع - العقيقة:

عن الذكر بشاتين، وعن الأنثى بشاة، ولا بأس بالشاة ذكراً كان أو أنثى.

وروت عائشة: أن رسول الله ﷺ أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين، وفي الجارية بشاة.

وروى أنه عق عن الحسن بشاة. وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة.

وقال رسول الله ﷺ: «مع الغلام عقيقته، فاهرقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى».

ومن السنة أن يتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة، فقد ورد فيه خبر: أنه عليه السلام أمر فاطمة عليها السلام يوم سابع حسين أن تحلق شعر الإمام الحسين عليه السلام، وتتصدق بزنة شعره فضة.

قالت عائشة: لا يكسر للعقيقة عظم.

الخامس - أن يحنكه بتمرة أو حلاوة:

وروى عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: ولدت عبد الله بن الزبير بقباء، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة، فمضغها، ثم تفل في فيه. فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرّك عليه. وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحاً شديداً، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم.

الثاني عشر - في الطلاق:

وليعلم أنه مباح، ولكنه أبغض المباحات إلى الله تعالى، وإنما يكون مباحاً إذ لم يكن فيه إيذاء بالباطل، ومهما طلقها فقد آذاها، ولا يباح إيذاء الغير إلا بجناية من جانبها، أو بضرورة من جانبه.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾[1] أي لا تطلبوا حيلة للفراق.

وإن كرهها أبوه فليطلقها.

قال ابن عمر: كانت تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها ويأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن عمر طلق امرأتك» فهذا يدل على حق الوالد مقدم ولكن والد يكرهها مثل عمر لا لغرض فاسد.

---

[1] سورة النساء: ٣٤.

ومهما آذت زوجها وبذت على أهله فهي جانية وكذلك مهما كانت سيئة الخلق أو فاسدة الدين.

قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[1] مهما بذت على أهله وآذت زوجها فهو فاحشة وهذا أريد به في العدة ولكنه تنبيه على المقصود.

وإن كان الأذى من الزوج فلها أن تفتدي ببذل مال. ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما أعطى فإن ذلك إجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾[2] فرد ما أخذته فما دونه لائق بالفداء.

فإن سألت الطلاق بغير ما بأس فهي آثمة، قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس لم ترى رائحة الجنة».

وفي لفظ آخر: «فالجنة عليها حرام».

وفي لفظ آخر أنه ﷺ قال: «المختلعات هن المنافقات».

ثم ليراعي الزوج في الطلاق أربعة أمور:

الأول: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فإن الطلاق في الحيض أو الطهر الذي جامع فيه بدعي حرام.

وإن كان واقعاً لما فيه من تطويل العدة عليها فإن فعل ذلك فليراجعها.

طلق ابن عمر زوجته، فقال لعمر: مرة فليراجعها حتى تطهر ثم إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وإنما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين لئلا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط.

الثاني: أن يقتصر على طلقة واحدة فلا يجمع بين الثلاث لأن الطلقة

---

[1] سورة الطلاق: ١.

[2] سورة البقرة: ٢٢٩.

الواحدة بعد العدة تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة وتجديد النكاح إن أراد بعد العدة. وإذا طلق ثلاثاً ربما ندم فيحتاج إلى تزويجها محلل وإلى الصبر مدة وعقد المحلل منهي عنه ويكون هو الساعي فيه ثم يكون قلبه معلقاً بزوجة الغير وتطليقه أعني زوجة المحلل بعد أن زوج منه ثم يورث ذلك تنفيراً من الزوجة.

وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور ولست أقول الجمع حرام لكنه مكروه بهذه المعاني وأعني بالكراهة تركه النظر لنفسه.

الثالث: أن يتلطف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطييب قلبها بهدية على سبيل الإمتاع والجبر لما فجعها به من أذى الفراق قال تعالى: **﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾**[1]، وذلك واجب مهما لم يسم لها مهر في أصل النكاح.

وقد وعد الله الغنى في الفراق والنكاح جميعاً، فقال: **﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[2].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾**[3].

الرابع: أن لا يفشي سرها، لا في الطلاق، ولا عند النكاح، فقد ورد في إفشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم.

ويروي عن بعض الصالحين، أنه أراد طلاق امرأة، فقيل له: ما الذي يريبك فيها؟ فقال: العاقل لا يهتك ستر امرأته. فلما طلقها قيل له: لم طلقتها؟ قال: مالي ولامرأة غيري.

فهذا بيان ما على الزوج.

---

[1] سورة البقرة: ٢٣٦.

[2] سورة النور:٣٢.

[3] سورة النساء: ١٣٠.

حقوق الزوج على الزوجة

والقول الشافي فيه أن النكاح نوع رق، فهي رقيقة له، فعليها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه.

وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة:

قال ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وكان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل من العلو إلى السفل، وكان أبوها في الأسفل فمرض، فأرسلت المرأة إلى رسول الله ﷺ تستأذن في النزول إلى أبيها، فقال ﷺ: «أطيعي زوجك»، فمات، فاستأمرته، فقال: «أطيعي زوجك»، فدفن أبوها فأرسل رسول الله ﷺ إليها يخبرها: «أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها».

وقال ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت جنة ربها».

وأضاف طاعة الزوج إلى مباني الإسلام، وذكر رسول الله ﷺ النساء فقال: «حاملات والدات، مرضعات، رحيمات بأولادهن، لولا ما يأتين أزواجهن دخل مصلياتهن الجنة».

وقال ﷺ: «أطلعت في النار، فإذا أكثر أهلها النساء، فقلن: لم يا رسول الله؟ قال: يكثرن اللعن، ويكفرن العشير، يعني: الزوج المعاشرة وفي خبر آخر: أطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء، فقلت: أين النساء؟ قال: شغلهن الأحمران: الذهب، والزعفران. يعني: الحلي، ومصبغات الثياب».

وقالت عائشة: أتت فتاة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني فتاة

أخطب وأكره التزويج فما حق الزوج على المرأة ؟ قال : لو كان من فرقه إلى قدمه صديد فلحسته ما أدت شكره ، قالت : أفلا أتزوج قال ، بلى تزوجي فإنه خير .

قال ابن عباس أتت امرأة من خثعم إلى رسول الله ﷺ فقالت : إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج؟

قال : إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه أن لا تعطي شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولم يتقبل منها وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب .

وقال : «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» .

وقال أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها إذا كانت في قعر بيتها وإن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها والمخدع بيت في بيت وذلك للستر ، ولذلك قال عليه السلام : «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان» .

وقال أيضاً : «للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة وإذا ماتت ستر القبر العشر عورات» .

فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمراً : أحدهما : الصيانة والستر ، والآخر : ترك المطالبة مما وراء الحاجة ، والتعفف عن كسبه إذا كان حراماً .

وهكذا كانت عادة النساء في السلف ، كان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امرأته أو ابنته : إياك والكسب الحرام ، فإنا نصبر على الجوع والضر ، ولا نصبر على النار .

وهم الرجل من السلف بالسفر ، فكره جيرانه سفره ، فقالوا لزوجته : لم

ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة ؟ فقالت : زوجي منذ عرفته أكالاً ، وما عرفته رزاقاً ، ولي رب رزاق ، يذهب الأكال ويبقى الرزاق .

وخطبت رابعة بنت إسماعيل أحمد بن أبي الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العباة ، وقال لها : والله ما لي همة في النساء لشغلي بحالي . فقالت : إني لأشغل بحالي منك ، وما لي شهوة ، ولكن ورثت مالاً جزيلاً من زوجي ، فأردت أن تنفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين ، فيكون لي طريقاً سليماً إلى الله عزّ وجل . فقال : حتى استأذن أستاذي ، فرجع إلى أبي سليمان الدراني ، قال : وكان ينهاني عن التزويج ، ويقول : ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير . . فلما سمع كلامها ، قال : تزوج بها ، فإنها ولية لله ، هذا كلام الصديقين . . فتزوجها ، فكان في منزلنا كن من جص ففنى من غسل أيدي المستعجلين للخروج بعد الأكل ، فضلاً عمن غسل بالأشنان . قال : وتزوجت عليها ثلاث نسوة ، فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني ، وتقول : اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانت رابعة هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية بالبصرة .

ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله ، بل تحفظه عليه . .

قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لها أن تطعم من بليته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام الذي يخاف فساده ، فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره ، وإن أطعمت بغير إذنه كان له الأجر وعليها الوزر» .

ومن حقها على الوالدين تعليمهما حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج ، كما روى أن أسماء بنت خارجة الغزاري قالت لابنتها عند التزويج : إنك خرجت من العش الذي فيه درجت ، فصرت إلى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني له أرضاً يكن لك سماء ، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً ، وكوني له أمة يكن لك عبداً ، ولا تلحفي به في قلاك ، ولا تباعدي عنه فينساك . إن دنا منك فاقربي منه ، وإن نأى فابعدي عنه . واحفظي أنفه وسمعه وعينه ، فلا يشمن منك أي طيباً ولا يسمع منك إلا حسناً ، ولا ينظر إلا جميلاً .

وقال رجل لزوجته :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب ولا تنقريني نقرك الدف مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى ويأباك قلبي والقلوب تقلب فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب «فالقول الجامع في آداب المرأة» من غير تطويل :

أن تكون قاعدة في قعر بيتها ، لازمة لمغزلها ، لا يكثر صعودها وإطلاعها ، قليلة الكلام لجيرانها ، لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول ، تحفظ بعلها في غيبته ، وتطلب مسرته في جميع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن خرجت بإذنه فمختفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق محترزة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه همها صلاح شأنها وتدبير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب وليس البعل حاضراً ، لم تستفهم ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر الناس أقاربها متنظفة في نفسها مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء مشفقة على أولادها حافظة على أولادها حافظة للستر عليهم قصيرة اللسان عن سبب الأولاد ومراجعة الزوج .

وقد قال : «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين في الجنة امرأة آمنت من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى ثابوا أو ماتوا» .

وقال : «حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرني إلى باب الجنة فأقول : ما لهذه تبادرني فيقال لي : يا محمد هذه امرأة كانت حسناء جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر الله لها ذلك» .

ومن أدبها أن لا تتفاخر على الزوج بمالها ولا تزدري زوجها لقبحه فقد روي

أن الأصمعي قال: دخلت البادية فإذا امرأة من أحسن الناس وجهاً تحت رجل من أقبح الناس وجهاً، فقلت لها: يا هذه، أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله؟! فقالت: يا هذا، اسكت، فقد أسأت في قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه، أو لعلني أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي، أفلا أرضى بما رضي الله لي؟ فأسكتتني!!

وقال الأصمعي: رأيت في البداية امرأة عليها قميص أحمر، وهي مختضبة، وبيدها سبحة: فقلت: ما أبعد هذا من هذا! فقالت: ولله مني جانب لا أضيعه وللهو مني والبطالة جانب فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له.

ومن آداب المرأة: ملازمة الصلاح، والانقباض في غيبة زوجها، والرجوع إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها.

ولا ينبغي أن تؤذي زوجها بحال، روى عن معاذ بن جبل، قال: قال ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا».

ومما يجب عليها من حقوق للنكاح إذا مات عنها أن لا تحد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشراً.

وتتجنب الطيب والزينة في هذه المدة قالت زينب بنت أبي سلمة: دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة إلى غير أني سمعت رسول الله يقول: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

ويلزمها لزوم مسكن النكاح إلى آخر العدة وليس لها الانتقال إلى أهلها ولا الخروج إلا بضرورة.

ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روي عن أسماء بنت

أبي بكر الصديق أنها قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه أدق النوى النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسله إلى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني ولقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال: أخ أخ لينيخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس فعرف رسول الله أني قد استحييت فجئت الزبير فحكيت له ما جرى فقال: والله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه»[1].

---

[1] الزواج الإسلامي السعيد: ص٨٥.

خمس فحوص هامة قبل الزواج

من الأسس الهامة التي يمكن من خلالها تحقيق الزواج المثالي أن يقوم المقبلـون على الزواج بعمل بعض الفحوص الطبية المعملية لتفـادي بعـض العقبات التـي قـد تعوق الحياة الزوجية مستقبلاً أو تعكر صفوها ومن أهم هذه الفحوص.

أولاً - فحص فصائل الدم للرجل والمرأة:

ويتضمـن هـذا الفحـص تحديـد فصـائل الـدم للجنسـين ولقـد وجـد أن غالبيـة الآدميين يعطون فصيلة إيجابية حيث تصل نسبة الإيجابيين في الأجناس الأوروبيـة حوالي ٨٥ ٪ وتصل في مصر والمناطق المجاورة إلـى حوالـي ٩٥ ٪ والبـاقي يعطـون فصيلة سلبية وإذا حدث وتزوج رجل إيجابي بامرأة سلبية الفصيلـة فإنـهما ينجبـان طفلاً إيجابياً سليماً تماماً إلا أن هذا الطفل يتسبب في تكوين أجسام مضادة لفصيلـة الإيجابية. وتبقى هذه الأجسام المضادة في دم الأم حيث يتسبب في حـدوث إصابـة بالغـة في الأطفـال التـاليين علـى هيئـة إجـهاض متكـرر أو وفـاة متكـررة بالغـة بعـد الوضع أو على أخف الصور حدوث صفراء شديدة للمولـود مصحوبـة بتشـوهات خلقية.

وجدير بالذكر أن الوضـع السـالف يحـدث إذا كـان الأب إيجابيـاً والأم سـلبية أما إذا كان الأب سلبياً والأم إيجابية فإن ذلك لا يتسبب في حدوث أيـة مضاعفـات بالنسبة للأطفال.

ماذا لو وجدنا فتى وفتاة قد تحابا واتفقا على الزواج وإقامة عـش للزوجيـة ثـم بعد الفحص المعملي وجد الفتى إيجابي الفصيلة والفتاة سـلبية؟ هـل نحكـم علـى حبهما بالفشل؟ بالطبع لا فإن العلم الحديث قـد أعطانـا حـل هـذه المشكلة بشـرط معرفتها مسـبقاً وقبـل وضـع أول طفـل وذلـك بإعطـاء الأم حقنـة تمنـع تكـون هـذه الأجسام المضادة في دورتـها الدمويـة وبذلـك نـأمن عواقبـها علـى الـولادات التاليـة

وتعطي هذه الحقنة بمعرفة طبيب التوليد بعد الوضع مباشرة.

وماذا يحدث لو لم نكتشف ظاهرة اختلاف فصائل الزوجين إلا بعد ظهور مضعفاتها كالإجهاض المتكرر مثلاً الذي يحدو بالطبيب المعالج أن يطلب فحص فصائل الزوجة؟ بالطبع يكون الموقف أكثر خطورة ونتائجه لا تخلو من خطر على المولود لكنه يلزم قياس كمية الأجسام المضادة بدم الأم طوال الحمل وعند وصولها إلى تركيز معين يقوم الطبيب بعمل ولادة صناعية للأم قبل موعدها حتى لا يصاب الجنين وإذا حدثت الإصابة فعلاً ولم تكتشف إلا بعد الوضع فإنه يجب تغيير دم المولود فوراً إنقاذاً لحياته.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوالدين لا يصابان بأي سوء من جراء اختلاف فصائل الدم بينهما وإن كل العبء يقع على المولود والجنين الذي يصل أول حمل.

ثانياً - يجب على المقبلين على الزواج تحليل الدم الزهري:

حيث يمكن انتقاله من أحد الأبوين إلى أولادهما حدثاً بهم كتشوهات خافية شديدة.

ثالثاً - يجب فحص الدم لدراسة قدرته على التجلط ومنع النزيف:

حيث أن كثيراً من أمراض النزف يجري توارثها في عائلات معينة خصوصاً في حالات زواج الأقارب الذي يكون من نتيجة تفاقم الحالة جيلاً بعد جيل وازدياد حدة النزيف نتيجة تراكم على مدى الأجيال مما يشكل خطورة على حياة الطفل المصاب وإذا حدثت الإصابة في الأجنة الإناث فإنها غالباً ما تموت قبل اكتمال نموها وتؤدي إلى الإجهاض.

رابعاً - يجب على الرجال الراغبين في الزواج عمل فحص السائل المنوي:

لدراسة القدرة على الإنجاب وعلاج أي عيوب قد ينتج عنها قصور في القدرة

على الإنجاب قبل الدخول في مشاكل عديدة تطرأ عند الزواج وتهدد كيانه ويجب على الرجال عندنا تناول هذا الأمر بطريقة علمية بعيداً عن الحرج وأن يعلموا أن القدرة على الإنجاب ليس لها علاقة بالقدرة الجنسية أو بالرجولة في شيء.

كما يجب أيضاً على الرجل خصوصاً إن كان قد مارس الجنس قبل الزواج أن يقوم بفحص إفراز البروستات للبحث من الأمراض التي يمكن انتقالها للزوجة من طريق الاتصال مثل السيلان أو طفيل الترايكوموناس.

خامساً - يجب على كل فتاة مقبلة على الزواج وتعاني من وجود أي إفرازات مهبلية أن تبادر بعمل فحص معملي لها:

واستعمال العلاج المناسب للحالة حتى لا تنتقل العدوى بعد الزواج إلى الزوج المرتقب[1].

---

[1] كيف تختارين شريك حياتك: ص٢٦.

ازرع شجرة في حديقة منزلك و«علق» عليها همومك ومشاكلك قبل أن تدخل إلى البيت لملاقاة شريكة حياتك هذا بعض ما ينصح به علماء النفس لإنقاذ العائلة من التوتر والحياة الرتيبة.

زيد وسكينة زوجان يعملان في سلك التعليم يمضيان أيام الأسبوع في تعليم الأولاد وفي تربيتهم وحل مشاكلهم وفي طريقة العودة من المدرسة يهرعان لشراء الحاجات من السوق وفي البيت يقومان ببعض السهرة في قراء كتاب أو مشاهدة برنامج تلفزيوني.

أما التفكير بالمداعبة الغرامية في إحدى الأمسيات فهو أمر مستبعد لكونهما يعانيان من التوتر النفسي.

يقول الأخصائيون في تحليل هذه الظاهرة أن قصة هذين الزوجين ليست فريدة في نوعها إذ أن هناك العديد من الزواج على اختلاف أعمارهم يعانون من هذا التوتر النفسي إن غياب اهتمام الزوجين بالناحية الجنسية قد يكون انعكاساً لمشكلة عميقة أكثر تعقيداً فالرجل يعاني أحياناً من برود جنسي كما أن المرأة قد تصبح إثارتها أكثر صعوبة.

إن هذه الصعوبات المثيرة للقلق والمشاكل قد تحتاج لنصيحة الطبيب الأخصائي لكن تجنب التوتر بالاسترخاء والحوار كفيل في أغلب الأحيان بحل الأزمة.

يقول البعض أن عزوف العديد من الشباب عن الأزواج نتيجة التوتر النفسي يشكل ظاهرة من ظاهرة عصرنا الحاضر.

ويضيف الأخصائيون قائلين أن كثير من الأسر الفتية يعمل فيها كل من الزوج

والزوجة بجد واندفاع غالباً ما تعاني من برود جنسي حتى أن بعض هؤلاء قد فقد شعوره الجنسي تجاه زوجته وبات يشعر بأنها شريكته في غرفة النوم أكثر منها زوجة.

وقد تناولت هذه الظاهرة عدة دراسات قام بها علماء انتهوا فيها إلى جملة ملاحظات منها أن الجمود في الخنادق في أثناء تراشق النيران يعانون من هبوط ولو مؤقت في نسبة الهرمونات الجنسية بدمائهم.

ومثلما تقل هذه الهرمونات «التستوستيروت» لدى الذكور فإن هرمون الاستروجين يقل أيضاً لدى الإناث بسبب التوتر النفسي علماً أن التأثير المثير للتوتر يسبق ويغلب التأثير المثير للرغبة الجنسية.

نصائح للخروج من هذه المشكلة:

إليك عزيزي القارئ بعض النصائح التي يقدمها الأخصائيون للخروج من هذه المشكلة.

١ - نظم أوقات عملك بحيث تنطلق إلى بيتك عند انتهاء وقت العمل أما في البيت فلا تفسد الجو بإثارة الأخبار السيئة استرخ في غرفة الجلوس وامدد قدميك وركز اهتمامك على شؤون الأسرة.

٢ - ضع حداً فاصلاً بين جو عملك وعالم حياتك البيتية. يقول أحد الأطباء في هذا المجال إن أحد أصدقائه زرع شجرة في حديقة منزله «يعلق» عليها همومه ومشاكله قبل الدخول إلى البيت وأن رجلا آخر يبدل ثياب العمل بثياب فضفاضة عند وصوله إلى البيت وكثيراً ما يشغل نفسه في تقليم الأشجار وتوضيب الحديقة.

الحمامات الدافئة: انغمس في حوض من الماء الساخن لمدة نصف ساعة بالحمام وسوف تلمس الارتياح من التوتر الذي تعاني منه فيتجدد جو الألفة والمودة بينكما بعد العناء من يوم العمل.

ويقترح بعض الأطباء ارتاد حمامات البخار «السونا» لما تتيحه من مناخ للتآلف والحب والمودة.

٤- ضع العلاقة الجنسية مع زوجتك في مقدمة الأفضليات.

إن كثير من الأزواج يضعون الناحية الجنسية في حياتهم الزوجية في آخر جدول مهامهم اليومية. ويعلق الأخصائيون على هذا السلوك قائلين بأن تحقيق علاقة جنسية ناجحة بين الزوجين يجب أن يسبق التفكير بكيفية مضاعفة المكاسب المادية لقد شغلت الحضارة ومتطلباتها تفكير الشباب في كيفية مضاعفة المكاسب المادية من أجل تأمين وسائل الرفاهية الأمر الذي يشغلهم عن الاهتمام بتنمية علاقتهم الزوجية.

٥- حسن نظرتك إلى العلاقة الجنسية:

إن الذين يجعلون من العلاقة الجنسية مناسبة لتحقيق الألفة والمحبة من خلال التقارب الجسمي والعاطفي هم أقل تعرضاً للإثارات الخارجية.

إذا استمرت مشكلة البرود الجنسي حاول أن تستشير الأخصائي.

يقول الأخصائيون إن مشكلة استمرار التوتر في المنزل بسبب البرود الجنسي يمكن معالجتها بالحوار وبالنصح وإعادة الاتصال بين الطرفين.

امنح نفسك إجازة واصطحب زوجتك إلى مكان آخر بعيداً عن بيتك لتجدد فيه وإياها نشاطكما إن التجارب تؤيد فكرة تبديل الجو والمكان الذي في ذلك من أثر إيجابي على النفس والمعنويات إن الإجازة وجو الاسترخاء والهدوء وتبديل الملابس عوامل تساعد على خلق جو من التقارب الجسمي والروحي تجديد ما انتاب هذه العلاقة من فتور عاطفي.

إن كثيراً من الفنادق والأماكن السياحية المهيأة لاستقبال العرائس تستقبل عدداً لا يستهان به من الأزواج القادمين بهدف استرجاع جو الوئام والتآلف الذي كان يسود بينهما.

تخلص من الأفكار المثيرة للإزعاج:

هناك من الناس من يستطيع معالجة التوتر بالتستر والسكوت عليه إلى أن

تزول العاصفة في حين أن آخرين يجدون مخرجاً من هذا التوتر بالتحدث فيه ويقول الأخصائيون أن كلا الأسلوبين جائز.

ويقول الدكتور سوزمان بفائدة المصارحة بين الزوجين بما لا يزعج أياً منهما. كأن يقول لها زوجها: «يا عزيزتي أني منزعج من الأمر الفلاني واحتاج لشيء من الوقت للتغلب على ذلك» إن ذلك الأسلوب سوف يشعر الزوجة بأن المشكلة مصدرها التوتر وليست مسألة فتور في الحب بينهما كما ينصح بالامتناع عن العتاب أو إلقاء اللوم على الشريك الآخر. كأن يقول لها معاتباً عملت كذا وكذا.. فالأفضل أن يقول انزعجت من الأمر الفلاني.

أحسن الإصغاء ولا تنتقد:

إذا حاولت زوجتك أن تخرج ما في صدرها من هموم وخواطر مثيرة فلا تقاطعها أو تحاول منعها من ذلك ولا تحاول أن تنتقد تصرفها في ذلك الموقف أو أن تبين لها كيف كان يجب أن تتصرف أن ذلك يعيق من تفريج كربتها وزوال توترها دعها تتكلم واصغ إليها فإن الإصغاء يصنع العجائب «الكلام نفسه يقال للزوجة أيضاً».

لنفترض عزيزي القارئ أنك وضعت النصائح والتوجيهات الآنفة الذكر موضع التنفيذ لإزالة التوتر من حياتك الزوجية فماذا بعد؟ يقول الأخصائيون: «إن ذلك سوف يحسن من نوعية زواجك إن إزالة التوتر وتجدد الألفة بين الزوجين قد لا ينقذ الزواج من الانهيار لكنه يعود عليه بالنفع».

ما هي الأمومة

لم تكن قصة الأمومة خاصة بالإنسان والمجتمع الإنساني فقط، بل إنها قضية موجودة عند الحيوانات، مع اختلاف الدافع. فالدافع عند الحيوانات غريزي وأقل شدة بما هو عند الإنسان، وإن مسألة الأمومة تختلف باختلاف ثقافة وتركيبة المجتمع البشري، وإنه على استعداد أن يستقبل صغار غيره من نفس الفصيلة ويعتني بهم، إلا أن هذه الرغبة تختلف عند الإنسان باختلاف التربية والحب والثقافة، وإن هذه الرغبة لا نجدها على حد سواء في جميع المجتمعات البشرية، إلا أن عناك وجوه مشتركة وأقلها الحب الفطري واستعداد المرأة للقيام بوظائف الأمومة، وضع الله سبحانه وتعالى الحب الفطري في قلب الأم تجاه صغارها لرعايتهم، وإن هذا الحب نجده واضحاً وجلياً في سنوات الشباب والبلوغ ويصل إلى أعلى درجات الكمال في مراحل الحمل.

من هي الأم؟:

الأم هي الإنسانة التي تقوم بحمل صغيرها بين أحشائها قرابة تسعة أشهر، ومن ثم تقوم بتربيته والعناية به، وإنها لا تطمح بجزاء مادي أو معنوي لقاء أتعابها، إنها العين الساهرة والمراقبة، تسهر الليالي من أجله، لا من أجل أن يأخذ بيدها في سنوات العجز والمشيب، وتضع حياتها «في أوقات كثيرة» على حافة الموت من أجل عزيزها، ولا تريد له سوى الخير والسعادة والهناء، فالأم ملاك من ملائكة السماء على الأرض استعارت جسد الإنسان وتتصف بالصفات السامية والقدسية والملكوتية.

ما هي الأمومة:

الأمومة حالة ترى أن الصفات السامية للجمال تتجسم في تربية ورعاية أبنائها، ومن أجل ذلك تضحي بكل الأشياء وتتنازل عن رغبتها الخاصة،

وللوصول إلى سعادة أبنائها، فهي لا تتميز بين القبيح والجميل.

الأمومة فضيلة ملكوتية، تجسدت في كيان الإنسان الترابي وتجلت فيها جميع معاني، الصراحة، الصدق، الحب، الصفاء، العدل، والتقوى الجملية، إلى جانب اسم الأم تجد الفضيلة، الحب، الإخلاص، التضحية بالمال وترك ملذات الحياة والراحة.

الأمومة علم عميق وأصول دقيقة تجدها في أعماق ربة المنزل، والتي تؤدي إلى الكمال والتخصص في تربية الأبناء بدون أي طمع أو مصلحة خاصة، وإن أي خطأ أو اشتباه سيؤدي إلى ضياع جيل وفساد مجتمع، والمراقبة من المجتمع، لا شك سيؤدي ذلك ظهور مجتمع محب ومتكامل يريد الخير للجميع.

الأمومة فن ظريف وجميل متقن، والعمل فيه يستوجب زمن، يتم العمل فيه بدقة متناهية وتخصص كاف ونتيجة هذا الفن الظريف هي تربية إبن بار، محب، عادل، يحب الخير للجميع، متقٍ، متكامل، ويعمل من أجل رفع راية الحق.

قلنا إن الأمومة فن، ذلك لأن عمل الأمومة تربية الأبناء، وصناعة الإنسان، تربية الرجال الأخيار، ووضع الأسس، الأخلاقية والإنسانية، وصنع مجتمع صالح للغد القادم، ومسك زمام وقلب المجتمع النابض، وإدارة العائلة وتنظيم أمورها، وإن هذه الأعمال لا يمكن أن يقوم بها إنسان جاهل أو بسيط ساذج.

خصائص الأم:

الأم حب بدون شروط، حب وأحاسيس، حب دون أن يتدخل فيه العقل، وعميق وأعمق من أي حب آخر، حب لا من أجل مادة أو جزاء معنوي، حب ضروري إنسان جديد، لا حول له ولا قوة، إنسان لا يستطيع الدفاع عن نفسه حتى مقابل بعوضة، حب لإنسان بحاجة ماسة لهذا الحب لنموه ووجوده، حب لإنسان بريء.

للأم وظائف جياشة مليئة بالحب والحنان والتضحية والإيثار، لتربية أبنائها وإنقاذهم من مخاطر الحياة، ومن أجله تستسلم لمخاطر الحياة وتنسى ملذاتها

ولحظاتها الجميلة حتى وإن كانت من دون عودة.

الأم المضحية، وهذه التضحية مظهر من مظاهر شرف الأمومة تنسى نفسها من أجل تحقيق أهداف ابنها إنها وأمام جمال الدنيا وسعادتها لا ترى سوى عزيزها ولا يستبدل ابنها بأي شيء كان فهي تسهر الليالي الطويلة تراقب ابنها المريض بقلب ولهان دون أن تشعر بالتعب والعجز حتى لحظة واحدة.

وظائف الأم:

من الخطأ أن نعتبر عمل الأم عملاً بسيطاً ومتواضعاً فإن قيامها ليس بأقل من مقام مدير عام أو تصدي وزارة. فالأم الجيدة أحسن من مائة طبيب ومهندس وإن مقامها أرفع من مقام مائة معلم ومربي فهي التي تربي الإنسان تعلمه الأدب والمعرفة تعلمه الأخلاق عملها صناعة الإنسان زرع الحب والفضيلة في نفسه زرع الحب المعنوي في نفوس فالأم الجيدة تضحي بغرورها وملذاتها من أجل عزيزها حتى أنها على استعداد تام لسد دفاتر حبها وحياتها لمدة زمنية وفتح صفحات جديدة في حياتها من أجل تربية إبنها ونسيان ذاتها وإن هذه التضحيات في الحقيقة يجب أن نقف أمامها موقف إجلال وتعظيم.

شروط الأمومة:

من الخطأ أن نعتبر أن شروط الأمومة تعني حمل الطفل قرابة تسعة أشهر ومن ثم الولادة والرضاعة وعدم الاهتمام بالأمور الأخرى ومن شروطها تقميط الطفل وتغيير ملابسه فلكي تكون الأم أما بالمعنى الحقيقي عليها تربية الطفل بالمعنى العلمي والصحيح والذي يؤكد عليه الدين الإسلامي الحنيف حيث يبدأ عمل الأم الحقيقي من الساعات الأولى للحمل وينتهي دورها مع انتهاء فترة التربية الأساسية وإن مسؤولية الأم في هذه المدة هي التربية الجسدية والعقلية وبالتالي صناعة الإنسان.

والمهم في هذا المجال إلمام بالمسائل التربوية والصحية والنفسية والاجتماعية حتى تتمكن من تطبيقها في تربية ابنها إنها بحاجة ماسة إلى الإنصاف والمتانة والقوة

والثقافة والبعد الفكري والقدرة على صناعة النفس المسامحة والتضحية الحب ورعاية أصول التعادل والعدالة والموازنة في جميع جوانب الحياة والابتعاد عن الأفكار الصبيانية لذا وعلى هذا الأساس فليس كل امرأة يليق بها عمل الأمومة وإن المرأة التي لا تفتخر بعملها كأم من الأرجح أن لا تكون أماً.

مسؤولية الأمومة:

إن صعوبة دور الأمومة تكمن في مسئوليتها الصعبة تجاه نفسها وزوجها وأولادها والمجتمع والله عزّ وجل إنها وقبل أن تقوم بصناعة الآخرين عليها أن تقوم بصناعة نفسها وإن ذلك لا يعتبر أمراً سهلاً وبسيطاً.

الأم والأخلاق:

ترسخ الأم أسس القواعد الأخلاقية في المجتمع إنها هي التي تضع أسس الأخلاق في ذهن صغيرها وتقومه فتجعله يتعرف على الجيد والرديء القبيح والجميل الخير والشر أثبتت التجارب العلمية أن أغلب الأصول الأخلاقية التي يتعلمها الصغير في أول حياته تظل ملتصقة به حتى الكبر إنها هي التي تستطيع بتربيتها الأخلاقية بناء رجال المستقبل فتعلمه العفة والحق والمحبة والخير والفكر الطيب والتقوى وإن أخلاق المجتمع مرتبطة إلى حد كبير بأخلاق الأمهات.

الأم صانعة الروح وعواطف المجتمع:

الأم مغناطيس قلب الطفل إنها هي التي تزرع بذور الحب في قلب صغيرها فتجعله محباً أو حساساً بالنسبة للآخرين يحب هذا ولا أبالي بالنسبة للآخرين عصبياً وتحيطه بأحاسيسها من كل جانب تزرع بذور الرقة والإحساس في قلبه وتهيئ له الأرضية اللازمة الالتقاء الإنساني في المجتمع.

قبول الطفل

الطفل هو ثمرة الحياة الملموسة والمحسوسة وهو حب الأبوين وبدون شك فإن أي امرأة ترى ابنها جميلاً فتقضي أغلب أوقاتها في مراقبته ورعايته والاهتمام به لتربي جميلاً وطيباً.

وقد أكد الدين الإسلامي في روايات كثيرة على وظائف الآباء والأمهات تجاه الأولاد: «إن من حق الولد على والده، أن يعلمه الكتابة وأن يحسن اسمه وأن يزوجه إذا بلغ». «أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم». «أعينوا أولادكم على البر من شاء استخرج العقوق من ولده».

إلا أنه ومن المؤسف أن بعض الأمهات لا يقمن بواجباتهن كما يجب، وأن الحماية والمراقبة تختلف من أم لأخرى.. وأن عدم الاهتمام بأداء الوظائف لا يدل على صعوبتها، بل الإهمال في تطبيقها.

المقصود من قبول الطفل:

إن الغرض من قبول الطفل، لأنه من خلق وصفه الله تعالى وأمانته التي وضعها بيد الأبوين، والأمهات خاصة، لذا عليهن حفظها ورعايتها والاعتناء بها، قبولها واحترامها وعدم الاستهانة بها، أو النظر إليها ببرود واحتقار.

والمقصود من قبوله، قبول الطفل كما هو بجماله وكماله، بعيوبه ونقصانه، فإن كان ناقصاً لا يحق لنا طرده من بيننا، فهو أمانة الباري عزّ وجل، فعلى الآباء والأمهات تقع مسؤولية المحافظة عليها.

عدم قبول الطفل:

يحدث أحياناً، أن بعض الأمهات وبسبب طريقة تفكيرهن يطردن الطفل من حياتهن، وإن لعدم القبول هذا عدة أسباب نأتي لذكرها:

١- ترفض الأم الطفل وتطرده من حياتها لأنه جاء ليس كما كان متوقعاً من ناحية الجمال أو الجنس.

٢- يولد الطفل أحياناً ناقصاً، كما يكون أعمى أو معوقاً وقبوله يعني عذاب الأب.

٣- يولد الطفل أحياناً، على غير رغبة الأبوين، ولم تكن تهدف إليه الأم.

٤- يولد الطفل أحياناً والزوجة قد قررت الانفصال عن زوجها، وتريد أن تتزوج ثانية، والطفل يعيق ذلك.

٥- قد تكون الزوجة تريد تنظيم حياتها الخاصة. أو أنها تشعر بتعب من مرض مزمن.

وفي كل الحالات التي جاء ذكرها، نرى بأن الأم لم تفكر بمسألة واحدة ألا هي أن الطفل ليس مذنباً، فهو لم يأت إلى هذا الوجود بإرادته، وأن الأم أمام أمانة الباري وعطاء الخالق عزّ وجل، يجب أن لا تتصرف أي تصرف يغضب الباري عزّ وجل.

أضرار عدم قبول الطفل:

يؤثر الاهتمام بالطفل وإهماله على حالته النفسية، فيجعله منزوياً وحاقداً. إن المسؤولية في السنوات الأولى من عمر الطفل مسؤولية ثقيلة، فإذا أهملت الأم طفلها، سيؤدي ذلك إلى مشاكل ونتائج يصعب علاجها، وإن عدم قبول الطفل ومعاملته ببرود يجعله يعيش الغربة داخل المنزل مما يؤدي إلى تعقيده النفسي.

يعتقد البعض أن عدم الاهتمام بالأطفال أمر عادي وطبيعي، إلا أن الأمر ليس كذلك، فالطفل يقارن نفسه مع أقرانه ويتألم لما يعاني منه، فلا يبوح لوالديه بمعاناته، بل قد يقص لأقرانه الصغار وضعه ويحدثهم كالرجال.

التفرقة بين الولد والبنت:

يأتي الرفض وعدم القبول أحياناً بسبب التفرقة في جنس المولود، فإن الكثير

من الأمهات يتمنين ولداً أو بنتاً فيلدن جنساً مغايراً لما يرغبن فتصل الحالة بالأم إلى أنها تتمنى موت صغيرها والأتعس من ذلك أن يدرك الطفل ما يدور في خلد أمه إن عدم قبول الطفل بسبب كونه ولداً أو بنتاً يجعل الطفل يشك بنوع جنسه فالأم التي تريد ولداً تجعل بنتها تتصف بصفات الأولاد والعكس صحيح ذلك لأن الأمهات يربين أطفالهن تربية تختلف عن جنسهم الحقيقي فتجعل ابنها يرتدي ملابس البنات وهذا يؤثر على شخصيته تأثيراً كلياً.

نوع القبول:

يجب على الأمهات قبول أطفالهن كما هم لا كما تريد هي احتلامه وقبوله يجب أن يكون عملياً وتمتنع عن تحقيره وإهانته وإلا سيؤدي ذلك إلى نتائج سيئة.

الآثار النفسية للقبول:

يحتاج الطفل إلى الحب والحنان والعطف، ويؤكد الإسلام على أن نعدل في ذلك «إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل» وإلا فإن ذلك سيؤدي إلى عدم توازنه السيكولوجي والنفسي فهو شديد الحساسية عندما يجد الطفل من يحبه يشعر بحلاوة الحياة فينشد لها ويؤثر ذلك على نموه ونطقه.

قبول الأطفال المعاقين:

يجب على الأم أن تهتم أكثر بالأطفال المعاقين ذلك لأنهم محرومين من أشياء كثيرة خاصة وأنهم يحاولون مقارنة أنفسهم بأقرانهم من الصغار يجب على الأم أن توضح لطفلها المصاب أنها تحبه وتتمنى سلامته كما أنها فرحة بوجوده إلى قربها.

تغذية الطفل

ينفصل الطفل فجأة عن أمه ويخرج إلى عالم جديد درجة حرارته أقل من الرحم، وعليه أن يتنفس الهواء المحيط به فيشعر بالمعاناة والخطر فيبكي فيحتاج عندها إلى من يخفف آلامه فتأخذ الأم صغيرها بأحضانها وتهدئ من روعه وتزرع الأمل في قلبه فيحس بحلاوة الحياة الجديدة ويتعرف على العالم من خلال، أمه يتعرف على الحياة من خلال من يعطيه الحليب.

أهمية حليب الأم:

يقضي الطفل ٩ أشهر في أحشاء أمه، يتغذى من جسمها ومن روحها ودمها ويقضي سنتين يتغذى من حليبها وتبعث فيه الحرارة والأمل فهو بالحقيقة مرتبط بها خلال هذه الفترات ارتباطاً وثيقاً حتى يمكننا القول بأنهما جسدان في روح واحدة.

وإن حليب الأم لا يعتبر غذاء للطفل فقط بل إنه تبادل عاطفي وروحي يلتقي بأمه عبر سماعه دقات قلبها وهو يشرب الحليب من ثديها فيشعر بالاطمئنان وإن الأطفال الذين لم يشربوا حليب أمهاتهم نجدهم محرومين من هذه الراحة النفسية لقد أثبتت التجارب العلمية مدى أهمية دقات قلب الأم على الطفل عندما سجلوا دقات قلب الأم على شريط صوتي وتركوا أجهزة الصوت مفتوحة تبث دقات قلب الأم فنجد أن الطفل الذي كان في حالة بكاء وصراخ يسكت ويشعر بالراحة والهدوء وهو يستمع إلى دقات قلب أمه، وكأنه يحدثها.

فوائد حليب الأم:

يكاد يكون حليب الأم الغذاء الكامل والمفيد للطفل فإلى جانب أهميته الغذائية فتنتقل بواسطته صفات وخصال الأم لطفلها وإن نسبة الأطفال الذين

يشربون حليب أمهاتهم بالأمراض المعدية أقل بكثير من الذين لا يشربون حليب الأم.

يعتقد علماء النفس، أن حليب الأم، يجعل الطفل سعيداً، ويشعر بالرضى.

الأصول التي يجب مراعاتها عند إعطاء الحليب:

أوصى الإسلام الأم بأنها عندما تريد أن ترضع طفلها أن تضعه على الجانب الأيسر منها، وتشير دراسات جامعة كرنل الأمريكية إلى أن الطفل عندما يكون إلى الجانب الأيسر من أمه يشعر بالراحة، وأن سبب ذلك يعود، إلى أنه عندما كان في رحم أمه، اعتاد على سماع صوت دقات قلبها، وعلى صوت هذه الضربات كان يتغذى، فعندما تضعه على الجانب الأيسر من جسدها يكون بالقرب من قلبها، فيسمع دقات قلبها ويشعر بالفخر والراحة. كما أوصى الإسلام، عندما تريد الأم أن ترضع ابنها تضع يدها تحته لكي يشعر بحرارة جسدها، وهذا الإحساس يؤثر في نمو الطفل.

فترة الرضاعة:

أوصى الدين الإسلامي الحنيف، على أن مدة الرضاعة هي سنتان، وأكدت التجارب العلمية، أن هذه المدة كافية، فالطفل يتعود تدريجياً على بعض الأغذية في النصف الأول من سنته الأولى، إلى أن يعتاد تماماً بعد سنتين على تناول كافة الأطعمة. وإذا ما كانت فترة الرضاعة أقل من ٢١ شهراً، سيؤثر ذلك على حالة الطفل النفسية، فيشعر بالحرمان العاطفي، لذا نجد أن الأطفال الذين لم يرضعوا من ثدي أمهاتهم يمصون إبهامهم احتجاجاً على اللذة التي أحرموا منها..

امتناع الطفل عن الرضاعة من ثدي أمه:

نجد أن بعض الأمهات لا يهتمن بطريقة رضاعة أطفالهن، فيؤدي ذلك إلى امتناع الطفل عن الرضاعة من ثدي أمه.

وتشير التجارب العلمية أن ذلك يعود لعدة أسباب، نذكر منها الضوضاء، وعدم الشعور بالأمن، الخوف والوحشة من المحيط، وقد يكون بسبب تناول الأم

بعض العقاقير التي تؤثر على الحليب فتجعله غير مستساغ .

رعاية نظافة الثدي:

الثدي عبارة عن طريق يرتبط فيه الطفل بأمه فعلى الأم المحافظة على نظافة ثديها . فتتركهما مدة نصف ساعة يومياً عرضة للهواء الطلق ، وتحاول أن تفرغ ثديها من الحليب الزائد ذلك لأن تفريغ الثدي من الحليب الزائد ، هي إحدى طرق زيادة حليب الأم . كما يجب أن ترضع صغيرها من ثديها الأيمن والايسر لأن ذلك مفيد لها ولطفلها .

الحالات التي يجب ان تمتنع فيها عن رضاعة طفلها:

في الحالات التي سنأتي إلى ذكرها ، يجب على الأم أن تمتنع عن رضاعة طفلها .

١ـ إذا كانت الأم مصابة بالأمراض الجرثومية والمزمنة .

٢ـ إذا كان الثدي متورماً وملوثاً .

٣ـ إذا ما توفي أحد أقرباء الأم ، وهي في حالة تهيج .

٤ـ عندما تكون الأم قلقة أعصابها متوترة .

٥ ـ وحالات أخرى .

اضرار عدم تغذية الطفل من حليب أمه:

ينتج عن عدم تغذية الطفل من أمه عدة أمراض ، أهمها العصبية ، وإن أي دار رعاية للأطفال أو مدارس الحضانة لا يمكن أن تغني الطفل عن حنان وعطف وحب أمه . وإن الأضرار الناجمة عن عدم تغذية الطفل من حليب أمه كثيرة ومؤثرة وخاصة في الشهر الرابع والخامس ، فإذا كانت الأم موظفة ولا تستطيع إرضاع طفلها في ساعات معينة ، عليها أن ترضعها على الأقل عصر كل يوم وبعد أن تنتهي من عملها الوظيفي ، عندها ستكون العوارض الناجمة أقل بكثير .

حاجة الطفل إلى حضن أمه:

يحتاج الطفل إلى حضن وحنان أمه، فهي التي تجعله ينام مطمئن الخاطر إلى قربها، فإذا كان الطفل لا يرضع من ثدي أمه، ويشرب الحليب من زجاجة الإرضاع فيجب أن يكون على اتصال وثيق بأمه فالطفل بحاجة ماسة إلى هذا الاتصال المباشر مع أمه ليقضي لحظات جميلة من حياته في حضنها ينظر إلى وجهها الباسم ويحسن بحرارة حسدها ويشم رائحتها فكل هذه الأشياء تؤثر على حالته النفسية فتجعله سعيدا وإن هذا هو غذاؤه الروحي لذا فعلى الأم التي لا ترضع صغيرها عليها أن تلاعبه وتأخذه بالحضن تقبله فإن ذلك يؤثر على روحيته ويزرع الأمل في قلبه يحدث أحياناً أن تقل شهية الطفل للطعام ويضعف تدريجياً فعلى الأم أن تنوع طعامه وتبحث عن أسباب المرض وإذا كان سبب قلة شهيته للطعام نفسية فعليها أن تظهر حبها وتلاطفه وتلاعبه.

فطام الطفل:

الأم هي أمل الطفل فمن خلالها يرى العالم وهي سبب نشاطه وهي التي تبعث فيه الحرارة لذا يجب أن لا يتم الفطام مفاجئاً وسريعاً أو خشناً وقاسياً فيشعر الطفل أن كل شيء انتهى وأن الدنيا اسودت في عينيه بل يجب أن تستعد الأم لفطام طفلها منذ أشهر فتجعله يعتاد على تناول الطعام وتبدأ تدريجياً تقليل عدد الوجبات الرضاعة حتى يعتاد الطفل أخيراً على ترك صدر أمه.

درجات المراقبة والعناية:

العناية بالطفل أمر جيد ويؤكد عليه العلم والديانات وخاصة الدين الإسلامي الحنيف فالأم وقبل كل شيء يجب أن تكون أماً وتعتني بالطفل من جميع النواحي إلا ذلك لا يجب أن يكون أكبر من حدوده المتعارف عليها فإذا خرجت العناية عن حدودها ستجعل الطفل مغروراً مدللاً يحب ذاته فتمنحه الأم كل وقتها حتى تشعر بأنها خادمة له تمسح على رأسه كي يستيقظ تقوم بغسله وتنظيفه وتغيير ملابسه وتجعله يعتمد اعتماداً تاماً عليها عندها يفقد الطفل قدرته ويصبح إنساناً إتكالياً لا يعرف كيف يتصرف مغروراً يتوقع من الآخرين أكثر مما يجب ويعتقد أن

حريته ليست لها أي حدود وبالتالي إن ذلك يهدد حياة ومستقبل الطفل فعندما يكبر تجده اتكالياً لا يستطيع أن يتصرف أو يتخذ قراراً فهو مسلوب الإرادة ضعيف الشخصية فاشل في حياته الزوجية عصبي المزاج ومن أضرار العناية الزائدة تكون سببا في أن الطفل لا يستطيع الذهاب إلى المدرسة لأنها لا تطابق تصرفاته ولا يجد هناك من يد الله، لهذا لا يتمكن من أن يوثق علاقته بها.

حب الطفل:

لا تقتصر وظيفة الأم على تحضير مأكل وملبس الطفل والاهتمام بنظافته، إنما أوكل إليها الباري عزّ وجل مسؤولية الاهتمام بصحة الطفل وسلامته البدنية والنفسية والخلقية، زرع الحب والحنان في قلب طفلها الصغير وأن تشبع حاجة طفلها من الحب والحنان..

يحتاج الطفل إلى الحب والأمان وهذه الحاجة طبيعية، فمن خلالها سيمكنه الاطمئنان على حياته المستقبلية ويخلق عنده الوازع لمواصلة حياته، ولكي ترفع الأم الستار عن قلبها وتبدي حبها، لا بد لها أن تتعرف على المبادئ والأصول لتتحرك على ضوئها، لأن الإفراط في الحب له مخاطر عديدة.

الحب حاجة أساسية للطفل:

حينما يولد الطفل لا يعرف شيئاً عن الحياة، ولا يعرف أي شخص فيها، وإن معرفته الأولى في الحياة تبدأ مع الغذاء، فيتعرف على الطعام، بعد أن يكتشف بأن الطعام هو أساس استمرار حياته، يتعرف بعد ذلك على حرارة جسد أمه عندما كان يلتصق جسده الصغير، بجسدها المليء بالحب والحنان، إن هذين الاثنين الغذاء وحرارة الجسم هما أول قسم مهم في علم ومعرفة الطفل بالعالم، وخلال مرحلة الطفولة الأولى يتناول طعامه ومن ثم يلتصق بأمه ليطالبها بالحب، فالحب في هذه المرحلة هو أساس ديمومة وبقاء الطفل حياً على قيد الحياة.

طبيعة حب الأم:

يختلف نوع الحب الذي يحتاج إليه الصغير عن الآخرين، ومن خصوصياته

أنه حب بلا شروط ، أي أنه حب لا ينبع عن جماله أو حلاوة لسانه أو نموه وغير ذلك. إنه حب كبير وعظيم يحيط بالطفل من كل جانب حتى يغرق فيه . وقد زرع الله سبحانه وتعالى هذه الخصوصيات في قلب الأم من الساعات الأولى للحمل ، فهو حب غريزي ولا إرادي وهو حب أكبر من الوصف حي مليء بالتضحيات ، فتضحي الأم بنفسها من أجل طفلها . حب من جانب واحد ، قد لا يبادلها صغيرها هذا الحب عندما يشتد عوده ، وقد يكون سبب عذابها ، إلا أنها تبقى على عهدها .

كلما يتكامل الطفل وينمو سيدرك مدى الحب بشكل أفضل وسيبدي رضاه ويبادلها الحب .

أهمية حب الأم للطفل:

عرفنا بوضوح أن الحب من ضروريات الحياة بالنسبة للطفل وتتضح هذه الأهمية عندما ندرك أن الوصول إلى مرحلة حب المجتمع لا بد أن يمر عبر مرحلة حب العائلة ، ومن جانب آخر لا يمكن بناء وتكامل القوى العقلية والفكرية للطفل إلا في ظل محيط هادئ ومليء بالحب وإلا سيصاب بالكآبة والاضطراب الفكري . .

يرسم حب الأم مستقبل الطفل ، وقد كشفت الدراسات أن حب الأم وعاطفتها هما من العوامل المهمة التي تعالج الطفل لدى مرضه ، ويزرع حنان الأم في القلب الطفل الشجاعة والبسالة ويقوي عزمه في مواجهة المشاكل والمصائب المختلفة بما في ذلك المرض ، ويعتبر هذا بحد ذاته عاملاً مساعداً على استعادة الطفل لسلامته . .

من جانب آخر إن حب الأم لطفلها يرسم بالتالي تصرفات الطفل المستقبلية ، في أن يكون محباً ، أوكارهاً ، ليناً ، خشناً ، قاسياً ، اجتماعياً ، منطوياً على نفسه . .

صعوبة عمل الأم:

إن ممارسة الأمومة عملية معقدة للغاية، لأنها تتطلب من جانب أن تبدي الأم حبها وعطفها للطفل، ومن جانب آخر السيطرة عليه وجعله منضبطاً، فيجب عليها أن تكون قوية ومقتدرة حتى تتمكن من السيطرة على طفلها وبنائه.

إنها لمسؤولية صعبة جداً أن تمارس الأم دورها التربوي طبقاً لعاملي العطف والانضباط، حب ومحاسبة، وإنها مسؤولية تحتاج إلى دقة متناهية في التعامل، فهي أمام محاسبات دقيقة، فيجب أن لا يؤدي حبها إلى العصيان وتهربه من المسؤولية وعدم احترامه لأوامر الأم والأب.

طرق إظهار الحب:

هناك طرق عديدة تستطيع الأم من خلالها أن تبدي حبها لصغيرها وأفضلها، احتضان الطفل وتقبيله والمسح على رأسه، عندها يطمئن الطفل لحياته ومستقبله ويعتقد اعتقاداً راسخاً أن الشدة والمحاسبة الدقيقة هي من أجله، من أجل أن يكون يوماً ما، إنساناً مهماً في المجتمع، وهنا يتضح سر الوصية الإسلامية بتقبيل الأطفال. وقد قال رسول الله ﷺ: «من قبّل ولد كتب له حسنة».

ومن الطرق الأخرى التحدث مع الطفل بكلام لين وموزون والاهتمام كثيراً في المجال المأكل والملبس وتوفير راحته واللعب معه، فقد جاء عن النبي ﷺ: «من كان عنده صبي فليتصاب له».

ميزان الحب:

يحمل الطفل في طيات جسده قلباً نقياً طاهراً، ومن الضروري ملؤه بالأحاسيس الطيبة والعواطف الإنسانية النبيلة، فحب الأم لا يخضع لميزان، فهو حب كبير، جميع مجالات حياة الطفل ويضيئها بنوره ويؤمن بناءه الجسمي والنفسي لكي يصبح الطفل إنساناً صالحاً وطبيعياً في مجتمعه.

النقص في الحب أو فقدانه:

يؤدي النقص في حب الأم للطفل أو فقدانه كلياً إلى معاناة عديدة، تظهر

بعضها في السنوات الأولى، وقلة الحب أو انعدامه تؤثر على شخصية الطفل في كبره، ففي السنوات الأول تنحصر المعاناة في انعدام الشهية للطعام مثلاً، والأرق، والصراخ في النوم، والتبول اللاإرادي في الفراش ليلاً أو نهاراً ومحاكاة الآخرين دون مبرر، والقيام بحركات شاذة لإبراز ذاته ولفت أنظار الآخرين إليه، فهو بالحقيقة يبحث عن الحب.

ويوفر فقدان الحب في السنوات الأربع الأولى الأرضية لاضطراب الطفل وذلك لاعتماده الكبير خلال هذه المرحلة على والديه واللجوء إليهم لدى مواجهته لأدنى مشكلة في التعامل.

وينمو الطفل الذي حرم من حب الأم ليكون عصبي المزاج وناقماً وخشناً وعنيفاً في تصرفاته لا يرحم أحداً ولا يشعر بالشفقة على الآخرين وسيء الظن وتسلك بالتالي مشاعره طريقاً خاطئاً ولا يفكر إلا بنفسه وينسى الآخرين المحيطين به.

وقد يلجأ الطفل الذي لم يلقى حباً كافياً من أمه أولم يرتو من هذا الحب إلى أي شخص كان ويستسلم لأي حب كان حقيقياً أو كاذباً وهذا هو سر انحراف العديد من البنات ولجوئهن إلى الفحشاء والنكرات ولجوء الأبناء «الذكور» إلى الشذوذ الجنسي وذلك مواجهتهم لعالم جديد من الحب والعاطفة والانقياد له مباشرة وقد يؤدي ضعف الحب إلى أن يكون الطفل لا أبالياً في حياته مما سيؤثر ذلك سلباً على حياته.

الإفراط في الحب:

الحب ضروري جدا لحياة وبناء مستقبل الطفل إلا أنه يجب أن تكون للحب حدود معينة وإلا فإنه يجعل الطفل يكثر من طلباته ويتصرف تصرفات غير طبيعية ومن أسباب إفراط الأم في حبها لطفلها هو فقدانها الأولاد سابقاً فهي لم تكن تنجب وأنجبت بعد فترة انتظار طالب أو ظلم الزوج لزوجته والضغوط الاجتماعية والشعور برغبة دائمة للحصول على الطفل.

ومهما كانت الأسباب فإن الإفراط في حب الطفل يحمل أضرار عديدة منها أنه يضعف لديه الشعور بالمسؤولية ويحد من نموه العقلي ويدفعه إلى الاعتداء على حقوق الآخرين فينشأ مستبداً ويشعر بالاضطراب والقلق في كبره لرفض المجتمع لتصرفاته وليصاب أخيرا بعقده الحقارة وينبغي مراعاة الاعتدال في حب الطفل حتى تقوم حياته على الخوف والرجاء.

أخطاء في الحب:

يعتبر الحب أحد الحاجات الضرورية للطفل ليمتلك روحية سالمة وفكر خال من كل شائبة تعتقد بعض الأمهات أن إبراز الحب يجب أن يتم بالاهتمام بالطعام والملبس فيوجهن اهتمامهن بشكل كبير إلى مأكله وملبسه ويوفرون بذلك الأرضية للعديد من الأمراض والعادات السيئة ويعاني مثل هؤلاء الأطفال كثيراً بسبب الأطعمة المختلفة ويبقون ضعفاء البنية دائماً.

وقد تقوم كلمات الحب أحياناً على أساس المقارنة بين هذا الطفل والآخرين وقد يقال له أنه أنك أفضل وأذكى من ولد الجيران فيصاب بالغرور ويصل الأمر تدريجياً بالطفل أن يصدق هذا الأمر مما ينعكس ذلك سلباً على نموه العقلي.. فهذه الحالات وعشرات غيرها هي نماذج لأخطاء الأم في مجال إظهار حبها.

الحب والطفل:

يجب على الأم أن لا تسعى إلى طرح نفسها لتكون نموذج الوحيد في التعبير عن الحب الصادق لطفلها وإنها الشخص المحب الوحيد له. فهذا ليس في صالحه ولا في صالح ولدها.. فيتوقع أكثر مما يجب وعندما تريد أن تمارس معه الانضباط يسيء الظن بها وهذا الأمر ليس بصالح الطفل فعندما يتعلق الطفل بأمه تعلقاً تاماً وكبيراً فلا يرى الأشياء إلا من خلال مناظرها فعندما يفقدها بسبب الموت سيفقد الصبر على مفارقتها وقد يؤثر ذلك على تكوينه الفكري.

ولا بد للأب أن يبدي حبه أيضاً وأن يقتسم الوالدان هذا الدور لأن ذلك ضروري جداً لنمو الطفل اجتماعياً.

الطفل الثاني وحب الأم:

من الطبيعي جداً أن تبدي الأم حبها مضاعفاً للصغير القادم فهو الآخر بحاجة ماسة لهذا الحب ويرتبط ذلك بوضع الطفل الخاص وطبيعة الحياة التي تعيشها العائلة وحلاوة لسانه وتصرفاته الجميلة وهنا ينبغي أن يوضح الأمر للأولاد الأكبر سناً حتى لا يشعروا بأنهم منسيون ومرفوضون ويجب على الأم أن توفر الأرضية المناسبة لاستقبال الصغير القادم قبل أشهر ولادته وتوضح لأولادها الآخرين الظرف الخاص لهذا المولود.

تأثير الأم في البنت:

يتضاعف تأثير الأم في البنت ويكتسب أهمية خاصة لأن البنت ستصبح يوماً أماً وتسير على الطريق فيجب على الأم أن تكون نموذجاً حسناً وقدوة لها إذا أرادت أن تخلق منها أماً مثالية لأن البنات يقلدن الأم أكثر من الأب في حين يقلد الولد أباه وسيترك كليهما تأثيره في الطفل بنحو ما.

فيمكن أن تتصرف الأم في المنزل بشكل يجعل البنت لا ترغب بالزواج أبداً ولا تفكر أن تشكل عائلة يوماً ما. وتفكر البنات الصغيرات عادة بتكوين الأسرة والإنجاب والحياة المستقبلية أكثر من أي شيء آخر، بصورة تهيئ نفسها لا إرادياً لتقبل مسؤوليات تدريجياً، وسيكون طبيعياً تأثير سلوك الأمهات وتجاربهن في الحياة عليها. تعلّم الأم ابنتها ربوبية البيت من خلال تصرفاتها، فإذا كانت ذات علاقة واشتياق عند قيامها بواجب الأمومة فيحتمل أن تصبح البنت نسخة منها، والعكس صحيح فلا ننتظر من البنت أن تكون أفضل من أمها التي تتعامل في حياتها الأسرية بالغرور واللامبالاة وسوء الخلق، فستترك كل هذه الخصال إرثاً لبنتها.

الأم وسوء تربية الطفل:

ذكرنا في الفصول السابقة أن الأم تعتبر أسوة وقدوة للطفل ومرشدة له في الحياة، فيجب أن يكون سلوكها وأعمالها مثالاً يقتدي به الطفل ويتبعه لأنه لا

يحتاج إلى صورة واضحة عن الحياة أمامه، وتمثل الأم أول شخص يرسم تلك الصورة ويجسمها له، فلا يكفي أن تريد سعادته وموفقيته بالكلام فقط بل لا بد من التخطيط والبرمجة وبدونها لا يمكننا أن نأمل مستقبلاً زاهراً له فما أكثر الأطفال الذين يصبحون ضحية لسوء تربية الأمهات المباشر وغير المباشر وتحف بهم المخاطر الجمة في طريق حياتهم.

انواع سوء التربية:

تقوم الأمهات الجاهلات ببعض الأعمال والأفعال غير المدروسة تؤدي إلى سوء تربية الطفل، ويمكن أن يكون سوء التربية مباشراً أو غير مباشر.

سوء التربية المباشر:

نشير هنا إلى ملاحظات عديدة منها

الأمر بالسباب:

تعلم الأمهات أطفالهن بعض الكلمات الركيكة وتطالبنه بالنطق بها لخروجها من فمه حلوة جملية.

ويمكن أن يتعلمها الطفل من الشارع وتقوم الأم بتشجيعه عليها وإعادتها في الاجتماعات العائلية لتكسبها مرحاً وسروراً وهي غافلة عن جدية القضية ذلك لأنه الأن سيتلفظ بها حلوة وبهجة.

طفولة جميلة ولكنه سيتعلمها بالتكرار وستصبح عادية على لسانه عندما يكبر وسيكون عندها من الصعب إزالتها.

الأمر بالضرب:

يجب أن لا يجد الطفل الجرأة على ضرب أمه أو أبيه أو إخوانه وأخواته الأصغر منه، يمكن أن تكون ضرباته ضعيفة لا تلحق ضرراً بأحد ويبدو عمله ذلك للوهلة الأولى جذاباً لأنه طفل صغير ولكن علينا أن لا ننسى أن تكرار ذلك سيعوده عليه مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

تعليم الخرافات:

يعتبر تلقين الخرافات للطفل من سوء التربية مثل عدم سكب الماء الحار في الظلام أو عدم عبور في المقابر ليلاً، وإذا نعق الغراب فمعناه كذا و. . . الخ.

سوء التربية غير المباشرة:

يكون كل عمل تقوم به الأم وكل كلمة تتلفظها برنامج عمل لحياة الطفل حالياً وفي المستقبل. فلا تتصور الأم أن طفلها غير منتبه ومشغول بألعابه فإن أذنه وعينه مفتوحتان يسمع ويرى كل شيء. وفي أكثر الأحيان يراقب الطفل حركاتها وسكناتها ويحد أذنه لسماع كلامها. ولذا سيكون عدم الدقة في الأفعال والأقوال ضرباً من التعليم اللامباشر للطفل ومن جملتها:

افعال الأم الظاهرية:

تسري آثار أفعال الأم السيئة للطفل مثل عدم قيامها بواجباتها في المنزل، وإظهار الكسل والأوامر والنواهي الواهية والتفاخر والاستعلاء على الآخرين والتوعد والتهديد الفارغ. . الخ.

وتعتبر من طرق سؤ التربية اللامباشرة ومن أنواعها الأخرى، عدم الوفاء بالوعد، المخادعة والحيلة فسيتقمصها الطفل وتصبح عادة له، ويفقد في هذه الأجواء ثقته بأمه أولاً ويتعلم طرق التملص من أعباء المسؤولية ثانياً وسيكون طبيعياً للطفل أن يبرز نفسه كما تعلم فإلى الأم مراعاة الدقة والاحتياط في أعمالها وتصرفاتها.

أقوال الأم:

يكتسب الطفل من أمه الكلمات الركيكة، واللمز وكلمات الاستهزاء، وحتى الإيمان الصادقة والكاذبة. وتعتبر كلها نوعاً من سوء التربية.

سوء التربية في التعامل:

يجب على الأم أن لا تخطئ زوجها عند غيابه أمام طفلها نتيجة لمشاجرة

كلامية بينها وبينه لأنها ستحطم بذلك صرح المثالية له وتجعل جو الأسرة مضطرباً. وتعطي الطفل دروساً في سوء التربية عندما تتهجم على جيرانها وتذكرهم عند غيابهم بالسوء والفحشاء في الوقت الذي تبدي ودها وعلاقتها أمامهم. فيجب أن نتوقع للآثار الخطيرة عليه عندما تتوسل بالكذب لتبرئة نفسها وعندما تبذر بذور النفاق والعداوة بين اثنين بالنميمة فلا ننتظر من الطفل خلاف ذلك.

الضيافات والدعوات:

يشترك الطفل عادة مع أمه في المجالس ويتعلم منها آداب التعامل وواجبات الضيافة والمعاشرة ويقتبس منها كتم الأسرار والعلاقات الخاطئة والصحيحة والمزاح والملاطفات المناسبة والغير مناسبة ويفهم منها ما هو الإخلاص؟ وكيف ينحون بعضهم بعضاً؟ فلماذا ندع الطفل يتعلم دروس الخيانة والرياء؟! تعطي الأم لطفلها درساً في الخيانة عندما تمتنع عن أكل فاكهة معينة عند حضور المضيف بحجة عدم شهيتها وتأكل عند غيابه. وتلقنه درساً في سوء التربية عندما تجعل منه أضحوكة أحياناً في مجالس الضيافة لإضفاء جو من المرح والفكاهة والبهجة على المجلس وتجبره على محاكاة بعض الأصوات وتلفظ بعض الكلمات بلهجته الطفولية العذبة وتغفل على أن مثل هذا الأمر سيكون على حساب أخلاقه واحترامه في المستقبل.

سوء التربية النفسية:

تلقن الأم طفلها درساً سيئاً عندما ترتعد فرائضها لقفزة فأر صغير أو تصرخ مستغيثة من صرصار على الجدار وغيرها من ردود الفعل اللاإرادية. وقد علمت الطفل أن يكون مثلها عندما تفقد شجاعتها وجرأتها لرؤية خنفساء واحدة حيث يطير صوابها لذلك.

لا شك أن الإنسان يتأثر بالمصائب ولكن عليه أن لا يضعف ولا يستسلم للأوهام ولا يخرج عن طوره الطبيعي ليعيش في دوامة من القلق والاضطراب.

تزريق الأم وجهها وتجميله بمواد التجميل دائماً لنقص فيه أو لزيادة جماله، وشعورها بالحقارة وما تبديه من تأثرها الدائم لهذا النقص يعطي الطفل درساً بأن الجمال ينحصر بالوجه والظاهر وأن الظاهر القبيح من النقائص الخطيرة.

سوء التربية عند المعاقبة والتشجيع:

يبعث على غرور الطفل تمجيده بما ليس فيه ووصفه بأنه أشطر وأذكى وأعقل من الآخرين ويؤدي به إلى حب الذات ويعتبر هذا من عوامل سوء التربية. وتشكل المعاقبة والمزدوجة بالإهانة درساً سيئاً للطفل..

لا تتطلب عادة الأم من الطفل أن يكذب ولكنها تضعه في كماشة وتضغط عليه بنظراتها حيث تجعله مجبوراً وإنقاذ نفسه أن يتوسل بالكذب. يمثل هذا في حقيقته نوعاً من الإجبار على الكذب وسوء التربية..

يجب أن لا نقوم عند تأديب الطفل ومن أجله تقوية معنوياته بتلقينه مفاهيم مغلوطة وخاطئة، فمثلاً قول الأم: «إن الولد لا يبكي، وإن البكاء للبنات». يمكن أن يؤدي إلى توقفه عن البكاء فتتصلب إرادته ولكنها تضعف جانب البنت وتشوهها في ذهنه نتيجة ذلك.

السيطرة والتحكم على وسائل الإعلام:

تبث أجهزة الإعلام «الجرائد، المجلات، الكتب، الراديو، السينما، وجهاز التلفزيون» برامجاً سيئة لتربية الطفل أو على الأقل لا تناسبه. وحيث يعتبر الطفل ممثلاً جيداً يقوم بمحاكاة كل ما يراه ويسمعه، وتحرّك عنده عادات الممثلين وتصرفاتهم في الأفلام غريزة المحاكاة فيجب على الأم التحكم والسيطرة على هذه البرامج إن أرادت إصلاح الطفل وتربيته تربية صالحة.

الأمهات اللاهيات:

تؤثر الراحة النفسية والجسمية إيجابياً في تربية الطفل ويعتبر الطفل استفادة الأم من اللذائذ المشروعة والترفيه عن النفس والقيام بمهمة التربية بأعصاب هادئة ونفس مطمئنة من الأمور الضرورية جداً لها. وهذا مما يأمر به الإسلام ويؤيده

العقل، ولكن يجب عدم الإفراط والمبالغة في ذلك لأنه لا يلحق الضرر بالأم فقط بل سيكلف غالياً ويؤدي إلى مشاكل ومصاعب معقدة في مسألة تربية الطفل.

مشكلة عصر:

حدثت تحولات كبيرة في جوانب حرية المرأة في السنين الأخيرة ولذا أصبح الاهتمام بظواهر الأمور والابتعاد عن حقائق الأشياء وجوهرها أمراً عادياً ومميزاً لها. فكم من الأمهات اللواتي خدعتهن مظاهر المدنية المزيفة وليس لهن هدف في الحياة سوى الانغماس بالشهوات والانشغال بالتفاهات عن تربية الطفل، وظهرت نساء تدعى بالمثقفات؟! ولكن خاليات من العواطف والعلاقات الأسرية ومفككات العرى، هروباً من مسؤولية التربية، وحب الانطلاق والتحرر من الالتزامات.

فقدت الأمومة قيمتها واحترامها لديهن وأصبحن عرضة لأنظار المنهومين ووضعن أنفسهن في موضع التهمة، وأضعنها بالرذيلة فكان من نتائجها أن فقد الطفل معنى الأمومة الواقعية وتزلزلت قواعد التربية في الأسرة وأعطت المجتمع جيلاً متحللاً ومغروراً.

قيمة الأمومة ولذتها:

ليست الأمومة وقيمتها أن تذوق المرأة في كل لحظة نفسها وتزينها وتعرضها في الحفلات والمجالس كدمية أو عارضة أزياء بل تحصل الأم على الراحة النفسية والشعور بالرضى عندما تمنح وقتها وعاطفتها لبناء شخصية الطفل وتحقق معنى الأمومة وتمنحها قيمتها بالإيثار والتضحية والرغبة الصادقة لتربية الجيل الجديد. وتشعر الأم الواقعية بالسعادة لأنها ستبني مجتمع الغد وستمنحه رجالاً مفكرين ومثقفين يشعرون بالمسؤولية وإن ذبحت أهوائها قرباناً لذلك. تكمن لذة الأمومة في قيام المرأة بواجباتها الفرضية التي أودعها الله فيها. وتسعى إلى وضع كافة قدراتها وإمكانيتها بشكل يجعل أطفالها يرفلون بالسعادة والهناء وعندها ستشعر بالرضى يملأ كل خلجات نفسها.

الأم المتصابة:

ليس مناسباً للمرأة أن تصبح أماً ولا تزال تتصرف كالأطفال وتفكر بطريقتهم. فتعتبر طفلة المرأة التي تفكر دائماً بإظهار جمالها بالرتوش وتقضي وقتها بالاهتمام بآخر موضات الملابس ولا يشغل ذهنها إلا الحفلات وكيفية قتل الوقت بالتفاهات وإن صارت أما لعدة أطفال وتكون مراهقة في أفكارها وإن تزوجت وبلغت نضجها الجسمي والفكري على الظاهر فيجب أن تتعدل مطالبها ويتزن سلوكها وتصرفاتها عندما تتزوج وبالأخص عندما تصبح أماً. وتنتبه إلى بواطن الأمور وتتعمق فيها وتقلل من الاهتمام بظاهرها فليس من شأن الأمهات أن يكن دائماً في حالة من اللهو والغفلة وتضيع الأوقات وصرفها بالتوافه.

آثارها التربوية:

تفقد الأم التي تغرق في عالم من عدم الإحساس بالمسؤولية واتباع هوى النفس فرصة إسداء العاطفة لطفلها فتقضي عمرها باللهو والطرب ولا تستطيع التأثير إيجابياً عليه في إصلاح ميوله ونزعاته وفي سلامته الروحية والنفسية في المستقبل. فكيف تكون أماً وكيف ستربي طفلها تلك التي تقضي أوقاتها في ارتياد السينمات والمسارح ومجالس اللهو والطرب وتنشغل دائماً بالحفلات التافهة والسهرات؟!

وكيف تشعر بالمسؤولية التي تحطم ملجأ الطفل وتمحوه من الوجود لتتركه وحيداً تحت رحمة الآخرين؟ فعندما يخرج الأب والأم لقضاء أوقتهما باللهو والسهرات ويتركان طفلهما بيد من ليس له أهلية ذلك فإنه سيشعر بالضيق النفسي ويثور غضبه ويحرك عنده الإحساس بأنه مسجون بيد الخادمة أو المربية ولكونه لا يستطيع أن يعكس غضبه ويبرز ردود فعله فسيصبح مضطرباً آيساً وتتولد عنده أمراض نفسية يصعب علاجها.

تقوم بعض الأمهات للحصول على فرصة أكبر بإيداع أطفالهن في رياض الأطفال وأسوأ من ذلك توكيل المؤسسات الخافرة والمعاهد ذات الأقسام الداخلية برعايتهم. نؤكد أن رياض الأطفال لا تروي ظمأ الطفل إلى العاطفة والمحبة لأن

المربي ومهما كان حاذقاً ومجرباً في التربيـة لا يمكن لـه أن يحل محـل الأم ويـروح عـن نفـس الطفـل ويشـرح صـدره. ولذلـك ييـأس الطفـل مـن الحيـاة عندمـا يفقـد أحضان أمه أولا يحصل عليها إلا نادراً ويأكل في نفسه دائماً وسيصاب بداء الكآبة والقلق.

مسؤولية الأم:

تتأكد مسؤولية الأم عن سـلامة الطفـل روحيـاً وبدنيـاً في منعـه مـن الانحـراف والاعوجاج وسوقه إلى الأهداف السامية وتوجيهه نحو القيم العالية والفاضلة.

لـذا فعليـها أن تكـون ذات منطـق وهدفيـه في الحيـاة تفـهم الفضيلـة والأخـلاق والأهم منه تطبيقها عملياً في منهاج الحياة فلا يمكن لها أن تعلم الطفل عكس ذلـك إذا كانت غير مبالية وتقضي أوقاتها بالمبالغة والإفراط باللهو والتفاهات وليـس لـها منطق وهدف في الحياة وسيعطي المجتمع في هذه الحالة أفراداً لا مسـؤولين يصبحـون عبئاً ثقيلاً على كاهله.

حدود اللهو:

يكون اللهو والمرح إيجابياً بشرط أن لا يـأخذ وقـت الأم كلـه ولا يشـغلها عـن أداء واجباتـها لأنـها وقبـل كـل شـيء مسـؤولة عـن طفلـها وحياتـه ولا شـك فإنـها ستحتاج إلى وقت تقضيه في مجالسه الأقرباء والصديقات وما أشبه ذلك بشرط أن يكـون الطفـل بصحبتـها وإلا فاللـهو المتفسـخ في المسـارح والملاهـي ليـس في شـأن الأمهات. ولا ضير بل ضرورياً القيام بالنزهات العائلية والسـياحية للتعـرف علـى جمـال الطبيعـة وبصـورة متناوبـة أو التجـوال في الحدائـق والمتنزهـات والبسـاتين وتكوين العلاقات الاجتماعية والقيام بالزيارات المتبادلة.

خطر اتباع الهوى:

يشكل اتباع الـهوى، اللـهو المـاجن، وعبـادة آخـر الموضـات خطـراً علـى الأم والطفل معاً. فالاستسلام لهوى النفس يجعل من الأم منبعـاً للفسـاد ولا يلـد منـها إلا الأمراض والجراثيم وليـس أطفـال سـالمون مثقفـون. وسـتكون أقـرب للجنـون

عندما تركب عقلها وتتبع أهواءها الشيطانية وستصبح شخصاً فاقداً لتوازنه وهدوئه النفسي ولا يمكنها حل مشاكلها والتغلب على المصاعب التي تؤججها . .

يجب على الأم أن تتجاوز أهواءها وتستحق المبالغة والإفراط في أمنياتها عندما تريد أطفالاً يحسون المسؤولية وتقوم بواجباتها وتبرمج وتخطط لمسؤوليتها الجسيمة .

النظرة إلى المستقبل:

سوف لا يمكن للأم أن تتجاهل مسؤوليتها تجاه الطفل وتلقيها عن كاهلها وعندما تجسم صورة المستقبل له وترسم في ذهنها وضعه القادم ، يفقد الأطفال المهملون في صغرهم الالتزام والتعادل في مرحلة الشباب وقد تستمر عندهم حتى الشيخوخة . يشكل أطفال الأمس الذين أعطتهم أمهاتهم بأعمالهن دروساً سيئة في التربية أو كنّ لهم قدوة شاذة اليوم غالبية الذين يلهثون وراء الموضات والترف ، وأكثر طفيلي المجتمع .

يلوث محيط الأسرة روح الطفل وانشغال الأمهات بالسهرات الماجنة ، والمجلات الخليعة والقضايا الجنسية ويمكن أن تؤدي إلى عوارض جانبية مثل بلوغ الأطفال المبكر وفي غير حينه ، فتمتنع الأم عن ذلك إذا تصورت اللذائذ الآنية في مخيلتها وإلى جانبها العوارض التي تنشأ منها مثل الأمراض النفسية والشفاء والتعاسة .

كبح جماح النفس:

لا نفرض على الأم ترك الأفراح واجتناب المسرات وإنما نقول إن عليها كبح نفسها ومرديات الهوى ولا تفكر إلا نادراً بما عند الأخريات ، وتقلل من المنافسة مع الأخريات بمجالس اللهو والحفلات ، وعبادة الموضة . ويمكن تحقيق ذلك بشرط أن تكون لها الإرادة الصلبة وتمارسها وتتمرن عليها للوصول إلى الهدف المنشود . وتستطيع أن تضرب بعقل الشباب والهوى المراهق عرض الجدار وتهتم بمستقبل الطفل وتربيته وفقاً لمنهج مرسوم .

الأمهات المستقيلات:

تعتبر تربية أطفال متزنين ومعتدلين من وظائف الأم الأساسية، فيحتاج الأطفال إلى أحضان الأم والمراقبة ويمكن للآخرين القيام بهذه المهمة ولكن لا يمكن لهم أن يحلوا محل الأم ويملؤوا فراغها، لأن التجانس والموائمة مع الطفل تستلزم صبراً وجلداً لا يتوفران لدى المربية والخادمة.

لذا يجب على الأم مباشرة التربية شخصياً وخاصة من الأمور والاحتياجات الضرورية له والتي لا يمكن لها القيام بها ولا توكلها إلى الغير.

ليس اليتيم دائماً من ماتت أمه أو فقدها بل اليتيم من كان له أماً لا تقوم بشؤونه ولا تتحمل أعباء مسؤوليتها تجاهه وتهمله. فما أكثر الأطفال الذين لهم أمهات ولكنهم يتامى.

ويتيم ذلك الطفل الذي تكون أمه لا صبر لها ولا طاقة، ولا تجد المجال الكافي لملازمته، ولا تستطيع كبح جماح ميولها، أو تتعذب من عقدها عندما تنظر إليه لأنه غير شرعي فتتشرد أفكارها، أو يطاردها القانون ويلاحقها لجرائمها أو لديها نقص عاطفي أو مبتلية بالجنون أو غائبة عن طفلها بسبب زواجها الثاني وغير متزنة ولا متعادلة وبالتالي مغرورة تعبد ذاتها. ولذلك ليس لها دور مهم في حياته.

ضرورة محبة الأم وقيمومتها:

يفتقر الطفل إلى حنان الأم من جانب ويحتاج إلى سيطرتها وقيمومتها من جانب آخر. علينا أن نذكر في الجانب الأول أنه عدم يحرم الطفل العاطفة والحنان لا يمكن له أن يمنحها للآخرين. ونذكر في الجانب الثاني أن قيمومة الأم وسيطرتها في تربية الطفل من أجل ترسيخ مفاهيم الانضباط في ذهنه بشرط عدم الاستبداد ورعاية المنطق والعدل فيها.

لا تتوفر هذه الحالة عند المربية أي لا يمكن لها التوازن بين قطبي المحبة والتحكم، وتعتبر الأم التي لا تمنح حنانها ومحبتها للطفل أما مستقيلة وستفقد

أبهة شخصيتها إذ لم تأمر وتنهى وتطبق القواعد الانضباطية.

فقدان الإحساس بالأمومة:

تفقد بعض الأمهات ولأسباب كثيرة أحيانا إحساسهن بالأمومة ويهملن أولادهن مما يؤدي إلى نشأتهم سيئي الخلق بلا وئام وبنظرة متشائمة إلى الحياة ويتحرق قلب الأم عندما تشاهد جراحاً سطحية على جسم الطفل وتغفل عن جراحاته العاطفية والروحية لعدم إمكانية لمسها. فإذا كانت الأم لا تبالي بأحاسيس الطفل ومشاعره وتوكله إلى نفس أو إلى خادمة لتأمين احتياجاته فقد أصابت المقتل في فكره وشعوره بشكل يصعب فيه تدارك عواقبه وتلا في آثاره. فلم تقم بواجب الأمومة وفقدت الإحساس بها من تلهو عن الطفل بأعمال أخرى وتدعه في أيدي الخادمة أو المربية فليس لها أن تدعي الأمومة التي لا تعير أي أهمية ولا تسعى إلى تربية طفلها والتي تقصر في بداء الحنان والعاطفة اللازمتين له وتخالف الفطرة وقانون الحياة التي تفقد عاطفة الأمومة وتترك أطفالها لأي سبب كان.

تعاني مثل هذه الأمهات من أمراض نفسية وعصبية وإلا فكيف نفسر إحساسهن بالنفور والاستغراب من أطفالهن؟ وليس بعيداً أن يرجعن إلى أنفسهن يوماً ويلتفتن إليها ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن لا يجدن الفرصة الكافية لإعادة بناء الطفل وصياغته وستلاحقهن أعنة الضمير والوجدان طيلة أعمارهن.

نماذج من الأمهات المستقيلات:

نعكس لكم صوراً مختلفة لاستقالة من وظائف الأمومة. فالأم التي تعجز عن تنفيذ البرامج الانضباطية للأطفال وتحول ذلك على الأب هي أم مستقيلة وتفر من مسؤولية الأمومة تلك الأم التي تبعث بطفلها إلى رياض الأطفال بحجة تربية بصورة أفضل بينما تبحث عن الفراغ وراحة البال في الحقيقة لكي تتخلص منه ومن شيطنته.

وتستقيل الأم من مهامها عندما تجعل طفلها تحت رحمة المربية من أجل

حفلاتها وسهراتها المستمرة.

أسباب الاستقالة:

يكون توكيل مسؤولية الأطفال للمربية أو الخادمة والهروب من عبئها وإلقاؤها على كاهل الآخرين غالباً لطلب الراحة والترفيه عن النفس ولا ترغب أحياناً أن يزول أصباغ أظفارها ولا تريد أن يتأثر حمال يديها وهندامها.

والفرق الشاسع واضح بين طريقة التفكير هذه وبين مسؤوليات الأمومة فالأم التي لا ترضع الطفل حفظاً على صدرها من الترهل والأم التي تبحث عن الانطلاق وتستخدم المربية أو الخادمة للمنزل من أجل تسهيل عملية ذهابها وإيابها هي ليست أما بل شخصاً لا أبالياً مغروراً.

أضرار تربية المربية:

يعتبر توكيل تربية الطفل للمربية نوعاً من المكننة في التربية وتحويل مسؤوليته للخادمة نوعاً من الرعي وتسمين العجول فلا فرق بينه وبين إعطاء مسؤولية الخراف ليسرح بها الراعي في المراتع ويسمنها فلا عواطف ولا حنان ولا محبة وستكون نتائجها كما يقول المثل اليوناني: «إذا وكلت تربية طفلك للخدم والعبيد فستكون عما قريب صاحب عبدين».

فمهما كانت المربية على خلق وحسن وحنكة وتجربة في اختصاصها فإنها لا تستطيع أن تقوم بوظيفة الأمومة وتحل محلها ولا يمكن لها أن تلبي كافة احتياجات الطفل التربوية فلا تتعب ولا تمل الأم من التحدث إلى طفلها وإن اشتراكها الفعال والمباشر في تربية يهيئ المجال المناسب لإسداء المحبة والحنان إليه لأنها لا تتصنع ذلك.

فكأن الطفل عندما يشاهد العواطف الكاذبة والحب المصطنع للمربية لا يستسيغه ولا يود الافتراق عن أحضان أمه عندما ينام وداعاً فيه ليلاً إلا إذا تعود ذلك أو يئس من إقناع أمه به. وعجباً كيف تستطيع الأم سماع صراخ طفلها وبكاءه واستغاثته وعذابه ثم تستمر هي في غيها غير عائبة وتتابع نظام حياتها

المتخبطة.

شروط المربية الصالحة:

إذا لم يكن باستطاعة الأم تولي أمور الطفل لأسباب مختلفة وتترك ذلك للمربية فعليها أن تتجنب المربية الصالحة وتسعى بدقة وتفحص حيث تتوفر فيها الشروط التالية:

١- يجب أن تكون مختصة ومخلصة ويمكن الاعتماد عليها من الناحية الأخلاقية والفكرية.

٢- تفهم لغة التخاطب مع الأطفال ولها تجارب في التربية.

٣- لا تعاني من المشاكل في حياتها الخاصة أو أن تكون مشاكلها قليلة، لأنها ستعكس ذلك على الطفل وستظهر آثاره عليه.

٤- تراعي مسائل الصحية وتتمتع بثقافة عامة وبمستوى دراسي مناسب.

٥- تتحدث بالحسنى وبالطيب من القول.

٦- غير مصابة بالأمراض المعدية، وغير سيئة الأخلاق ولا عصبية المزاج.

٧- عديمة الانحراف والشذوذ الأخلاقي.

٨- تعتبر الطفل إبناً لها وتناديه «ولدي».

فعندما لا تقدر الأم القيام بمسؤوليتها فعليها على الأقل كتكفير للذنب أن تمنح مربية صالحة وتستثمر أموالها لخلق جواً من للطفل لتربية الجوانب المادية والمعنوية لديه.

ومن المهم أن نذكر هنا ملاحظتين مهمتين في التربية:

١- يجب أن تكون المربية شابة وفي حدود عمر الأم.

٢- عدم توكيل الطفل إليها بصورة مفاجئة بل بالتدريج لكي يتعود الطفل

عليها شيئاً فسيئاً ولا يتعرض إلى صدمة نفسية.

الأمهات العاملات:

تمكن شخصية الإنسان وقيمته بالقيام بواجباته في إطار النظم والمقررات الطبيعية والفطرية والاجتماعية. وتبرز قيمة الأم أكثر عندما تقوم بمسؤوليات المنزل وتربية الطفل على أحسن وجه. ولا يضيف إليها قيمة تعلمها أعمال الرجال واحتلال مناصبهم، فأكثر ما تكسبه هو أن ينظر إليها كرجل أو مدير عام أو وزير ولكن لنرى ما الذي سيفقده في المقابل؟!

لا شك أن الرجال لا يمكن أن يقوم بتربية الطفل فليس تقمص المنصب بأهم من تربية الطفل وتعتبر وظيفة التربية أهم بكثير من سائر المسؤوليات وليست قيمة المرأة في كونها مديراً عاماً أو رئيساً لإدارة بل تتجلى قيمتها في الأمومة فحرام على الأم أن تستقيل من الأمومة لأجل الرئاسة وكسب المال. ولماذا تريد الحصول على المال؟ أليس من الأفضل لها أن تصنع الإنسان بدلاً من أن تضرب النقود المسكوكة وتكتب الأصالة ومفاهيم الأخلاق في مخ الطفل وعقله بدلاً من أن تطبع الكلمات على الورق.

حرمان الأمومة:

يحرم كثير من الأطفال أحضان وحنان الأمومة لأنهن يعملن في الوظائف العامة ويعتبر نوعاً من اليتم ابتعاده عن الأم وحنانها وحبها الذي لا تشوبه شائبة فإنه محتاج إلى ذلك فلا يملأ الفراغ الحاصل بسبب عملها ما تكسبه من المال واستخدام الخادمة والألعاب التي تقتنيها له ولا يحل مكان الحضن الدافئ لها ولقد أثبتت التحقيقات أن ٩٠ ٪ من الأطفال الذين تعمل أمهاتهم يعانون من اختلالات نفسية أو على الأقل ليسوا أسوياء فلا تدري ما الأمومة من وجهة نظر علم التربية تلك التي تغفل وتهمل طفلها من أجل العمل خارج المنزل وهي غير مضطرة إليه ولا تدري معنى الحب والرأفة.

عمل المرأة:

يمكن أن يكون عمل المرأة خدمة للمجتمع بشرط أن لا يستفاد من ذلك الملاك الطاهر المليء بالحنان كوسيلة للدعاية والإعلام وكسب الزبائن وآلة في خدمة المال. وصحيح أن عمل المرأة خدمة للمجتمع ولكن متى كانت مثل خدمة الأمومة وتربية الأطفال؟ وهل من المعقول أن تترك طفلها يتعذب لفقدانه حنان الأمومة من أجل العمل؟ ولذا تعرضه لصدمات روحية وجسمية؟ فسيحلق عمل الأم في الدوائر والمجتمع ومهما كانت أسبابه أضرارا نتناول بعضها في ما يلي:

الأضرار على الحياة الأسرية:

تضطر الأم التي تعمل في خارج المنزل إلى إهمال شؤون البيت بشكل يفقده دفأه ويظهر فيه الخراب والضجر الملل والشجار في الحياة اليومية. وتشعر الأم نتيجة لكسبها المادي من العمل خارج المنزل بالاستقلالية والتحرر فلا تنصاع للقيام بمسؤوليتها وواجباتها المنزلية. ولهذا يبدأ التناقص والشجار بين الزوجين مما لا يعود بنفع على الأسرة فحسب بل يخلق من محيطها جهنماً لا يطاق وستصبح الزوجة ندا لزوجها بسبب ما تكسبه من المال وشعورها بالاستقلال وتخرج عن كونها شريكا موافقا لحياته لأنها ستكون ردفة وزميلته لا سكناً وطمأنينة له.

يبعث شغل الأم وعدم وجود فرصة للاهتمام بشؤون الأطفال على أن ينشأ أكثرهم بلا هدف وكالأعشاب الضارة لا يبالون بأي قيمة في الحياة وتفقد الأم دورها كمربية حنون يستأنس الطفل بها ويركن إليها ولا تتحكم بالجوانب الانضباطية له.

تخرج الأم من المنزل مكرهة للدوام الرسمي في الوقت الذي لا يشعر الطفل بهذا الأضرار وسوف يتعلق بأذيال ثيابها كي يمنعها من الخروج مما يضطرها لكي تسحب يديه ليس من أذيال ثيابها فحسب بل ومن رأفتها وعاطفتها وعنايتها وتوجه إليه طعنة نفسية بليغة الأثر.

ومن جانب آخر فإن شعورها بالتقصير لعدم تواجدها ساعات اليوم في المنزل

ولكي تتلافى ذلك تقتني اللعب الكثيرة وتقدمها للطفل عند عودتها من العمل وتتجاوز الحدود في إبراز حبها وتبالغ في الاهتمام به مما يؤدي إلى تهيئة الأجواء المناسبة لنشأته مدللاً كثير التوقعات وفي نفس الوقت بروح يشوبها عدم الشعور بالرضى فلا يمكن للأم العمل خارج المنزل في سنين الطفل الأول لأن غذاؤه الطبيعي والسالم يرتبط بوجودها وحاجته إلى حمايتها وقيمومتها ماسة.

الإضرار بشخصية المرأة:

يؤدي محيط عمل المرأة على تحريف أفكارها وتصرفاتها ويقضي على التقوى وروح التضحية والعصامية فيها نلمس ذلك أكثر في الأعمال الحرة والمراكز التجارية والأسواق ولنا أن نتساءل لماذا ترغب المؤسسات الخاصة في استخدام المرأة؟

من هنا أن المرأة وفي نفس الوقت الذي تدعي الحرية تصبح أمة تعمل في المراكز التجارية من أجل أن تملأ جيوب الآخرين ووسيلة مبتذلة للدعاية والإعلام وما يدعيه الغرب تحت عناوين الإنسانية والاستقلال الاقتصادي للمرأة ليس في حقيقته إلا نوعا من الاستثمار لا نشراً للعدالة الاجتماعية ومن جانب آخر نذكر بأن تأثير عمل المرأة في المجتمع لا يمكن له أن يوازي عمل الرجل وتأثيره مما سيؤدي إلى صدمة أخرى لنفسيهما وتنعكس آثاره السيئة مباشرة على الطفل والأسرة.

نفقة المرأة في الإسلام:

جعل الإسلام النفقة حقاً للمرأة لكي تستطيع أن تتفرغ إلى واجباتها التربية وتضفي على البيت بهجة ودفأ ويرى الإسلام أن توقع العمل من المرأة ظلماً لها لأنه يكيفها ثقل مسؤولية تربية الطفل وشؤون المنزل وعلى الزوج أن يقوم بمهمة العمل خارجه فلا يبقى لذلك دليل يجبر المرأة على إهمال واجب الأمومة والانشغال في الأعمال الإدارية.

المغالطة في عنوان الخدمة:

تغالط بعض الأمهات عندما تدعي أنها تريد أن تقوم بالخدمة بتركها مسؤوليات الأمومة والعمل في المعامل أو في الدوائر الرسمية يجب أن نسألهن أليست تربية الطفل خدمة؟ وهل أن إدارة البيت والعائلة لا تسمى خدمة؟

يتفق على نتائج تربية الطفل إن أحسنت تربيته أكبر من النتائج المتوخاة من عمل المرأة الإدارة وبغض النظر عن القيام بأعباء المجتمع فإن الأبناء السالمين والاجتماعيين سيقومون بأعمال كبيرة تبعث على تطور المجتمع ورفيه وفخره.

الحاجة المادية لعمل المرأة:

يستوجب الوضع المادي أحياناً أن تقبل المرأة العمل خارج المنزل كي تؤمن مورداً آخراً لدخل الأسرة. ومن الطبيعي فإن عمل المرأة في هذه الحالة سيكون نتيجة لاضطرارها ولكن عليها أن لا تغفل عن الجوانب العاطفية والقيمومة للأسرة والطفل ويكون أكبر همها أن تمنح الطفل أكبر قدر ممكن من وقتها وتقتنع بالقليل من الدخل.

غياب الأم:

يجب أن يعيش الطفل مع أمه على الأقل حتى إنهاء مرحلة دراسته الابتدائية. هذه الضرورة نشعرها لعدة أسباب من أهماها هي ضرورة التربية لأن الأم هي المعيار لبناء شخصية الطفل العاطفية والأخلاقية والتي تتشكل وتتكامل في مراحل الطفولة الأولى. فإذا اضطرت الأم إلى العمل خارج المنزل أو السفر فيجب عليها أن تنتقي له مربية صالحة تقضي أغلب أوقاتها معه بالملاطفة والمحبة..

افتراق الأم عن ولدها:

تتبعثر وتفقد معانيها جميع جوانب الحياة في المجتمعات التي تفتقر إلى الأصول في الحياة أو كانت غير موجهة ومتخبطة ومنها الجوانب التربوية. فما أكثر الأمهات

اللواتي ينخدعن بمظاهر الحرية وينطلق في جميع الاتجاهات ويدعن أطفالهن عند المربية أو يوكلن إلى الحظ والصدفة ولا يكترثن لما يجري عليه وماذا سيؤول إليه مصيره في المستقبل فلا يجوز الاستهانة بفراق الطفل وتركه وإن كان لا بد من ذلك فمن الضروري تهيئة الأجواء الآمنة له .

حياة الطفل بعيداً عن الأم:

لا يطيق الأطفال الصغار فراق الأم ولا يمكن إلا نادراً تطبيعه على وضعه الجديد. فلا يستسيغ عواطف الآخرين التي يمنحونها له .

يتصور الطفل حياته بلا أنس مظلمة لمدة طويلة بعد فراق الأم فيتعذب لذلك ، ويفقد هدوءه وإحساسه بالطمأنينة فالطفل الذي يعيش بعيداً عن أمه يكون دائماً حزيناً وكئيباً ، لا يضحك من صميم قلبه ، ويتدهور وضعه العام يفقد شهيته للطعام يصفر لونه ويبتلي بالاضطراب والتشويش النفسي ، يستيقظ فجأة من نومه ليلاً ، ويتحجج أحياناً . سيتحمل الطفل آلام الفراق عندما يقال له بأنها سوف تعود من السفر بعد مدة ولما يفهم بأنها لن تعود فإن إشعاره بهذا النبأ بصورة مفاجئة يمكن أن يسبب له صدمة عصبية . فإذا أضرت الأم إلى فراق ولدها وغابت عنه فعليها أن تطمئنه بأنها سترجع قريباً لرؤيته .

ومن الخطأ التصور بأن الطفل الصغير ليس له القدرة على التشخيص ولا يفرق بين أمه وغيرها ويستطيع أن يتحمل الفراق ، فلقد أثبتت التجارب أن الطفل في شهره الأول والثاني تبدو عليه ردود فعل معينة لدى فراقه عنها ويتعذب حتى إذا كانت تغذيته جيدة .

الأضرار الناجمة عن فراق الأم:

يخل فراق الطفل عن أمه بتصرفاته ونفسيته ، تشير التحقيقات أن بعض هؤلاء ينشأ عدائياً متعصباً ، غير متزن ، لا عاطفة له ، ولا يشعر بالمسؤولية ولا ينتمي لأي مجتمع ، وينشأ البعض الآخر عنوداً لجوجاً ، يتعلم طرق الهروب من المنزل ، يشعر بالنقص في الحنان ولا يهدأ نفسياً . يحتاج الطفل إلى المحبة والحنان

الحقيقيين لذا لا يمكن أن يكون عمل المربية كافياً لجميع جوانبه. ولقد أثبتت التحقيقات أن الطفل الذي يفقد أمه أو يفترق عنها يصاب بالتخلف في نموه وكلما كانت فترة الفراق أطول كلما كان تخلفه أكثر، وبالأخص الأطفال الذين يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء والفطنة. فلا تتكامل شخصيته مثل هؤلاء الأطفال من الناحية العاطفية وتبقى آثاره سيئة حتى في مراحل كبره، وتتسع الدائرة لتشمل النمو الروحي له حيث تبدو آثار التخلف عليه واضحة. ويخلق الغياب المكرر للأم في الطفل حالة من فقدان العاطفة مما يضر بالطفل ويجعله لا يقبل البديل لأمه ويكون في حالة عصيان وتمرد دائمين.

تعتبر العوامل التي تؤثر على الطفل أثناء غياب الأم أسوأ من غيرها وهي متعددة منها ما يلي:

١- طول مدة الفراق: فكلما كانت مدة الفراق أطول كلما كان تأثيرها السيئ أكبر..

٢- عمر الطفل حين الفراق: يتأثر الطفل أكثر بفراق الأم كلما كان أصغر سناً..

٣- حياة الطفل بعد الفراق: تؤدي حياة الطفل غير المنتظمة والعشوائية عند فراق الأم إلى نتائج سيئة عليه..

٤- نوع المربية: إذا كانت المربية متعصبة وعديمة العاطفة ستترك آثارها السيئة على الطفل.

٥- تلبية متطلباته: تسيء إلى تربية الطفل التغذية والاستراحة غير المناسبة وتتناسب طردياً معها يبكي الطفل أحياناً ويذرف الدموع لفراق أمه فيجب أن لا يجبر على الكف عند في هذه الحالة بل مواساته والجلوس إليه وتهدئته تدريجياً للكف عنه.

نوع الفراق:

لاحظنا أنه كلما طال الهجر والفراق كلما كانت آثاره على الطفل أعمق

وأسوأ. وسوف تسيطر عليه حالة من الاستغراب والإنكار للأم أو اللامبالاة وتجعله يرفضها وينتزعها من قلبه.

لا يبعث الفراق الطويل على الاختلال بل يؤدي الفراق المؤقت إلى ذلك أيضاً، فمثلاً تظهر عند الطفل عوارض مثل الاضطراب في النوم والطعام، اختلالات أخلاقية، تخبط في البرامج الانضباطية، العناد، وتوقعات كبيرة. عند غياب الأم يوماً أو بعض يوم عنه ولذلك يجب عليها أن توجه الطفل وتطمئنه بأنها ستعود قريباً.

لا تستغلوا غفلة الطفل أبداً للافتراق عنه فإذا كانت الأم مضطرة إلى السفر مثلاً عندما يكون طفلها في الروضة فعليها إعلامه مسبقاً ببرنامجها لأنه عندما يعود من المدرسة يتوقع أن تستقبله في البيت وسوف يؤلمه فقدانها حينما يسأل عنها ولا يجد لها أثراً. ويجب أن لا تغفل أن حياة الطفل في سنيه الأولى تتمحور حول الأم فعليها أن تنتظر بلوغه لزوال تلك الحالة.

في أي عمر يطيق الفراق:

لا يطيق الطفل الفراق ولو ليوم واحد حتى السنة الثالثة من عمره لأن حياته مرتبطة في هذا العمر ومتعلقة بها ويطيق غيابها ليوم أو يومين في سنة من ٣-٤ وعندما يبلغ السادسة يستطيع أن يتحمل فراقها لأسابيع وبسرور لأنه يشبع غروره وفي هذه السن يخطو خطواته الأولى نحو الاستقلالية في الحياة وفي الربيع الثامن من العمر يمكن له الصبر على الهجر والفراق الطويل الأمد فكلما صعد في سلم العمر كانت طاقته على الفراق أكبر.

وترتبط المسألة بنمو الطفل ورشده العقلي أيضاً فكلما كان نضوجه العقلي أكبر وأسباب الفراق واضحة كان تحمله لآلامه أجمل وعلى أية حال يجب أن يطمئن الطفل إلى حب أمه له وتفكر فيه وتريده وإن كانت غائبة عنه.

رفض الأم:

يمكن أن يؤدي غياب الأم الطويل إلى أن ينكرها الطفل ويستغرب منها

ويتألم ويمكن أن يرفضها ولا يلقي بنفسه في أحضانها ولا يبتسم لها و. . . الخ مما يدل على أن الطفل ما زال عصبياً وغير راض عنها بسبب فراقها يجب في هذه الحالة أن لا يجبر الطفل على معانقة أمه أو احتضانها وأن لا تتضايق من رد فعله هذا لأنه سيأنس إليها تدريجياً وتعود المياه إلى مجاريها.

الانفصال والهجر:

يعتبر الطلاق نوعا من التفكيك والتشرذم في الحياة وتخبطاً في جو الأسرة الدافئ يمكن أن لا يشعر الزوجان للوهلة الأولى بذلك لتصورهما أنه قد ارتاح أحدهما من شر الآخر ولو أن هذا التصور لا ثبات له ولكن الطفل سيتحمل تبعاها الثقيلة عليه.

لا تفقد الأم التي تغيب عن البيت والمطلقة حياتها ولا تفارق أجواء المحبة والألفة فحسب بل وتضيع طفلها وفلذة كبدها.

ضرورة التحمل من اجل الطفل:

يجب أن يفهم الزوجان المطلقان بأن مشاكلهم ليست غير قابلة للحل دائماً بل يمكن حل الكثير منها بقليل من التوضيح والصبر والتنازل من الطرفين. ويمكنهما بتوضيح أسباب الأخطاء والاضطراب والتناقض القضاء على الكراهية والحقد المتبادل وإقناع أحدهما الآخر للاستمرار بالحياة المشتركة على آية حال لا يخرج الطلاق عن حالتين إما أن يقوم الرجل بطلاق زوجته أو تطلب هي الطلاق منه. لا منحى لها في الحالة الأولى من أن تتولى هي شؤون حياتها وطفلها والقيام بمسؤوليتها ونقول في الصورة الثانية بأنها قد ارتكبت ذنباً عظيماً فليست أماً تلك التي تنفصل عن زوجها ولا تشعر بمسؤوليتها تجاه طفلها فعليها أن تسوي مشاكلها بشكل لا يؤدي إلى الطلاق إن كانت تحب ولدها حقاً ولا تفكر الأم التي تريد سعادة طفلها بالطلاق وإن كان الحق معها وستستنجد بذويها وذويه ومن يؤثر عليه من أجل ديمومة حياتها الزوجية للتوسط بينهما. وليس ذلك عاراً عليها تتثاقل منه بل أجدى بها أن تفتخر به لأنها ستضحي براحتها من أجل طفلها. وإذا قامت بعكس ذلك فمعناه أنها مريضة وغير سوية وليست أماً.

نتائج الطلاق:

يمكن أن ينفصل الزوجان لحب جديد أو عدم الوئام والانسجام وسينالون الراحة ظاهريا ولكن آثاره السيئة ستلازمهما وتلازم أطفالهما حتى الموت لأن الطلاق يخرب عش سعادتهما ويورث المحنة والعذاب للأطفال ويجعل مصير الطفل ومستقبلهُ حالكا يشعر باليتيم أكثر من أي يتيم آخر. وهناك احتمال ضعيف أن يحصل الزوجان على الراحة بعد الانفصال ولا يتورطان في مستنقع آخر ولا تأخذهم حوبة الطفل وآهاته وتشرده. والخلاصة يعتبر الطفل هو الضحية الأولى في حادثة الطلاق ويجب الشك في سلامة عقل مثل هذين الزوجين اللذين لا يفكران إلا بأنفسهما وينسيان طفلهما وما سيصيبه في الحياة.

طاقة التحمل عند الطفل:

لاحظنا في الفصل السابق أن الطفل الصغير يتحمل الفراق بمشقة، وتظهر عنده حالات من الاضطراب والقلق الشديدين، وكم من هؤلاء تتكون عندهم عقدة الشعور بالذنب لتصورهم بأنهم السبب وراء تبعثر حياة أبويهم أو يظن الطفل أن أمه قامت بمعاقبته على شيطنته فتتشاءم نظرته إلى الحياة ويكره نفسه.

الأضرار التربوية:

يواجه الطفل الذي ينفصل أبواه مشاكل تربوية أشد به من الطفل وفاة الذي فقد أحد والديه وبعبارة أخرى فإن الأضرار التي تلحق به من وفاة أحد والديه أقل بكثير منها إذا انفصل الأبوان ويتعرض الطفل إلى اختلالات متعددة في حياته الأخلاقية ويتغير سلوكه إلى درجة جعلت علماء النفس يؤكدون أم ٩٠ ٪ من الأمراض النفسية عند الأطفال سببها فقدان الأم، ويسبب أحياناً شجار الوالدين، الهجر، الطلاق وعدم الانسجام إلى ابتلاء الطفل بأمراض من جملتها الإدرار الليلي، والإفاقات المتناوبة ليلاً، الاضطراب والقلق، والأرق، وفقدان الشهية.. والخ.

تتهيج احساسات الطفل الذي يفقد أمه لسبب الطلاق أو الموت إلى درجة

تؤدي إلى إحساسه بالخوف والحقارة خاصة في السنين الأولى من حياته والتي يكون فيها من الناحية النفسية معتمداً على الأم. يمكن أن يبدأ الوالدان حياة جديدة بعد الطلاق ويصلان إلى السعادة ولكن الطفل يبقى محروماً ويذهب ضحية لهما..

قلق الطفل:

عندما يتعرض الطفل إلى هم وعذاب جديدين سوف يتململ منها ويعبر عنها بالصراخ والعويل، ينهض من نومه منتصف الليل فزعاً ببكاء وصراخ يصك الآذان ولا يركن إلى سعي الآخرين في تهدئته وتسليته وتضيق عليه دائرة الحياة بما رحبت وتزداد آلامه يوماً بعد يوم آخر، وتبدو عليه علامات الضعف، الاصفرار، والنحول العام والكآبة.

كيف نخبر الطفل بالفراق:

ليس صحيحاً أن تترك الأم طفلها فجأة عندما تريد الانفصال. فعليها أولاً أن توضح له بلغة يستطيع فهمها ويدرك معانيها الأسباب ولا ترسم صورة الطلاق له بأنه قضية محزنة مأساوية ونهاية لكل شيء بل يجب أن تجعله أمراً عادياً لا بد منه..

فمثلاً تقول للطفل: «أنا وأبوك نتشاجر كثيراً ومن الأفضل أن لا نعيش معاً في بيت واحد لذلك فسوف أعيش في بيت وأبوك في بيت آخر ولكنني سأزورك باستمرار».

ويجب أن لا تجعل فلها يحزن ويتأثر بل تمنحه الهدوء والاطمئنان وتودعه عند الانفصال بدون إطالة لمراسميه، ومن الطبيعي أن نتوقع بكاء الأم والطفل عند ذلك.

حضانة الطفل:

على الأم أن تسعى إلى حضانة طفلها بعد الانفصال قدر الإمكان، وللإسلام

آراء لصالح الطفل في ذلك، وبالأخص إذا كان الطفل صغيراً جداً. ويجب عليها أن تقضي أكثر وقتها معه ولا تتزوج بعد الطلاق فوراً، فإذا لم يمكن ذلك فعلى الأب أن يحتضن الطفل ويقوم برعايته ولا يودعه في دور الحضانة أو تخصص له مربية أو قيم.

الزيارات بعد الانفصال:

تصبح مسؤولية الأم أكبر عندما لا يكون الطفل معها بعد الطلاق، فعليها أن تزوره بصورة متناوبة وبفواصل زمنية قصيرة لتضفي عليه المحبة والحنان وتقوم بواجباتها تجاهه. يفتقر الأطفال البعيدون عن أمهاتهم إلى المحبة والحنان ويشعرون بالحاجة الماسة إلى الدلال، فمن الضروري أن تغسل الطفل وتستحم معه، وتطعمه وتنام إلى جانبه وتهدي إليه الهدايا وتمسح بيدها على رأسه، تقبله، تعانقه، وتضمه إليها و. . . إلخ.

الحياة المصطنعة:

كم هو مسكين الطفل الذي افترق أبواه وأصبح تحت رحمة لمربية والخادمة، حياته مصطنعة فلا يحس بعواطف حقيقية ولا يشعر بالحب والحنان الواقعي لا تحنو عليه المربية إلا كما تحنو على سائر الأطفال ولهذا فهو يشعر بالنقص فيها لأنه بطبيعته أناني يريد الحب والحنان إليه فقط أما الآن فليس له محل من الإعراب.

فيجب أن لا يوضع في دور الحضانة الطفل الذي افترق عن أبويه، ويجب السعي ليقوم شخص يأنس به مثل العمة، الخالة، الجدة ومن الضروري أن يكون ضمن أسرة لا في رياض الأطفال، وعلينا أن نعلم أن أجواء دور الحضانة ورياض الأطفال وإن كانت جذابة للطفل فهي ليست المحيط المناسب لتربيته.

ملاحظة تربوية:

تكون نظرة الأم المطلقة إلى زوجها متشائمة عادة فمن الخطأ أن تقوم بتحطيم شخصيته لدى الطفل فمن الضروري أن يحب الطفل كليهما لأن حب أحدهما وكراهية الآخر له آثار السيئة في بناء شخصية الطفل.

وفاة الأم:

يشكل وفاة الأم مصيبة وحزناً كبيراً للطفل أكبر من وفاة الأب. فلا يفقد الطفل بوفاتها مربيته فحسب بل مؤنسه محل أسراره. ولذا يصعب عليه تحمل الفاجعة وتزداد لوعته وأساه عندما يشعر بالوحدة والإهمال تلفانه ويمكن أن يثير وفاة الأم عصبيته ويستفزه لارتكاب الجرائم والتهجم على الآخرين واللجاجة فالعلاج الوحيد لمثل هذا الطفل هو اهتمام به والحنو عليه أكثر والأهم هو ملء الفراغ الناشئ عن وفاة أمه بمن يستطيع أن يشغله ويكسب ثقته واعتماده عليه.

مشاعر الطفل عند وفاة أمه:

يمتلئ الطفل عندما تفارق أمه الحياة شعورا بالوحدة والاضطراب لفقد المدافع والحامي ويتذكر في عالم خياله أن أباه هم بضربه يوماً ومنعته أمه فإذا عاود الأب محاولة ضربه ثانية فمن الذي سيقف أمامه ويمنعه؟

ويتصور أحياناً بأن شيطنته هي السبب في موت أمه ولأنه عصاها أو خالف أوامرها وإلا فما كانت لتموت وهنا من الضروري أن نصلح طريقة تفكيره الشاذة.

تغير سلوك الطفل:

يشعر الطفل بالتحرر عندما تتوفى أمه المتعصبة والتي كانت تمنعه عن كثير من الأفعال أما الآن فلا يجد من يمنعه وسيقوم بأعماله التي كانت ممنوعة عليه. ويمكن أن يكون السبب في تغيير سلوكه هو إحساسه بالضياع لفقده من يلجأ إليه فلا يجد من يستقبله عند عودته من المدرسة وليس هناك من يناغيه ويمسح على رأسه ويدلله عندما يستسلم للنوم مما يؤدي إلى عناده ولجاجته. وتسوء الحالة أكثر وتهيج أحزانه عندما يتعرض للمعاقبة فينادي أمه ويستغيث بها. عندها تصبح مسؤولية المربين مضاعفة في التربية.

الأمنيات الخالية:

كثير ما يتمنى الطفل أن تعود الحياة إلى أمه ويتصور أن بكاءه وصراخه

الشديد سيبعث الروح في جسدها الخامد وسوف ترجع إليه ويدعو أحيانا ويتضرع إلى الله بيديه الصغيرتين طالباً منه عودتها فلما يرى أن دعوته لا تستجاب وأن أمنيته لا تتحقق تتزلزل معنوياته وتتعرض نفسه إلى صدمة شديدة. هنا يبرز دور المربي لتوضيح مفهوم الموت وتبسيطه له والإسراع لنجدته من الانهيار.

سلوان الطفل:

لا يجب إكراه الطفل على نسيان وفاة أمه وعدم السماح له بذكرها وذكر محاسنها على خلاف ما هو شائع، بل يجب أن يناغيها ويستشعر جودها ولا يخفي أحاسيسه بالخوف من موتها ويبدي عواطفه تجاهها ويجب أن نشاركه في ذلك فلا تمنعوا الطفل من البكاء وأطلقوا عنانه للبكاء والعويل فإن لذلك أثره المهدئ لنفسه ومن جانب آخر يحرك عنده المشاعر الإنسانية ويقويها.

معنى الموت:

يعتبر الموت بالنسبة للأطفال عالماً من الألغاز والأسرار يثير في ذهنه آلافاً من الأسئلة لماذا ماتت؟؟ ولماذا لا تعود إليها الحياة؟ وماذا تصنع في القبر؟؟ وماذا تأكل هناك؟؟ وكيف تتلاقى حرّ الصيف وبرودة الشتاء؟؟

فمن الضروري تلقين الطفل مفاهيم عن الموت والحياة أثناء مراحل نموه ورشده ونشرح له بلغة بسيطة وطفولية بأن الموت يعني نهاية الحياة في الدنيا وبداية لها في عالم آخر. فلا يمكن للميت التنفر من الآن فصاعداً، ولا يحس الأشياء ولا يأكل الطعام، ولا يحتاج إلى الدعاء وعمل الخيرات وبالتالي فالموت مسألة عادية والكل يموت ولكن تختلف الآجال وأنه ليس هناك نهاية للحياة.

ولا شك أن شرح تلك المفاهيم تتفاوت عمر الطفل وعلى الأم أن تبين لطفلها أسباب موت الأقرباء في سنينه الأولى.

تلقين الفكر الديني:

يضطرب الطفل عندما تموت أمه، ولذلك فإن تلقينه بالفكر الديني والتوضيح له بأن الموت ليس فناءً بل حياة بشكل آخر سيساعد الطفل في تسكينه وتهدئة

عواطفه ويقضي على حالة القلق عنده وبالأخص عندما يفهم بأن هناك حياة يعاقب فيها المسيء ويثاب المحسن.

عدم إبعاده عن البيت:

لا تختلقوا الأعذار الواهية لإخراج الطفل الذي فقد أمه من البيت ليقضي أياماً مع خالته أو عمته لأن آلامه وحزنه وهمومه ستجدد ثانية حالما يعود للمنزل فلذلك الأفضل له أن يشارك أعضاء الأسرة عزاءهم ومصيبتهم ويشاهد المناظر المختلفة ويأنس بمفاهيم الموت ولو قليلاً.

انتخاب الزوجة الثانية:

يجب ملء الفراغ الناشئ عن فقدان الأم، بامرأة حنونة تضفي على البيت دفئاً وحرارة وتملأه عاطفة ومحبة وتهيئ الأجواء المناسبة إزالة حالة الاضطراب والخوف عند الطفل. فانتخاب زوجة ثانية وسلوكياتها وحالاتها الأخلاقية له أهمية بالغة في حياة الطفل، وبعبارة أخرى يجب أن تكون زوجة الأب ملائمة للرجل والطفل في آن واحد فعليه انتقاء زوجة مثقفة تطفح بالعواطف والأحاسيس الإنسانية..

واجبات الزوجة:

تقع على زوجة الأب مسؤوليات جسيمة في مقابل الزوج والطفل اليتيم، فعليها أن تملأ فراغ الزوجة المفقودة للأب وأن تغلب دور الأم الحنون للطفل المفجوع. فستخف آلام الطفل عندما يلمس الحنان والعطف من الزوجة الثانية. فكيف ستكون حياته فيما لو كانت زوجة الأب متعصبة ومتشددة تعامله بخشونة لتثير حزنه وأساه الكامن في قلبه؟

ملاحظات لزوجة الأب:

يعتبر الموت مصيبة لا يمكن لأحد الفرار منها. ولا يستطيع أي فرد أن يدعي بأنه بعيد عن الموت ولا يطمئن حتى الشباب من الأزواج لعدم تيتم أطفالهم..

تحلين اليوم مكان الأم وبجانبك طفل يتيم، ولا ذنب له في وفاة أمه ويستحق

كل رأفة ورحمة، إنه يفتقر إلى مزيد من المحبة والعاطفة، وتقع عليه مسؤولية كبيرة في الاهتمام به وتسليته ولكن ليس إلى درجة التي تؤدي إلى نشأته مدللاً عشوائياً . .

لا تؤذيه باللسان، والحقد والكراهية وتفرغي حنقك عليه بالأخص على مشهد من أقرانه فإنك إنسانية وهو إنسان ولكن أقل منك عمراً إنه طفل بلا ناصر ويحتاج إلى مداعبة فقد أمه يعني دنياه بأكملها متعطش إلى حنان يفتقر إلى العاطفة والرحمة فأضفي عليه حنانك ومحبتك ولا تكترثي لتحريك الجهال الحاقدين .

نساء يصفن أنفسهن:

حدث الأصمعي قال: كان إعرابي عنده أربع نسوة : كندية، وغسانية، وشيبانية، وغنوية، والأعرابي غساني، وكن متظاهرات على الغنوية فجمع بينهن ثم قال:

لتقل كل واحدة منكن قولاً تصف به نفسها .

فقالت الكندية:

كأني جنى النحل والزنجبيل ... وصفو المدامة والسلسبيل
يزين سنا الوجه لي مبسم ... كمثل اللآلى وعين كحيل

وقالت الغسانية:

براني إلهي إله السما ... نصفا قضيباً ونصفاً كثيباً
وألبسني ما يسوء الحسود ... جمالاً وملحاً وحسناً عجيباً

وقالت الشيبانية:

أفوق النساء إذا ما اجتمعن ... كبدر السماء نجوم الدجى
ويقصر عني جميع الصفات ... فمن نالني نال فوق المنى

وقالت الغنوية:

تــزود بعنيــك مــن بــهجتي فقــد خلــق الله منــي الجمــالا
إذا مــا تفرســت في رؤيتــي رأيــت هــلالاً وأحــوى غــزالا

يسألونك عن الحب

فلسفتي في الحب:

ما ليس بالحب أسهل في التعريف مما هو الحب، وهكذا الشأن في كل تعريف لمعنى من المعاني أو كائن من الكائنات فنحن نستطيع في لمحة عين أن نعرف أن زيداً ليس بعمرو ولكننا لا نستطيع في هذه السهولة أن نذكر تعريف عمرو أو زيد ونحيط بأوصاف هذا أو ذاك ولو كنا من أعرف العارفين بالاثنين.

وعلى هذا القياس نعرف الحب من طريق النفي قبل تعريفه من طريق الإيجاب.

فليس الحب بالغريزة الجنسية لأن الغريزة الجنسية تعم الذكور والإناث ولا يكون الحب بغير تخصيص وتمييز.

وليس الحب بالشهوة لأن الإنسان قد يشتهي ولا يحب وقد يحب وتقضي الشهوة على حبه.

وليس الحب بالصداقة لأن الصداقة أقوى ما تكون بين اثنين من جنس واحد والحب أقوى ما يكون بين اثنين من جنسين مختلفين.

وليس بالانتقاء والاختيار لأن الإنسان قد يحب قبل أن يشعر بأنه أحب وقبل أن يلتفت إلى الانتقاء والاختيار.

وليس الحب بالرحمة لأن المحب قد يعذب حبيبه عامد أو غير عامد وقد يقبل منه العذاب مع الاقتراب ولا يقبل منه الرحمة مع الفراق.

والحب كذلك يعرف جزءاً قبل أن يعرف كاملاً منسجماً لكل ما ينطوي عليه.

ففي الحب شيء من العادة لأن المحب يهون عليه ترك حبيبه إذا كان تركه لا يغير عاداته ومألوفاته وأقوى ما يكون الحب إذا أطال امتزاجه بالعادات وبالمألوفات .

وفي الحب شيء من الخداع لأن المرأة الواحدة قد تكون أفضل المخلوقات في عين هذا الرجل وتكون شيئاً مهملاً لا يستحق الالتفات في عين ذاك ثم تعود كالشيء المهمل في عين الرجل الذي فضلها من قبل على جميع المخلوقات .

وفي الحب شيء من العداوة لأن المحب مكره على البقاء في أسر الحب عاجز عن الإفلات من قيوده ويقترن الشعور بالإكراه والعجز دائماً بشعور النقمة والعداء .

وفي الحب شيء من العداوة لأن المحب مكره على البقاء في أسر الحب عاجز عن الإفلات من قيوده ويقترن الشعور بالإكراه والعجز دائماً بشعور النقمة والعداء .

وفي الحب شيء من الأنانية ولو أقدم صاحبه على التضحية لأنه لا يترك محبوبه لغيره ولو كان في ذلك إسعاده ورضاه ولكنه قد يضحي بنفسه إذا اعتقد أن محبوبه لا يصير سواه .

وفي الحي شيء من الغرور، ولولا ذلك لما اعتقد الإنسان أن إنساناً آخر يهمل الألوف من أمثاله ليخصه وحده بتفضيله وإيثاره .

وقد يخلو الحب من كل شيء إلا من شيء واحد، وهو الاهتمام فصدق إن قيل لك حبيباً يبغض حبيبه ويؤذيه، وصدق إن قيل لك حبيباً يتقبل من حبيبه البغض والإيذاء، وصدق إن قيل لك إن الحب والازدراء يجتمعان، وصدق إن قيل لك الحب يخون أو يتقبل الخيانة من المحبوب، فأما إن قيل لك إن حباً يبقى في النفس بغير اهتمام، فذلك هو المحال الذي لا يقبل التصديق. . وفي الحب شيء من القضاء والقدر كما يعبرون عنه في لغة الحوادث والتحقيقات .

لماذا ولد فلان؟ لماذا مات علان؟ لماذا أعب فلان؟؟ إن «التأشير» على

المحضر بكلمتي (القضاء والقدر) هو أصدق ما يقال في تعليل هذه الأحداث المتشابهات، لأنها كلها من أطواء الحياة التي لا يملكها الإنسان، ولا يحسب أنه سيطر عليها حتى يرى هي مسيطرة عليه.

وإلا فماذا تقول إذا سألك سائل: لماذا أحب فلان فلانة؟ ألأنها أجمل من يرى من النساء، ألأنها أقرب النساء إليه؟ ألأنها تجزيه الحب بمثله؟ ألأنها تروعه بالفطنة النافذة والخلق الحميد؟ ألأنها تنفرد بمزية من المزايا لا توجد في العشرات والمئات؟

ماذا تقول غير «القضاء والقدر» إذا كانت «لا» هي جوابك على كل سؤال من هذه الأسئلة؟ ولعلها هي كذلك جواب المحب المفتون؟ . . .

فقد تعمي الأبصار عن الحب كما تعمي عن الأقدار، أو يسير الحب إلى فريسته كما قال ابن الرومي في مسيرة القضاء:

أو مسير القضاء في ضمير الغيب إلى قاصد له بالسواء

وربما خطر للفريسة المخدوعة أنها تهرب وتمعن في الهرب وهي تقترب في كل خطوة من الشرك المنصوب في الخفاء، وربما أنكر المحب أنه محب كما ينكر السكران أنه سكران، بل لعله يشتد في الإنكار كلما اشتد به الدوار ولا يدري أنه قد سكر حقاً إلا حين يأخذ في الإفاقة ويقوي بعض القوة على فتح عينيه وتحريك قدميه.

وأوجز ما يقال إن الحب قضاء يملك الإنسان ولا يملكه الإنسان، ولو دخل في مشيئته لما استولى عليه ولا غلبه على أمره.

قال بعض الحكماء: إن الحجر الذي تقذفه بيديك يحسب أن يطير في الجو باختياره، لو كان له شعور.

وهكذا يحسب العاشق وهو يتهالك على معشوقته يحسب أنه هو الذي يريد

ما يصيبه ولا يزال على حسبانه حتى يحاول ألا يريد فلا يستطيع . .

وخلاصة القول : إن الحب عواطف كثيرة وليس بعاطفة واحدة ، ومن هنا كان أقوى وأعنف من العواطف التي تواجه النفس على انفراد .

ففيه من حنان الأبوة ، ومن مودة الصديق ، ومن يقظة الساهر ، ومن ضلال الحالم ، ومن الصدق والوهم ومن الأثرة والإيثار ، ومن المشيئة والاضطرار ومن الغرور والهوان ، ومن الرجاء والقنوط ، ومن الفرد الواحد ، والزوجين المتقابلين ، والمجتمع المتعدد ، والنوع الإنساني الخالد على مدى الأجيال .

والذي يعجب ذلك يعجب في الحقيقة من أقرب الأشياء إلى المألوف وأبعدها من العجب والغرابة .

فكيف يكون الحب شعوراً يستولي على نفسين كاملتين ثم يخلو من كل ما يخامر النفوس في مختلف الأوقات والأحوال ؟ ؟

وكيف يكون الحب مشتملاً على جسدين ثم لا يضطرب فيه النزاع بين الجسدين والنفسين كما يضطرب الجسد الواحد في منازعة النفس الواحدة ، ثم يزيد على هذا الاضطراب ؟ وكيف يكون الحب ترجماناً لإرادة النوع ثم لا ينطق بكل عاطفة يتسع لها كيان الإنسان ؟

يسألونك عن الحب قل هو اندفاع جسد إلى جسد ، واندفاع روح إلى روح . .

ويسألونك عن الروح فماذا تقول ؟

هل هي من أمر ربي . . خالق الأرواح ؟ !

لهذه الكثرة الزاخرة في عناصر الحب ، تكثر العجائب في العلاقات بين المحبين .

فيجمع الحب بين اثنين لا يخطر على البال إنهما يجتمعان .

ويتكرر الحب في حياة الإنسان الواحد حتى ليكون المحبوب اليوم على نقيض المحبوب بالأمس في معظم المزايا ومعظم الصفات.

ويتقارب البعيدان، ويتباعد القريبان، ويتجدد القلبان بين آونة وأخرى كأنها من طبيعة الجان، والواقع أن العاطفة حرارة ونار، ولا فرق بين طبيعة الجن وطبيعة النيران.

إلا أن القلوب أقرب التناسب والتجاوب إذا تناسبت في العمر وتجاوبت في المزاج. وحب الفتى للفتاة كحب الفتاة للفتى لا يدوران على الجسد وحده كما قد يخطر على البال، ولكنهما يتناسبان ويتجاوبان لأنهما ينظران إلى الدنيا بعين واحدة ويستقبلان الحياة بشوق واحد، ويطربان ويغضبان على نحو واحد، ويعطيهما الجسدان المتشابهان فرصة للتفاهم على الآراء وتبادل الخواطر والأهواء.

فلا تجاوب بين المحبين أقرب ولا أعم وأقوى من تجاوب العمر والمزاج. ولكن اختلاف السن قد يفتح الأبواب لداعية من دواعي التجاوب بين النفسين لا تتوافر في السن الواحدة على الدوام. وحاجة نفس إلى عطف الأبوة وطمأنينة التجربة وسكينة الرضى قد تقابلها حاجة نفس إلى دفء العاطفة وحماسة الرغبة وإسداء العطف والرعاية، فتقبل النفس على النفس، ويعتصم الضمير بالضمير، ويقع التبادل بين بضاعتين مختلفتين لا بين بضاعة واحدة من كلا الطرفين، ولكنها الندرة التي لا يقاس عليها والمصادفة التي لا تنتظم في حساب، وكأنهما يختلقها الحب اختلاقاً يفتح باب الشك فيه ويبطل اليقين في أمره، وهو لا يتقي خطراً من الأخطار كما يتقي خطر اليقين الجازم والضياء الحاسم، فالحب بخير ما دام في القلب باب للشك مفتوح، فإذا أوصد الباب مصراعيه على يقين لا شك فيه، فالحب مارد في قمقم مأمون، أو رفات في قبر مدفون.

وخلاصة التجارب كلها في الحب أنك لا تحب حين تختار ولا تختار حين تحب وأننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت لأن الحياة وتجديد الحياة وفقد الحياة هي أطوار العمر التي تملك الإنسان ولا يملكها الإنسان.

وقد تسألني في خاتمة المطاف: هل الحب إذن أمنية نشتهيها؟ أو هو مصيبة نتقيها؟

ولي أن أقول أنه مصيبة حين تحمل به نفساً ثانية مع نفسك وأنت تريدها ولا تريدك وأنه أمنية حين تتعاون النفسان ولا تتخاذلان.

وليس بالمصيبة ولا يكفي فيه أن يوصف بالأمنية حين لا عبء ولا تخفيف بل تنطلق النفسان محمولتين معاً على كاهل «النوع» كله أو على أجنحة الخلود التي تسبح في أنوار عليين وما من محبين إلا اتفقت لهما هذه الرحلة السماوية في سهوة من سهوات الأيام.

والشعراء في الحب رأي:

قال قوم إن المحبة إثم ... ويح بعض النفوس ما أغباها
إن نفساً لم يشرق الحب فيها ... هي نفس لم تدر ما معناها
أنا بالحب قد وصلت إلى نفسي ... وبالحب قد عرفت الله

الحب أخلاق وكرم:

لام في الحب أناس ... وهو أخلاق الكرام
ما رأى الناس سوى ... العشاق من كل الأنام

حكم الغرام:

أنا راض منك يا أكل المنى ... بالذي تهوى على حكم الغرام
لست أبغي من زماني حاجة ... غير أن تحيا سعيداً والسلام

رسالة الشعر:

عندمـــا أبـــدع هـــذا الكـــون رب العالمينـــا
ورأى كـــل الـــذي فيـــه جميـــلاً وثمينـــا
خلـق الشـاعر كـي يخلـق للنـــاس عيونـــا
تصـــبر الحســـن وتـــهواه حراكـــاً وســـكونا
وزمانـــاً ومكانـــاً وشـــخو صـــاً وشـــئونا
فـــارتقى الخلـــق وكـــانوا قبلـــه لا يرتقونـــا
واســـتمر الحســـن في الدنيـــا ودام الحـــب فينـــا

جئت للعاشقين بالآيات:

أنـا في الحـب صـاحب معجـزات جئـــت للعاشـــقين بالآيـــات
كـان أهـل الغـرام قبلـي أميـين حتـــى تلقنـــوا كلمـــاتي
فأنـا اليـوم صـاحب الوقـت حقـاً والمحبـــون شـــيعتي ودعـــاتي
ضربـت فيـهم طبولـي وسـارت خفقـــات عليـــهم رايـــاتي

الحب درجات ومراتب

مراتب الحب في اللغة:

ذكر الثعالبي صاحب فقه اللغة عن مراتب الحب في اللغة العربية ما يأتي :

قال : أول مراتب الحب الهوى ، ثم العلاقة ، ثم الكلف .

ثم الشعف : «بالعين» حرقة الهوى .

ثم الشغف : بالغين وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب . وفي القرآن الكريم «قد شغفها حباً» .

ثم الجوى : وهو الهوى الباطن .

ثم التيم : وهو أن يستبعده الحب فهو متيم .

ثم التبل : وهو أن يقسمه فهو متبول .

ثم التدليه : وهو ذهاب العقل من الهوى .

ثم الهيوم : وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه فهو هائم «أنا هيماني ويا طول هياني» .

يا منى قلبي وعيني:

ومع شاعرنا «محمد الأسمر» شاعر الأزهر نعيش لحظة من لحظات اللقاء .

إنه يصورنا : كيف كان يرى محبوبه ؟ وماذا قال له عندما كان اللقاء ؟

تعال نحيا في أغاني الحب :

يا منى قلبي وعيني ... يا ضياء المقلتين

قدُّك المياس غصن ... علم الغصن التثني

آه لمــا ملـــت نحــوي! آه لمـــا ملـــت عنـــي!
أنــت يــا مــالك روحـــي فتنـــــة في الحـــــالتين
قــال لــي: لمــا التقينــا مــا الــذي تطلــب منــي؟!
قلــت: شـــيء لا أســـميه وحتـــــى لا أكنـــــى!!
قــال: لا أدري فدعنـــي قلــت تــدري، ولا تدعنـــي
وتضاحكنـــا وحققتـــا خيـــالات التمنـــــي!!

تمنيت يا سلمى:

مشــت ومشــى قلبــي الميتــم خلفــها يقبــل آثــار الخطــى حيــث تنــهج
لها (وهــي أدرى العــالمين بحــالتي) هــوى في فــؤادي نــاره تتــأجج
أريــــد إذا قابلتـــــها لأبثـــــها غرامــي بــها لكننــي أتلجلــج
تمنيت يا (سلمى) وهل ينفع المنى لـو أن حيـاتي في حيــاتك تمــزج

كيف يبدو المحبوب في عيني من يحب؟:

يــا لؤلــؤ يســبي العقــول أنيقــا ورشـــا بتقطيـــع القلـــوب رفيقـــا
مــا إن رأيــت ولا ســمعت بمثلــه دراً يعــود عـــن الحيـــاء عقيقـــا
وإذا نظـرت إلـى محاســن وجهــه أبصـرت وجـهك في ســناه غريقـا
يــا مــن تقطــع خضــره مــن رقــة مــا بــال قلبــك لا يكــون رقيقــا!؟

الخدود والقدود والنحور والعقود!!

غصبــوا الصبــاح فقســموه خــدوداً واســتــوعبوا قضــب الأراك قـــدودا
ورأوا حصى الياقوت دون نحورهــم فتقلـدوا أشــهب النجــوم عقــودا

سألته...!!

ســألته: مــا لــهذا الخــال منفــرداً واختــار غرتــك الغــرا لــه ســكنا؟
أجابني: خاف من سهم الجفون ومــن نــار الخــدود، لــهذا هــاجر الوطنــا!

صورتان..

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... على فنن وهناً وإني لنائم!
فقلت اعتذاراً عند ذاك أنني ... لنفسي مما قد رأته للأئم!
أأزعم أني هائم ذو صبابة ... لسعدي ولا أبكي وتبكي الحمائم!!

أغزل بيت قالته العرب!!

قال الأصمعي: عن أبي عمرو بن العلاء، أنه قال: أغزل بيت قالته وقول عمر بن أبي ربيعة:

فتضاحكن وقد قلن لها: ... حسن في كل عين من تود

وحكى عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال: لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول جميل بن معمر:

لكل حديث عندهن بشاشة ... وكل قتيل عندهن شهيد

وفضلته بهذا البيت سكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام، وأثابته به دون جماعة من حضر من الشعراء.

وقال الحاتمي: أغزل ما قالته العرب قول أبي صخر:

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

وقال أبو عبيدة: ما حفظت شعراً لمحدث قول أبي نواس:

كأن ثيابه أطلعـ ... ـن من أزراره قمرا
يزيدك وجهه حسناً ... إذا ما زدته نظراً!!

رأي النقاد!!

قال النقاد: بيوت الشعر أربعة: فخر، ومديح، وهجاء، ونسيب «غزل».

وكان الشاعر جرير أفحل شعراء الإسلام في الأربعة:

في النسيب والغزل يقول:

إن العيـون التـي في طرفـها حـور ... قتلننـا ثـم لـم يحيـين قتلانـا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك بـه ... وهـن اضعـف خلـق الله إنسـانا

بمن يهيم فؤاد المتنبي

هـام الفـؤاد بأعرابيـة سـكنت ... بيتاً مـن القلـب لـم يمـدد لـه طنبا
مظلومـة القـد في تشـبيه غصنـاً ... مظلومـة الريـق في تشـبيه ضربـا
بيضـاء تطمـع فيمـا تحت حليـها ... وعـز ذلـك مطلوبـاً إذا طلبـا

كيف يموت من لا يعشق ؟!

أرق علـى أرق ومثـلي يـا رق ... وجـوى يزيـد وعـبرة تـترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى : ... عـين مسهـدة وقـلب يخفـق
مـا لاح بـرق أو تـرنم طـائر ... إلا أنثنيـت ولـى فـؤاد شـيق
جربت مـن نـار الـهوى مـا تنطفـي ... نـار الغضـى وتكـل عمـا تحرق
وعذلـت أهـل العشـق حتـى ذقتـه ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق !

قالوا..

قالوا تعشقتها عميـا فقلـت لـهم : ... مـا شـأنها ذاك في عيني ولا قدحـا
بـل زاد وجـدي فيـها أنـها أبـداً ... لا تبصر الشيب في خدى إذا وضحا
إن يجرح السيف مسلولا فلا عجب ... وإنمـا عجبـي مـن مغمـد جرحـا
كأنمـا هـي بسـتان خلـوت بـه ... ونـام نـاظره سـكران قـد طفحـا
تفتـح الـورد فيـه مـن كمائمـه ... والنرجس الغض فيه بعدما انفتحا

صورة من لقاء المحبين:

ولقـد دخلـت علـى الفتـاة ... الخـدر في اليـوم المطـير
الكـاعب الحسـناء تـر ... فـل في الدمقـس وفي الحريـر
فدفعتـهما فتدافعـت ... مشـى القطـاة إلـى الغديـر
ولثمتـها فتنفسـت ... كتنفـس الظبـي الغريـر

وأحبـــــها وتحبنـــــــي ويحـــب ناقتــــها بعـــيري

خطاب:

قبلــــت خطــــك آلفــــا ولـــم أدع منـــــه حرفـــا
قــــد كنــــت تــــوأم قلبـــي وكنــــت في الغيـــب إلفـــا
يــا «هنــد» مــا الحســن إنــي أجـــل حســـنك وصفـــا
رأيتـــــه بخيــــــال علـــى جمــــالك رفـــا
وكيـــف أخفـــي اشـــتياقي؟ مـــا بيننــــا ليـــس يخفـــى

كل شيء منها يرضيه:

وإنـي لأرضـى مـن بثينـة بـالذي لـو أبصـره الواشـي لقـرت بلابلـه
بـلا، وبـألا أسـتطيع وبـالمنى وبـالأمل المرجـو قـد خـاب آملـه
وبـالنظرة لعجلي وبـالحول تنقضـي أواخـــره لا نلتقـــي وأوائلـــه

إن شاعرنا يقول لمحبوبته بثينة:

كل شيء منها يرضيه حتى ما يجعله عواذله يشتمون ويفرحون فيه.

يرضى منها بلا!

ويرضى منها بألا أستطيع!

ويرضى منها بالمنى!

ويرضى منها بالأمل المرجو خاب آمله!

ويرضى منها بالنظرة السريعة!

ويرضى منها أن يمر العام دون لقاء مادام يرضيها!

أضواء على الغزل وألوانه
دراسة لغوية

الغزل:

احتل الغزل في أدبنا العربي صفحات كثيرة تزيد على نصف هذا الأدب وذلك لأن موضوعه المرأة والمرأة كانت مدار حياة الرجل وموضع فخره ومكان شرفه وحمى وطنه الصغير يسعى إلى رضاها لأنها نصفه وتمام عيشه وحياته يكمل بها ما ينقصه من بهجة وسعادة فتغنى بها وأنشد باسمها وجعلها موضع الاستهلال من هجائه ومديحه وحماسته وخصها بقصائد ومقطعات. فإذا نحن أمام طوفان من الشعر الغزلي.

غير أن من يرجع إلى تاريخ هذا الغزل يجده يسلك طريقين:

(أ) - طريق التعبير عن حبه تعبيرا تفوح منه اللذة وتنبح الشهوات ويسمى هذا التعبير غزلاً إباحياً.

(ب) ـ وطريق التعبير عن الحب طريقاً منزهاً عن الأغراض والشهوات ويسمى غزلاً عفيفاً.

ولكل من هذين الأسلوبين من الغزل شعراء أشهرهم عمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر في العصور القديمة ونزار القباني وسعيد عقل في الشعر المعاصر.

بقي أن نقول: إن الغزل لفظة يطلقونها كما تبين لك على الشعر الذي يصف المرأة أو الذي يتحدث عنها، أو يتخيل قولاً فيها، أو قصة معها، أو يصف ما تثيره نفس الشاعر من حرقة ومن نعيم.

ومن مرادفات الغزل:

أ – الشنيب.

ب – التشبيب.

فتعال إلى نماذج من الغزل.

ساحرة:

يـــا ليلتـــي تــــزداد نكـــراً   مـــن حـــب مـــن أحببـــت بكـــرا

ثم يقول:

وكـــان رجـــع حديثـــها   قطـــع الريـــاض كســـين زهـــراً
وكـــأن تحـــت لســـانها   هـــاروت ينفـــث فيـــه ســـحرا
وتخـــال مـــا جمعـــت عليـــه   ثيابـــها ذهبـــاً وعطـــرا

مع بشار في آبيته:

يعجب من شدة ليلته بسبب حبه إحدى العذارى الفاتنات التي إذا حدثت فكأن لحديثها صوتاً يعذب في نفس الشاعر الأعمى، ويضيء في قلبه، فإذا هو منه جنة وارفة يطل منه على قطع ندية مكسوة بالورود.

يا لها من فاتنة تنفث بنغمتها السحر، فكأن هاروت تحت لسانها أو تبهرك منها الثياب، فتظنها الذهب، وتحسبها غارقة بالعطر.

عناق!!

أعانقـها، والنفـس بعـد مشـوقة   إليـها، وهـل بعـد العنـاق تـدان!
وألثم فاها، كي تزول حرارتـي: فيشـتد مـا ألقـى مـن الـهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجوى   ليشـفيه مـا تلثـم الشـفتان
كـأن فـؤادي ليـس يشـفى غليلـه   سوى أن يرى الروحين يمتزجان!!

مع ابن الرومي:

ويروي ابن الرومي قصة أشواقه، ويصف جواه وحرقته من العشق فيقول: إنه سعى إلى الحبب فضمه ولثم شفتيه، فلم يشف ذلك شيئاً من قلبه، بل زاده اللثم هياماً، فغدا وهو في تهافته على اللذة يود لو أنه يستغرق في ذات من يهواه، فتمزج روحه بروحه، علّه يروي الغليل باستيعاب اللذائذ من أقصى قراراتها.

حب غريب!!

إن مــن لا يــرى وليــس يرانــي	نصــب عينــي ممثــل بالأمــاني
يــأبى مــن ضمــيره وضمــيري	أبــداً بـــالمغيب ينتجيـــان
نحــن شـــخصان إن نظــرت	وروحـان إذا مـا اخـيرت يمتزجـان
فــإذا مــا هممــت بـــالأمر أو	هــم بشــيء بــادني وبدانــي
كــان رفقــاً مــا كــان منــه ومنــي	فكـــأني حكيتـــه وحكـــاني
خطــرت الجفــون منــا ســواء	وســواء تحــرك الأبـــدان!!

مع ابن الضحاك:

وابن الضحاك طراز آخر من المحبين في هذه القصيدة، لا يعنيه من أمر الجسد شيء، وإنما هو يحتفل بالروح، وإذا كان حبيبه لا يراه، وكان هو لا يرى حبيبه بالعين المبصرة، فإن حبيبه مائل في الضمير، وحاضر حضوراً روحياً فديته بأبي من حبيب لا أرى مظهره، ولكن ضميري يناجي ضميره أبداً في الغيب ويحدثه وراء هذا الكون المنظور!!

يتطلع الناس إلينا فيتراءى لهم أننا شخصان، ولكنهم ما إن فقدوا النظر حتى يقفوا على روح تمازج روح. لقد حطم كل منا الوعاء المسمى بالجسد، وفنى أحدنا الآخر فأصبحنا إذا رغب هو في الأمر، ورغبت أنا في الأمر بدأنا كلانا معاً فيجيء فعله وفق فعلي، لكن الحب يهزأ بالأبعاد فهانحن أولاء تحرك أبداننا سواء وارتعاش الجفون منا سواء أيضاً.

مع الشابي شاعر الجبل الأخضر في عروس قصائده!!

من وراء الظلام ينبثق النور ويأتي الصباح وتمر الفصول ويأتي الربيع وتتبدد أحزان الشعر فيهتف بالمحبوب، ويغني للحب بقصيدة يعدها أحد النقاد عروس قصائد هذا الشاعر، بل عروسه جميع القصائد الغزلية في الشعر العربي.

إنه يريد فتاته أن تعيد عهده السابق الذي كان قد انقضى وها هي ذي عروس قصائده الغزلية:

في هيكل الحب !!

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام ... كاللحن، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك، كالليلة القمراء ... كالورود، كابتسام الوليد
يا لها من وداعة وجمال ... وشباب منعم أملود
يا لها من طهارة تبعث التقديس ... في مهجة الشقي العنيد
يا لها رقة يكاد يرف النور ... الورود منها في الصخرة الجلمود
أي شيء تراك؟ هل أنت فينوس ... تهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشباب والفرح المعسول ... للعالم التعيس العميد
أم ملاك السلام جاء إلى الأرض ... ليحيي روح السلام العهيد
أنت، ما أنت؟ أنت رسم جميل ... عبقري من فن هذا الوجود

أنت... ما أنت ؟!

أنت ما أنت ؟ أنت فجر من السحر ... تجلى لقلبي المعمود
فأراه الحياة في مونق الحسن ... وجلى له خفايا الخلود
أنت روح الربيع تختال في الدنيا ... فتهتز رائعات الورود
وتهب الحياة سكرى من العطر ... ويدوي الوجود بالتغريد

مشيتها ولفتتها:

كلمــا أبصرتـــك عينــاي تمشــين بخطـــو موقـــع كالنشـــيد
خفـق القلـب للحيـاة ورف الزهــر في حقـــل عمـــري المجـــرود
وانتشــت روحــي الكئيبـة بـالحب وغنـــت كبـــالبلبل الغريـــد
أنــت تحيــين في فــؤادي مــا قــد مــات في أمســى الســعيد الفقيــد
وتشــيدين في خرائـــب روحـــي مــا تلاشـــى في عـــهدي المجــدود
من طمـوح إلـى الجمـال إلـى الفـن إلـــى ذلـــك الفضــــاء البعيــد
وتبدئـين رقـة الشـوق والأحــلام والشـــجو والـــهوى في نشــيدي
بعـــد أن عـــانقت كآبـــة أيـــامي فـــؤادي وألجمـــت تغريـــدي

شبابها ورقتها:

فيك شب الشباب وشحه السـحر وشــدو الــهوى وعطــر الــورود
وتــراءى الجمــال يرقــص رقصــا قديســاً علــى أغــاني الوجـــود
وتــهادت في أفـــق روحـــك أوزان الأغـــاني ورقـــة التغريــــد
فتمـــايلت في الحيـــاة كلحـــن عبقــري الخيــال حلــو النشــيد
خطـــوات ســـكرانة بالأنشـــايد وصـــوت كرجـــع نـــاي بعيـــد
وقـــوام يكـــاد ينطـــق بالألحـــا في كـــل وقفـــة وقعـــود
كــل شـــيء موقـــع فيـــك حتـــى لفتـــة الجيـــد واهــتزاز النـــهود

انت انت الحياة:

أنت أنـت الحياة في قدسـها السـامي ســـحرها الشـــجي الغريـــد
أنـت أنـت الحيــاة في رقــة الفجــر وفي رونـــق البيـــع الوليـــد
أنــت أنــت الحيــاة كــل أوان في رداء مـــن الشـــباب الجديـــد

أنت أنت الحياة فيك وفي عينيك | آيات سحرها المعدود
أنت دنيا من الأناشيد والأحلام | والسحر والخيال المديد
أنت فوق الخيال والشعر والفن | وفوق النهى وفوق الحدود
أنت قدسي ومعبدي وصباحي | وربيعي ونشوتي وخلدوي

لذة الحب:

تشكي المحبون الصبابة ليتني | تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب كلها | فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

وارحمني:

وارحمني فقد تهدمت في كون | من اليأس والظلام مشيد
أنقذني من الأسى فقد أمسيت | لا أستطيع حمل قيودي
في شعاب الزمان والموت أمشي | تحت عبء الحياة وجم القيود
وأماشي الورى ونفسي كالقبر | وقلبي كالعالم المهدود
ظلمة ما لها ختام وهول | شائع في سكونها الممدود
وإذا ما استخفى عبث الناس | تبسمت في أسى وجمود
بسمة مرة كأني أستل | من الشوك ذابلات الورود
وانفخي في مشاعري مرح الدنيا | وشدى من عزمي المجهود
وابعثي في دمي الحرارة على | أتغنى مع المنى من جديد
وأبث الوجود أنغام قلب | بلبلي مكبل بالحديد
فالصباح الجميل ينعش بالدفء | حياة المحطم المكدود
أنقذني فقد سئمت ظلامي | أنقذني فقد سئمت ركودي
آه يا زهرتي الجميلة!! | ما جد في فؤاد الوحيد!!
آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين | من السحر ذات حسن فريد

في فـؤادي الغريـب تخلـق أكـوان تنشـر النـور في فضـاء مديـد
وشـموس وضـاءة ونجـوم في سـكرة الشـباب السـعيد
وربيـع كأنـه حلـم الشـاعر ولا ثـورة الخريـف العتيـد
وربـاة لا تعـرف الحلـك الداجـي حلـوة التغريـد
وطيـور سـحرية تتغـانى بأناشـيد أو طلعـة الصبـاح الوليـد
وقصـور كأنـها الشـفق المخضـوب كأبـاديد مـن نثـار الـورود
وغيـوم رقيقـة تتـهادى آمـال نفـس تصبـو لعيـش رغيـد
وحيـاة شـعرية هـي تسـحقي في حياة الـورى وسـحر الوجـود!!

لمسة حنان:

دخل الشاعر النابلسي إبراهيم طوقان مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت طلباً للاستشفاء!!

ولقد لفتت الممرضات عاطفة إبراهيم فقال فيهن قصيدة تعد بحق من روائع الشعر..

تبدأ هذه القصيدة بوصف الحمامات البيضاء في سبعة عشر ثم إنه انتقل إلى الممرضات فشبهن بالحمائم ونجد في تلك الأبيات نفحة هادئة من الغزل!!!

الحمامات البيضاء!!

يقول في نهاية وصفه للحمام:

كـم هجنني ورويـت عنـهن الـهديل فديتهنـه

ثم ينتقل إلى الممرضات:

المحسـنات إلـى المريـض غـدون أشـباهاً لهنـه
الـروض كالمستشـفيات دواؤهـا إيناسـهن

مــــا الكـــــهرباء وطبـــــها بـــأجل مــــن نظراتـــــهن

يشـــفى العليـــل عنـــاؤهن وعطفــــــهن ولطفـــــهن

مــرّ الـــدواء بفيـــك حلـــو مــــن عذوبــــة نطقــــهن

مــــهلاً فعنـــدي فـــارق بـــين الحمـــام وبينـــهن

فلربمـــا انقطـــع الحمـــائم في الدجـــى عـــن شـــدوهن

أمـــا جميـــل المحســـنات ففـــي النـــهار وفي الدجنـــهن

أرأيـــت كيـــف فعلـــت النظـــرات بعليلنـــا طوقـــان؟

وحقاً ما قال:

يشفى العليل عناؤهن

وعطفهن

ولطفهن

ويصبح المرّ عذب المذاق من عذوبة نطقهن.

إنهن لا ينقطعن عن أداء الواجب في ليل أو النهار.

والظاهر أن إبراهيم طوقان مفتون بالمرضات فقد فتن بممرضة يبدو أنها كانت في نابلس في عيادة أحد الأطباء تتولى أمر حقنه.

قال إبراهيم يتشوق إلى تلك المرضة ويبثها شكواه:

يـــا حلـــوة العينينـــي يـــا قاســـية سـرعان مـــا أصبحـــت لـــي ناسـية

إلى أن يقول:

وإبـــرة الآســـي علـــى نفعـــها أفعـــل منـــها نظـــرة ســـاجية

تبعثـــها عينـــاك في أضلعـــي فياضـــة بعطفـــها آســـية

تـــلام قلبـــاً نكـــأت جرحـــه فعـــاد يـــهوى مـــرة ثانيـــة

وتطفـــئ النـــار التـــي حركـــت فأرجعتـــها زفـــرة حاميـــة

أسرار:

ولما التقيا بعد نأى وغربة — شجيين قاضاً من أسى وحنين
تسألني عيناك عن سالف الهوى — بقلبي وتستقضي قديم ديون
فقمت وقد ضج الهوى في — جوانحي وأن من الكتمان أي أنين
إن الشفاه تتلاقى وهي ظمأى — فترتوي، ثم تظمأ، فتذبل
تتلاقى الشفاه وهي ظماء — ثم تظمى على ارتواء وتنعس
وتطيل اللقاء وهي سواه — عن الحياة بوجودها تتنفس

بين إسماعيل صبري، وإحدى الأديبات:

تقول الأديبة المجهولة:

فديتك يا هاجري — فهل ترتضي بالفدا
سهرت عليك الدجى — ونمت ولكن سدى

ويقول لها صبري:

أهاجرتي أطفي — لواعج لا تنتهي
مضت في هواك الـ — سنون وما نلت ما أشتهي

وترد عليه:

زمانك قبلي انتهى — ولا يرجع المنتهى
فحسبي أن أزدهي — وحسبك أن تشتهي

يا أخا البدر:

ابن زيدون شاعر قرطبة اتصلت حياته بحياة ولادة ابنة الخليفة المستكفى.

وكان بيتها مقصداً للأدباء والشعراء يقصدون منتداها الأدبي، وفي هذا المنتدى توطدت بينهما أواصر الصداقة ووقع في شراك حبها.

ويصف لنا صاحب الذخيرة ابن بسام ذلك اللقاء الأول بينهما على لسان ابن زيدون:

قال أبو الوليد: كنت في أيام الشباب وغمرة التصابي هائماً بغادة تدعى «ولادة» فلما قدر اللقاء وساعد القضاء كتبت إليّ تقول:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي ... فإني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا ... وبالشمس لم تطلع وبالليل لم تسر

وذهب في الموعد المضروب وباح كل منهما للآخر بحبه وشكا كل منهما ما بقلبه فلما انفصلنا أنشدتها ارتياحاً:

ودع الصبر محب ودعك ... ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن ... زاد في تلك الخطا إذا شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا ... حفظ الله زماناً أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم ... بت أشكو قصر الليل معك

يوم الثلاثاء في حياة الأدباء والشعراء:

روحي على بعض دور الحي حائمة ... كظامئ الطير تواقنا إلى الماء
إن لم أمتع بمي ناظري غداً ... لا كان صبحك يا يوم الثلاثاء

ليلى ومحبوبها!!

وكل يدعي وصلاً لليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

مي في عيونهم!!

كان الله من سحر ودر ... أتاح لمي لاحظة وفاها
فجاءت مي معجزة تناهي ... إليها من المعنى ما تناهى
وكم من مرة مصر تمنت ... وودت أنها إحدى ظباها

يا ليل الصب متى غده؟!

القصيدة التي ملأت الدنيا وشغلت الشعراء فعارضوها بقصائد مماثلة لها في الوزن والقافية نظمها: أبو الحسن الحصري القيراوني الضرير كان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة، كما يقول: «ابن بسام في الذخيرة» طرأ على

الأندلس منتصف المائة والخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان فتهاداه ملوك الطوائف تهادى الرياض بالنسيم، وتناسفوا فيه الديار بالأنس المقيم . .

ذكروا أنه كان عالماً القراءات وطرقها، وأنه أقرأ الناس القرآن الكريم بسبته وغيرها، وأن له قصيدة نظمها في قراءات نافع، عدد أبياتها ٢٠٩، وأن له ديوان شعر، وهو القائل:

أقول له حباً بكأس ... لها من مسك رقته ختام
أمن خديك يعصر؟ قال ... كلا متى عصرت من الورد المدام؟

وأشهر قصائده تلك الدالية التي افتن في معارضها الشعراء ولنذكرها هنا لقيمتها وأثرها في تاريخ الآداب العربية، قال:

يا ليل الصب متى غده ... أقيام الساعة موعده
رقد السمار وأرقه ... أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له ... مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذي هيف ... خوف الواشين يشرده
نصبت عيناي له شركاً ... في النوم فعز تصيده
وكفى عجباً أني قنص ... للسرب سباني أغيده
ينضو من مقلته سيفاً ... وكأن نعاساً يغمده
فيريق دم العشاق به ... والويل لمن يتقلده
كلا لا ذنب لمن قتلت ... عيناه ولم تقتل يده
خداك قد اعترفت بدمي ... وعلى خديه تورده
إني لأعيذك من قتلي ... وأظنك لا تتعمده
بالله هب المشتاق كرى ... فلعل خيالك يسعده
ما ضرك لو داويت ضنى ... صب يدنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقاً ... فليبك عليه عوده!!
وغدا يقضي أو بعد غد ... هل من نظر يزوده!!

يــا أهــل الشــوق لنــا شــرق بـــالدمع يفيـــض مـــورده
يـــهوى المشـــتاق لقـــاءكم وصـــروف الدهـــر تبعـــده
مــا أحلـــى الوصـــل وأعذبـــه لـــولا الأيـــام تنكـــده
بـــالبين وبالـــهجران فيـــا لفـــؤادي كيـــف تجلـــده!!

لقد عشت مع الأصل:

وهذه هي الصورة!!

قـــد مـــل مريضـــك عـــوده ورثـــي لأســـيرك حســـده
لـــم يبـــق جفـــاك ســـوى نفـــس زفـــرت الشـــوق تصعـــده
هـــاروت يعنعـــن في الســـحر إلـــى عينيـــك ويســـنده
وإذا أغمـــدت اللحـــظ فتكـــت فكيـــف وأنـــت تجـــرده
كـــم ســـهل خـــدك وجـــه رضـــاً في نـــار الـــهجر تخلـــده؟

صورة ثانية:

وناصح الدين الأرجاني إذا يقول:

هـــل أنـــت بطولـــك مســـعده يـــا ليـــل فصبحـــك موعـــده؟
لا كـــان قصـــير الليـــل فتـــى ميعـــاد منيتـــه غـــده
في صـــدري مـــن كلـــف بكـــم جنـــد للشـــوق يجنـــده
أعليـــل اللحـــظ وعلتـــه منـــها التـــألم عـــوده؟
عينـــاك لســـفك دمـــي جنتـــا فـــالصدغ عـــلام تجعـــده؟
ودمـــي لا يحســـن محملـــه في النـــاس فلـــم تتقلـــده
لـــم أنـــس برامـــة موقفنـــا والشـــمل أظـــل تبـــدده
رشـــأ قـــد أفلـــت مـــن شـــركي والبـــين غـــدا يتصيـــده

سـرب قـد عـن بـذي سـلم وغـدا بفـؤادي أغيـده
تطـاول يتبعـهم نظـراً صـب قـد طـال تبلـده
حـران القلـب متيمـه حـيران الطـرف مسـهده

صورة ثالثة :

وأبرع من عارضها من المعاصرين فخر مصر والشرق أمير الشعراء أحمد شوقي بك إذ يقول :

مضنـاك جفـاه مرقـده وبكـاه ورحـم عـوده
حـيران القلـب معذبـه مقـروح الجفـن مسـهده
أودى حرقـا إلا رمقـا يبقيـه عليـك وتنفـده
يسـتهوى الـورق تأوهـه ويذيـب الصخـر تنـهده
ويناجي النجـم ويتبعـه ويقيـم الليـل ويقعـده
ويعلـم كـل مطوقـة شـجنا في الـدوح تـردده
كـم مـد لطيفـك مـن شـرك وتـأدب لا يتصيـده
فعسـاك بغمـض مسـعفه ولعـل خيـالك مسـعده
قـد ود جمـالك أو قبسـاً حـوراء الخلـد وأمـرده
وتمنـت كـل مقطعـة يدهـا لـو تبعـث تشـهده
جحـدت عينـاك زكـي دمـي أكذلـك خـدك يجحـده
قـد عـز شـهودي إذا رمتـا فأشـرت لخـدك أشـهده
وهممـت جيـدك أشـركه فـأبي واسـتكبر أصيـده
وهـززت قوامـك أعطفـه فنبـا وتمنـع أملـده
سـبب لرضـاك أمـهده مـا بـال الخصـر يعقـده
بينـي في الحـب وبينـك مـا لا يقـدر واش يفسـده

مـــا بـــال العـــاذل لـــي ... بـــاب الســـلوان وأوصـــده
نـــاقوس القلـــب يـــدق لـــه ... وحنايـــا الأضلـــع معبـــده
حســـادي فيـــه أعذرهـــم ... وأحـــق بعـــذري حســـده

مطلع قصائد الشعراء الذين عارضوا قصيدة الحصري قديماً وحديثاً:

١- يقول ابن الأنبار في مطلع قصيدته :

نظـــوم الخـــد مـــورده ... ميكســـوني الســـقم مجـــرده

٢- ويقول إسماعيل الزبيري اليماني :

في المهجـــة أضحـــى معـــهده ... فلـــذا في القربـــة تشـــهده

٣- ويقول شمس الدين الحسيني :

صـــب بالـــهجر تـــهدده ... قـــد ذاب جـــوى مـــن ينجـــده

٤- أما اسماعيل صبري فيقول :

أقريـــب مـــن دنـــف غـــده ... فـــالليل تمـــرد أســـوده

٥- أما نسيب أرسلان فيقول :

مضنـــاك عصـــاه تجلـــده ... هـــل أنـــت بعطفـــك منجـــده؟

٦- ويعارضها جميل صدقي الزهاوي شاعر العراق فيقول :

لـــي عنـــدك حـــق أنشـــده ... أتقـــر بـــه أم تجحـــده؟

٧- والعجيب الغريب أن معارضة قصيدة الحصري الغزلية قد ملكت على الشعراء أحاسيسهم وعواطفهم حتى إن الشاعرة «زينب عبد السلام» حفيدة شقيقة الشاعر «إسماعيل صبري» تتخذ من الوزن والقافية مدخلاً لرثاء فتقول :

الحــــزن بقلبـــــي معــــــهده   وحنايـــــا ضلوعـــــي مرقـــــده
والبـــين حليفـــي مـــن صغـــري   وقديمـــــاً كنـــــت أكـــــابده

قولي لطيفك:

قولــــــي لطيفــــــك ينثنـــــي   عــــن مضجعـــــي عنـــــد المنــــام
فعســـــى أنــــام فتنطفـــــي   نــــار تــــأجج في عظـــــامي
جســــد تقلبــــه الأكـــــف   علــــى فــــراش مــــن ســــقام
أمــــا أنــــا فكمــــا علمـــت   فــــهل لوصلـــك مــــن دوام
قولــــــي لطيفــــــك ينثنـــــي   عــــن مضجعــــي عنــــد الــــهجوع
فعســـــى أنــــام فتنطفـــــي   نــــار تــــأجج في ضلوعـــــي
جســــد تقبلــــه الأكـــــف   علــــى فــــراش مــــن دمــــوع
أمــــا أنــــا فكمــــا علمـــت   فــــهل لوصلـــك مــــن رجــــوع؟
قولــــــي لطيفــــــك ينثنـــــي   عــــن مضجعـــــي عنـــــد الوســــن
فعســـــى أنــــام تنطفـــــي   نــــار تــــأجج في البــــــدن
جســــد تقبلــــه الأكـــــف   علــــى فــــراش مــــن حــــزن
أمــــا أنــــا فكمــــا علمـــت   فــــهل لوصلـــك مــــن زمــــن؟

إن ما فات لن يعود:

قفا ودعا نجدا ومـن حـل بـالحمى   وقــل لنجــد عندنـــا أن يودعـــا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا   ومــا أحســن المصطــاف والمتربعـــا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتـها   عن الجهل بعد الحلـم أسبلتا معـا
وأذكـر أيـام الحمـى ثـم انثنـى   على كبدي من خشـبة أن تصدعـا
وليسـت عشـيات الحمـى برواجـع   إليك ولكـن . . خـل عينيك تدمعـا

ذكريات الحب الأول:

ويرى الدكتور أحمد زكي أبو شادي أن اللوعة عزاء وراحة ونعمة . . .

ويرى السلوان والتعزي بالألم . .

ويرى في عذاب الحب، ولوعة الذكرى معنى من الصبر ونوعاً من الراحة.

الألم واللوعة والعذاب وعزاء، وراحة، ونعمة، آمنت بالله.

إنه يقول:

مـا لـي أروم مـن الجمـال عزائـي ... فـأعود مغمـوراً بـروح شـقائي؟
هيـهات لـي السـلوان إن تعلتـي ... ألمـي، وإن تصـبري برحـائي

وهو الذي ترشف الحسن من كل نفحة:

ترشفت هـذا الحسـن مـن كـل نفحـة ... حباني بـها، والحسـن شتى مناهلـه

اسكتي يا جراح:

ويمر الشاعر في طور جديد حيث يرى أن لا فائدة من بكاء هذا الحب (وحياته هو كلها أسى وبكاء) فيحاول أن يسلس نفسه، وأن يتبدل بذلك الحب القديم حباً جديداً كما أن الأرض تتبدل بربيعها الماضي ربيعاً آتياً:

اسـكتي يـا جـراح ... واسـكتي يـا شـجون
مـات عـهد النـواح ... وزمـان الجنـون
وأطـل الصبـاح ... مـن وراء القـرون

لما أردت وداعها :

وقائلـة لمـا أردت وداعـها ... حبيبي أحقـاً أنـت بـالبين فـاجعي
فيا رب لا يصـدق حديث سـمعته ... لقد راع قلبـي مـا جرى في مسامعي
وقـامت وراء السـتر تبكـي حزينـة ... وقـد نقبتـه بيننـا بالأصـابع
بكـت فـأرتني لؤلـؤاً متنـاثراً ... هـوى فالتقتـه في فضـول المقـانع

ولمــا رأت أن الفـــراق حقيقـــة | وأنــي عليــه مكــره غـــير طــائع
تبدت فلا والله مــا الشـمس مثلـها | إذا أشـــرقت أنوارهـــا في المطـــالع
تسلم باليمنى على إشارة وتمسح | باليســـرى مجـــاري المدامـــع
ومـا برحـت تبكـي وأبكـى صبابـة | إلـى أن تركنــا الأرض ذات نقــائع
ستصبح تلـك الأرض مـن عبراتنـا | كثيرة خصـب رائـق النبـت رائــع

يوم ودعنك ودعت شبابي:

لـي حبيــب فيــك أفديــه بعمــري | سـمرة النيـل علــى خديـه تجـري
هــو إهــامي وأحلامــي وشــعري | ونعيمــي بــين عينيــه وســكري
كـان عنـد الليلـة الظلمـاء بـدري | ولــه نجـواي في دنيـــا اغـــترابي
يـا تــرى يذكرنــي بعـد الغيـاب؟ | آه مما بـي وهـل تدريـن مـا بـي؟
يــوم ودعـــك ودعــت شــبابي؟ | كيـف حـال المحبـين عنـد الــوداع
لا تعذليـــه فـــإن العـــذل يولعـــه | قـد قلـت حقـاً ولكـن ليـس يسـمعه
أســتودع الله في بغــداد لـــي قمـــر | بـالكوخ مــن فلـك الأزرار مطلعـه
ودعتـــه وبــــودي لــــو يودعنــــي | صفـــو الحيــاة وأنــي لا أودعـــه
وكــم تشــفع بــي أن لا أفارقـــه | وللضـــرورات حـــال لا تشـــفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى | وأدمعـــي مســـبلات وأدمعـــه
أعطيت ملكاً فلـم أحسـن سياسـته | كذلـك مـن لا يسـوس الملـك يخلعـه
ومن غدا لابسـاً ثـوب النعيـم بـلا | شـــكر الإلـــه فمنـــه الله ينزعـــه

يا حبيب العمر:

عاش ناجي للحب والجمال وأبدع أجمل الأغاريد وأعذبها، ورحل عن الحياة بعد أن مر بمأساة عنيفة حطمته في سنواته الأخيرة بعد أن منح الناس عصارة روحه وذوب قلبه... تعال إليه وهو يودع محبوبته والوجود...

دوا نـــــاري والتيـــــاعي وتمــــــهل في وداعــــــي

يـا حبيـب العمـر هـب لـي بضـــع لحظــات ســراع

قــف تــأمل مغــرب العمــر وإخفــــاق الشـــــعاع

وابـــك جبــار الليـــالي هـــذه طـــول الصــراع

وضيـــاع الحـــزن والدمـــع علـــى العمـــر المضـــاع

وهتـــاف القلــب بالشكـــوى علـــى غـــير انتفـــاع

مـــا يــهم النـــاس مـــن نجـــم علـــى وشـــك الزمـــاع

غـــاب مـــن بعـــد طلـــوع وخبـــا بعـــد التمـــاع

إلى الذي راح يشكو.. ابتسم:

قــال: السمــاء كئيبــة وتجهــما قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما

قال: الصبا ولى فقلـت لـه: ابتسم لـن يرجع الأسـف الصبـا المتصرمـا

قــال: التي كـانت سمائي في الهوى صـارت لـنفسي في الـغرام جـهنما

خـانت عـهودي بـعـدما ملـكتهـا قـلبي، فكيـف أطيق أن أتبسمـا

قـلت ابتسم واطرب فـلو فـارقتهـا قضـيت عـمـرك كلــه متــألما

يا حبها...

أما والذي أبكى وأضحك والـذي أمـات وأحـيا والـذي أمـره الأمـر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفـين منـهـا لا يروعهمـا الذعـر

فيا حبـهـا، زدني جوى كل ليلـة ويـا سلـوة الأيـام موعـدك الحشر

عجبت لسعى الدهر بيني وبينـها فلـمـا انقضى مـا بيننا سكن الدهر

ومـــا هـــو إلا أن أراهـــا فجــاءه فأبهت لا عـرف لـــدي ولا نـكـر

القمر العاشق:

إذا ما طاف بالشرفة ضوء القمر الـــمــضـــنـــى
ولف عليك مثل الحلم أو إشراقة الـمـــعـــنـــى
وأنت على فراش الطهر كالـــزنـــبـــقـــة الوسنى
تدق له قلوب الحور أشـــــواقـــــاً إذا غـــنـــى
أغار عليك من ساب كأن لضوئه لـــــحـــــنـــــا
جريء إن دعاه الشوق أن يقتحم الـحـــصـــنـــا
رقيق اللمس عربيد بكل ملـــيـــحـــة يـــعـــنـــي
ومس الأرض في يشق ريـــاضـــهـــا الـــغـــنـــا
تحدر من وراء الغيم حـــيـــن رآك واســـتـــأنـــى
وكم من ليلة لما دعاه الـــشوق واســـتـــدنـــى
أغار . . أغار إن قبل هـــذا الـــثـــغـــر أو ثـــنـــى
أراد . . ذراعه رسماً وأنـــت حويـــتـــه فـــنـــا
جثا الجبار بين يديك طفلاً يشتكي الـــغـــبـــنـــا
مضى بالنظرة الرعناء يطوي السهل والـــحـــزنـــا
عصيت هواه فاستضرى كأن بصدره جـــــنـــــا
يثـيـــــر الـلـيـل أحقـاداً وصـدر سحابة ضغنـا
وعـاد الـطـفـل جباراً يـهـز صـراعـه الـكـونـا
فـردي الشرفة الحمـراء دون المخـدع الأســـنـــى
وصوني الحسن من ثورة هـذا الـعـاشق المضنـي
مـخافة أن يظن الـنـاس في مـخـدعـك الـظـنـا
فكم أقلـقـت مـن ليـل أو كـم مـن قـمـر جنـا

المؤانسة!!

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا أعدى على الدهر عاديا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا اعد اللياليا
وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعل خيالاً منك يلقى خياليا
وأخرج من بين البيوت، لعلني ... احدث عنك النفس ـ يا ليل ـ خاليا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
أتهجر ليلى، ثم تزعم أنني ... سلوت ؟! وهل يخفى على الناس ما بيا ؟!
وإني لأستحييك أن تعرض المنى ... لوصلك، أو أن تعرضي في المنى ليا
إذا اكتحلت عيني بعينيك لم تزل ... بخير، وجلت غمرة عن فؤاديا
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشي ... وأنت التي 'ن شئت أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدي ... يرى طيف ما أبقيت إلا رثى ليا
إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا ... أشد على رغم الأعادي تصافيا
خليلين لا نرجو اللقاء، ولا ترى ... خليلين إلا يرجوان تلاقيا
ذكت نار شوقي في فؤادي فأصبحت ... لها وهج مسضرم في فؤاديا
خليلي، لا، والله، لا أملك الذي ... قضى الله في ليلى، ولا ما قضى ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرها ... وبالشوق مني والغرام قضى ليا
لقد كنت أعلو حب ليلى، فلم يزل ... بي النقض والإبرام حتى علانيا
فيا رب سو الحب بيني وبينها ... يكون كفافاً لا علي ولا ليا
هي السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني ألقى لها الدهر راقياً
فيا رب إذا صيرت ليلى هي المنى ... فزنِّي بعينها كما زنتها ليا
وإلا، فغضها إلي وأهلها ... فإني بليلى قد لقيت الدواهيا

بغيتي منك يا حبي...

يـا شـقـيـق الـبـدر نوراً وسنـى وأخـاً الـغـصـن إذا مـا انعطفـنا
بـأني مـنـك جـبـيـنـاً مشرقـاً لـو بـدا لـلـنيريـن انـكسفـا
بـغـيتـي منـك رضـاب ورضـا وعـلى الدنـيا ومـن فـيـها

تعالي:

أراد الله أن نـعـشـق لـمـا أوجـد الحـسـنـا
وألـقـى الحب فـي قـلبـك إذ ألقـاه فـي قلبي
مشـيـئـتـه... ومـا كـانـت مشيـئته بلا معنى
فـإن أحبـبـت مـا ذنبك؟ وإن أحببت ما ذنبي؟!
ألـلـجـدول أن يـجـري، ولـلـزهرة أن تـبـق
ولـلأطيـار أن تـشـتـاق أيـاراً وألـوانـه
وما للقلب ـ وهو القلب ـ أن يـهـوى وأن يعشق
يريد الحب أن نضحـك فـلـنـضـحـك مع الفجر
وأن نـركـض فـلـنـركـض مـع الجـدول والنهر
وأن نـهـتـف مـع الـبـلـبـل والـقـمـري
فـمـن يـعـلـم بعد اليوم ما يحدث أو يجري؟!

فتمتع يا حبيبي:

هـذه الـدنـيـا لـنـا لحبيـبـي، لـي أنـا
فتمتـع يـا حبيـبي فالمـنـى تـلـو المنـى
أي شـيء نبتـغيـه لـم تـنـلـه يـدنـا؟
طـالمـا أنـت بـقـربـي كـل شـيء هـهـنـا!!

فداؤك ما أبقيت مني!!:

ألا هـل أتاهـا بـالمغيب كلامـي ... هل خبرت وجدي بـها وغرامـي؟
وهـل علمـت أنـي ضنيـت وأنـها ... شفائي مـن داء الضنـى وسـقامي؟
أحلت دمي من غير جرم وحرمت ... بـلا سـبب يـوم اللقـاء كلامـي
فـداؤك مـا أبقيـت منـي فإنـه ... حشاشـة جسـم في نحـول عظـام
صلى مغرماً قد واتر الشوق دمعه ... سجاماً علـى الخديـن بعـد سـجام
فليـس الـذي حللتـه بمحلـل ... وليـس الـذي حرمتـه بحـرام

لو تراني وحبيبي!:

لـو تراني وحبيبـي عندمـا ... فـر مثـل الظبـي مـن بـين يـدي
ومضـى يعـدو وأعـدو خلفـه ... وترانـا قـد طوينـا الأرض طـي
قـال: مـا ترجـع عني؟ قلت: لا ... قال: ما تطلب مني؟ قلت: شي
فـأتنى يحمـر منـي خجـلاً ... وثنـاه التيـة عنـي لا إلـيّ
كـدت بـين النـاس أن ألثمـه ... آه لـو أفعـل مـا كـان علـي

متى.. ثم متى!!:

متـى أحظـى بمـرآك ... ويـهـدأ قـلـبي الشـاكـي؟
رأيـت الحسـن قـد ولا ... إحيـائي وإهلاكـي
ولا أسـتطيـع سلوانـا ... فـقـد أوثـقـت أشـراكي
فكـم أبكـى علـيـك دمـاً ... ولا تـرثين لـلبـاكي
فـهـل تدريـن مـا تقضـي ... علـى عينـي عينـاك؟!
ومـا يذكيـه مـا تقضـي ... بقلبـي نـورك الـذاكي؟؟
نويـرة إن قـليـت فإنـ ... ـنـي أهـواك أهـواك!!

متى أنبئك ما بي؟ يا راحتي وعذابي
متى ينوب لساني في شرحه عن كتابي؟
يا منية المتعزي وحجة المتصابي
الشمس أنت توارت عن ناظري بالحجاب
ما البدر شف سناه على رقيق السحاب
إلا كوجهك لما أضاء تحت النقاب
في فمي لحن فلمن أعزف لحني!؟

يا حبيبي:

يا حبيبي! كلما جئت الخميلة
أتوارى في حناياها الظليلة
فرنت زنبقة نحوي جميلة
أو سمعت الطير في الأغصان غنى
طرباً.. ينزلها غصناً فغصنا
شاقني أن أسمع الأطيار لحنا
ثم أمضي والأسى يغمرني
أنت لا تسمعني حين أغنى
يا حبيبي! فلمن أعزف لحني!
كلما همت على الشاطئ وحدي
ورأيت الموج في جزر ومد
هاجت الوحدة آلامي ووجدي
فذكرت الليل والأنجم ترنو
والهوى في الشط والبحر يرن

فـهـف في قـلـبي الـنشـوان كـحسن

ثـم أمضي والـدجى يـشـمـلـنـي

أنـت لا تسـمـعـنـي حـين أغـنـي

يـا حـبـيـبـي فـلـمـن أعـزف لحني!!

دنـيـا!!:

إيـه «سـونيا» إيـه سـونيا
أنـت الدنيـا. . . أنـت الدنيـا

أنـت دنيـا الحسـن لكـن
سـماواتك عليـا

بـك يلقـى القلـب ريـا
وبـك الأنفـاس تحيـا

قـد نسـينا وطوينـا
كـل مـا قبلـك طيـا

كـل مـن يلقـاك لا يذكـر
في الأيـام شـيا

غـير سـوني إن سـونيا
هـي دنيـا أي دنيـا

اغلى الأماني:

ولـما نزلنـا منزلاً طلـه النـدى
أنيقـاً وبسـتاناً مـن النـور حاليـا

أجـد لنـا طيـب المكـان وحسـنه
منـى فتمنينـا فكنـت الأمانيـا

بالله يا قلبي:

بـالله يـا قلبـي
أكتـم هـواك

واخـف الـذي تشـكوه
عمـن يـراك

تغنم:

مـن بـاح بالأسـرار
يشـابه الأحمـق

فـالصمت والكتمـان
أحـرى بمـن يعشـق

بـالله يـا قلبـي
إذا أتـاك

مسـتعلم يسـأل
عمـا دهـاك

فاكتم:

إنها كلمات هامسة صادقة موحية من القلب إلى القلب!!

هذا من المحبين:

نقول نحن في أمثالنا: «ليست هناك حلاوة بدون نار». .

ويعبر أحد الذين ذاقوا الحب عن «حال المحبين» في أربعة أبيات. . ويقول إن الهوى حلو المذاق ولكن على الرغم من ذلك فليس هناك أشقى من محب!!

وإنه لا يرى إلا باكياً. ولكن ما سر ذاك البكاء الدائم؟ إنه يبكي شوقاً أو مخافة فرقة. . . ويظل يبكي إن نأوا عنه وبعدوا. . . . ويبكي إن دنوا وقربوا خوف الفراق!!

إن عينيه دائماً ساخنة بدمعة الحزن فتسخن عينيه عند التنائي والبعد وتسخن عينه عند التلاقي والقرب:

يقول شاعرنا العربي:

وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكياً في كل حين ... مخافة فرقة أو لاشتياق

فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي أن دنوا خوف الفراق

فتسخن عينيه عند التأني ... وتسخن عينيه عند التلاقي

يا من خلقت الدمع:

يا من خلقت الدمع لطفاً منك بالباكي الحزين

بارك لعبدك في الدموع فإنها نعم المعين!!

قالت الجوزاء:

قالت الجوزاء حين رأت ... جفنة قد واصل السهر

ما هذا الصب في وله ... أتراه يعشق القمرا؟!

لماذا يهيج نفوسنا شدو البلابل:

إن سمعت البلبل الصداح بين الياسمين
يسكب الألحان ناراً في قلوب العاشقين

تلتظي حزناً وشوقاً والهوى عنك بعيد
فأخبرني هل غنى البلبل في الليل يعيد

كيف:

وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يؤرقني والعاذلات هجوع

دموع الحديث!:

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثاً ... وعلمت أن من الحديث دموعا

أداء الحب:

سألت المحبين الذين تحملوا ... تاريخ هذا الحب من سالف الدهر
فقلت لهم: ما يذهب الحب بعدما ... تبوأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا: شفاء الحب يزيله ... لآخر أو نأى طويل على الهجر
أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما ... رجت طمعاً واليأس عون على الصبر

لا بديل:

كل جزء من محسنها ... كائن من حسنه مثلا
لو تمنت في براعتها ... لم يجد في حسنها بدلا

الغالي الرخيص:

وإذا غلا شيء علي تركته ... فيعود أرخص ما يكون إذا غلا

تغيرا معاً:

ما مر علي يوم لم أرك ... إلا وجدت الضمير صورك

وما مبيتي وأنت لست معي ... إلا مبيت القطاة في الشرك
وأما أنا فالبعاد غيرني ... وأنت خوف الرقيب غيرك

تكلم:

أقول له وقد أبدى حدود فلا لفظ إلى ولا ابتسام

تكلم ليس يوجعك محاسنك السلام

قولان:

يقول لي الواشوان كيف تحبها ... فقلت لهم: بين المقصر والغالي
ولولا حذاري منهم لصدقتهم ... وقلت هوى لم يهوه قط مثالي

أعور مليح:

له عين أصابت كل عين ... وعين قد أصابتها العيون

أقوى من الموت:

ولو أن ليلى الحارثية سلمت ... على مسجى في الثياب أسوق
حنوطي وأكفاني لدى معدة ... وللنفس من قرب الوفاة شهيق
إذن لحسبت الموت يتركني لها ... ويفرج عني فأفيق

عين تسرق:

بعثتك مشتاقاً ففز بنظرة ... وأغفلني حتى أسأت بك الظنا
أرى أثراً منها بعينيك لم يكن ... لقد سرقت عيناك من عينها حسنا

إمامة العشاق:

جريت مع العشاق في حلبة الهوى ... ففقتهم سبقاً وجئت على رسلي
فما لبس العشاق من حلل الهوى ... ولا خلعوا إلا الثياب التي أبلى
ولا شربوا كأساً من الحب مرة ... ولا حلوة إلا شرابهم فضلى

فؤاد ضائع

سألتها عن فؤادي أين موضعه؟ فإنه ضل مني عند مسراها
قالت: لدنيا قلوب جمة جمعت فأيها أنت تعني قلت: أشقاها

ماذا يفعل الحب بأهله:

ذلك الحب الذي علمني أن أحب الناس والدنيا جميعاً
ذلك الحب الذي صور من مجدب القفر لعيني ربيعاً!!

يا توبة من ضلالي

عرفت بك الله بعد الضلال فدل البديع على المبدع

ويقول:

يا توبة من ضلالي ومنة من زماني

ثم يقول

لست أنت التي أضمك بل دنيا فتون وعالماً علويا

ثم يقول:

هويتك في غصة المؤمنين إلى جرعة من فم الكوثر
إنها نداءات قلب كبير قلما ظفرت المرأة بمثلها

لولا جمالك:

لولا جمالك ما شف الهوى نغمي ولا تعشقت الدنيا أغاريدي
ملأتها من سلاف الروح شعشة فخالها الناس معصور العناقيد
نمشي وقد طال الطريق بنا ونود لو نمشي إلى الأبد
ونود لو خلت الحياة لنا كطريقنا وغدت بلا أحد
تشكي المحبون الصبابة ليتني تحملت ما يقلون من بينهم وحدي
وكانت لنفسي لذة الحب كلها فلم يلقها قبلي محب محباً بعدي

يا رب:

يـا رب لا تحرمنـي حبـها أبـداً ويحـرم الله عبـداً قـال آمينـا

أرى البين يشكوه المحبون كلـهم فيـا رب قـرب دار كـل حبيـب

من قصص المحبين:

خرج مجنون ليلى مع أصحاب له يمتارون من وادي القرى بجبلي نعمان فقالوا: إن هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما.

قال: فأي ريح تهب من نحو أرضها إلى هذا المكان؟ فقالوا: الصبا.

فقال: لا أبرح حتى تهب الصبا.

فأقام في ناحية الجبل ومضوا فامتازوا له ولهم ثم أتوا فحسبهم.

حتى هبت الصبا ورحل معهم، وفي ذلك يقول:

أيـا جبلـي نعمـان بـالله خليـا نسيم الصبا بخلص إلى نسيمها

أجد بردهـا أو تشف مني حرارة علـى كبـد لـم يبـق إلا صممـها

فإن الصبـا ريـح إذا مـا تنسـمت على نفس مهموم تجلت همومـها

نسيم الصبا:

كان لابن الجوزي (رحمه الله) زوجة اسمها: نسيم الصبا فاتفق أنه طلقها فحصل له ذلك ندم وهيام أشرف منهما على التلف فحضرت في بعض الأيام مجلس وعظه فحين رآها عرفها فاتفق أن جاءت امرأتان وجلستا أمامه فحجبتاها عنه، فأنشد في الحال:

أيـا جبلـي نعمـان بـالله خليـا نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

الإعلان بالشعر قديماً.!

ذات الخمار الأسود:

قدم تاجر إلى المدينة يحمل من العراق خمراً فباع الجميع إلا الخمر السود فشكا إلى صديقه مسكين الدرامي كساد سوقها.

وكان الدرامي قد تنسك وتعبد فعمل ثلاثة أبيات وأعطاها التاجر وقال له: عليك بمن يغنيها في المدينة وهي:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للعبادة ذيله ... حتى وقفت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه ... لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي قد رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الأسود فلم تبق في المدينة مليحة إلا اشترت لها خماراً أسود فلما باع التاجر جميع ما معه من الخمار السود رجع الدارمي إلى تعبده وعمد إلى لباس نسكه فلبسه.

إذا عرفت السبب بطل العجب:

كان الشاعر المصري «إمام العبد» أسمر داكناً، فسأله شاعر القطرين «خليل مطران»: ما الذي يمنعك من الزواج؟

فأجاب إمام العبد:

إما الملاح فيأبينني ... وأما القباح فآبى أنا

وسأله أحدهم: لعل المانع خير..!

فأجاب قائلاً:

أنا ليل وكل حسناء شمس ... فاجتماعي بها من المستحيل!!

مجربات وحرز نسائية

مما جرب في معرفة عفة المراة وعدمها:

وجدت في محفوظات للمرحوم جدي العالم الرباني مرتضى الرضوي الكشميري طاب ثراه:

إذا أردت أن تعلم أن الامرأة عفيفة أم فاسدة فاحسب اسمها واسم أمها بالجمل الكبيرة أولاً أسقط من الجميع ثلاثة ثلاثة فإن بقي واحد فهي فاسدة وإن بقي اثنان فهي عفيفة وإن بقي ثلاثة متهمة صحيح مجرب انتهى.

مما جرب في معرفة موت أحد الزوجين قبل الآخر:

إذا أردت أن تعرف أن الرجل الفلاني مع المرأة هل يجتمعان أم لا فاحسب إسمها وأجمع الكل ثم اطرح خمسة خمسة فإن بقي واحد أو ثلاثة أو خمسة فهما يجتمعان وإن بقي اثنان أو أربعة لا يجتمعان.

وكذا يعرف بذلك سبق موت أحد الزوجين على الآخر فإنه بعد حساب اسمهما وطرح خمسة خمسة إن كان الباقي من العدد فرداً سبق الرجل في الموت وإن كان زوجاً سبقت المرأة بالموت.

قال العلامة الكبير السيد حسن اللواساني (رحمه الله): وقد جربناها كثيراً وصح ذلك في اسم علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام.

مما جرب في معرفة عاقبة أمرك في بلد تنوي الإقامة فيه:

في كتاب (مدهامتان) عن بعض المجاميع المعتبرة عن المرحوم الشيخ بهاء الدين طاب ثراه قال:

إذا أردت أن تقيم في بلد أو قرية وأردت أن تعرف قبلاً عاقبة أمرك فيها

فاحسب اسم البلد بحساب أبجد ثم اطرح أربعة أربعة فأن بقي واحد فأنت في تعب وشدة وإن بقي اثنان فالحال فيها وسط وإن بقي ثلاثة فرزقك فيها وإن بقي أربعة فسعادتك فيها مع العزة والتوفيق وقد جرب هذا مراراً.

المؤلف: وذكره العلامة السيد حسن اللواساني (رحمه الله) في (كشكوله) أيضاً نقلاً عن الشيخ بهاء الدين ﷺ ألا أنه قال: أحسب إسمك واسم أمك واسم تلك القرية واجمع الكل ثم اطرح منها أربعة أربعة (اهـ) وكأنه هو الصواب.

مما جرب في معرفة السارق:

وجد بخط المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ صالح القطيفي البحراني جد شيخنا المعاصر العلامة الشيخ حسين البلادي البحراني (رحمه الله):

يكتب على جانبي قطعة من خبز على الجانب الأول: يتجرعه **﴿وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾**[1].

وعلى الجانب الثاني **﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً، وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾**[2]، ثم يطعمها المتهم بالسرقة فإن كان هو فلا يقدر على بلعها، ذكر أنه جرب ذلك..

صورة ثانية:

ذكرها العلامة السيد عباس مكي في كتابه (نزهة الجليس: ج٢)، قال:

فائدة مجرية للسارق نافعة إن شاء الله تعالى:

تكتب هذه الآيات الشريفة على خبز وتطعم المتهمين فلا يقدر السارق على أكله بحول الله وقوته وهي هذه:

---

(١) سورة إبراهيم: ١٧.

(٢) سورة المزمل: ١٢-١٣.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1].

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[2].

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[3].

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[4].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

مما جرب لمعرفة ما في الحمل ذكر هو أم أنثى:

ذكر لمعرفة ذلك أن تأخذ لبن الحامل في ظرف وتضع عليه ماء فإن علا اللبن فالحمل أنثى، وإن علا الماء فالحمل ذكر. ذكر في منهاج العارفين أنه من المجربات لذلك، ومثله النراقي في (الخزائن)، قال: فإن علا اللبن فإنها تضع ذكراً وإن علا الماء فإنها تضع أنثى.

وفي كتاب (أنيس الغريب)، و(جليس الأريب) للسيد العلامة الوالد (طاب ثراه): فإن أقام اللبن على الماء فهو غلام، وإن غاب في الماء فهي جارية، وإن تفرق في الماء فليست بحاملة.

المؤلف: ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

كان لرجل على عهد عليّ عليه السلام جاريتان فولدتا جميعاً في ليلة واحدة إحداهما إبناً والأخرى بنتا.

---

(1) سورة البقرة: ٧٢.

(2) إبراهيم: ١٧.

(3) النمل: ٢٥.

(4) سورة الإسراء: ١٠٥.

فعمدت صاحبة البنت فوضعن ابنتها في المهد الذي فيه الابن، وأخذت ابنها.

فقالت صاحبة البنت: الابن ابني.

وقالت صاحبة الابن: ابني.

فتحاكما إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر أن يوزن لبنهما، وقال: أيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها.

مما جرب في معرفة طريق الخلاص من المرض:

قال العلامة الشيخ إبراهيم الكفعمي (رحمه الله):

رأيت بخط الشهيد رحمه الله:

وجدت في كتاب (الفرج بعد الشدة) للقاضي التنوخي ما هذه صورته:

وما أعجب هذا الخبر فإني وجدته في عدة كتب بأسانيد وغير أسانيد على اختلاف في الألفاظ والمعنى قريب وأنا أذكر أصحها عندي، وجدت في كتاب محمد بن جرير الطبري الذي سماه الآداب الحميدة نقلته بحذف الأسناد عن الحارث بن روح عن أبيه، عن جده: أنه قال لبنيه:

يا بني إذا دهمكم أمر فلا يبيتن أحدكم إلاّ وهو طاهر على فراش الطاهرين، ولا يبيتن ومعه امرأة ثم ليقرأ ـ والشمس ـ سبعاً والليل سبعاً ثم ليقل: اللهم اجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً.

فإنه يأتيه آت في أول ليلة أو في الثالثة أو في الخامسة، وأظنه قال أو في السابعة يقول له: المخرج مما أنت فيه كذا.

وذكره صاحب (مفتاح السعادات) أيضاً وقال: وجرب مراراً. وحدثني والدي (قدس الله روحه) أنه جربه أيضاً.

وحكى الكفعمي (رحمه الله) بعد ذكره لما تقدم، عن أنس قال:

أصابني وجع في رأسي لم أدر كيف آتي له، ففعلت أول ليلة فأتاني اثنان

فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما للآخر: جسه فلمس جسدي كله فلما انتهى إلى موضع من رأسي قال: احتجم ها هنا ولا تحلق، ولكن أطله بغراء ثم التفت إليّ أحدهما أو كلاهما وقال لي: كيف لو ضممت إليهما التين والزيتون؟؟

قال: فاحتجمت فبرأت، وأنا فلست أحدث به أحداً إلا وحصل له الشفاء قال آخر: وجربته فصح..

مما جرب في معرفة الخير والشر في المنام:

في (المصباح) للكفعمي، عن كتاب (لفظ الفوائد):

إن من قرأ عند منامه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] إلى آخر الكهف.

ثم يقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وأرني بياضاً وحمرة إن كان لي في كذا وكذا خيراً، وإن كان أي في كذا وكذا شراً فأرني سواداً وحمرة ثم ينام، فإنه يرى أحد الأمرين إن شاء الله تعالى.

قال العلامة الشيخ محمد باقر البيرجندي رحمه الله: جربته فكان الحال كذلك وذكر لي العلامة السيد الوالد (طاب ثراه) أنه جربه أيضاً بدون أن يقرأ الآيات المذكورة.

مما جرب في استخبار الأحوال في المنام:

وجدت في مخطوطات للمرحوم جدي السيد المرتضى الرضوي الكشميري أعلى الله مقامه في دار الخلد والكرامة ما نصه:

يكتب ـ يا رومائيل ـ عل كفه الأيمن، ثم ينام مرسلاً هذه اليد فوق رأسه، واضعاً كفه من هذه اليد تحت خده الأيسر. أقول: وأنا الآثم أبو طالب: وهذا عندي من الأسرار العجيبة المجربة الغريبة لم يتخلف أصلاً.

---

[1] سورة الكهف: ١٠٢.

أطياف مجرية:

قال العلامة السيد محمد رفيع الطباطبائي (رحمه الله)، نقلاً عن والده المرحوم السيد علي أصغر الطباطبائي أنه ذكر:

إن المجرب في الرؤيا أنه إذا رأى العارف في المنام صفرة يوفق بعده للعبادة، وجرب أن من رأى في المنام لبناً أو ماءً صافياً يفاض عليه علم خاص عن الشكوك والشبهات، وجرب أيضاً في الرؤيا النور الأحمر المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيانها، والنور الأخضر المعرفة، وهو العلم المتعلق بذاته وصفاته سبحانه كما هو المجرب في الرؤيا.

مما جرب في معرفة القبلة:

قال السيد علي بن طاووس (قدس الله روحه):

فيما جربناه وفيه دلالة على القبلة، كان قد وصف لنا صورة سمكة لطيفة من حديد قد عملت في الابتداء على استقبال حجر المغناطيس وهو تلك الحال في جهة القبلة، وكنا إذا جعلنا ماء في طاسة أو آنية وجعلنا السمكة على الماء استقبلت السمكة القبلة، ولو أدرناها عن القبلة عادت إليها، وعرفنا ذلك على اليقين.

فإذا كان في صحبة من له اهتمام بمعرفة القبلة في الأسفار مثل هذه السمكة يستغني بها عن الخيرة وعن اختلاف الأخبار، وعندنا سمكة منها وقد أمرنا أن يقال للصائغ أن يعمل عوض صورة السمكة صورة سفينة صغيرة لأجل نهي النبي ﷺ عن عمل الصورة التي تشبه الحيوان، ويكون عملها سفينة مأذوناً فيه للصائغ ولمن يحتاج إليها عند معرفة القبلة..

مما جرب في معرفة اليوم الأول من شهر رمضان واليوم العاشر من ذي الحجة:

بعد أن تعلم أن اليوم السادس من المحرم في تلك السنة أي يوم من أيام الأسبوع فإنه بعينه يكون غرة رمضان، وعاشر ذي الحجة، وكذا يوم الرابع من صفر وغرة رمضان وعاشر ذي الحجة واحد، واليوم الثالث من ربيع الأول وغرة

رمضان وعاشر ذي الحجة يوم واحد، واليوم السابع من جمادى الأولى وغرة رمضان وعاشر ذي الحجة يوم واحد، واليوم الخامس من جمادى الآخرة وغرة رمضان وعاشر ذي الحجة يوم واحد، واليوم الرابع من رجب وغرة رمضان وعاشر ذي الحجة يوم واحد، واليوم الثاني من شعبان، وغرة رمضان وعاشر ذي الحجة يوم واحد، واليوم الخامس من ذي القعدة، وغرة رمضان وعاشر ذي الحجة يوم واحد، وكذا قيل وهو غالباً كذلك كما جربناه مراراً فوجدناه صدقاً.

إرشادات منزلية لتوفير وقتك ونقودك

هل تصورت يوماً أن بإمكانك امتلاك الوقت الكافي للقيام بأعباء الأعمال المنزلية كلها من تنظيف وترتيب؟ يمكننا التأكد أن ذلك سيتوفر لك إذا تقيدت في إنجاز الأعمال المنزلية ومتطلباتها.

تنظيف منافض السجائر:

عندما تنظفين منافض السجائر اغسلها بعصير الليمون الحامض الذي يزيل على الفور روائح. شمعي الباطن المعدني للمنافض حيث يصبح تنظيفها أكثر سهولة.

تنظيف الأواني النحاسية:

إن تنظيف الأواني النحاسية يتطلب تلميعاً أقل وهي تبدو أكثر إشراقاً إذا مسحتها بزيت الزيتون.

إن استعمال المنظف يجعل النحاس مصقولاً ولامعاً هو صلصة وسترشيد وهي صلصة على خل وتوابل إلى آخره. . . منسوبة إلى «ووستر» في إنكلترا.

امسحي هيكل السرير النحاسي بقطعة ناشفة بعد تنظيفه بعصير الحامض فيتوهج إشراقاً.

نظفي نحاس الشمعدانات ومقابض الأدراج أو أية أمتعة نحاسية بنقعها طوال الليل بمحلول من الخل والملح. إفركيها بعد ذلك بالفرشاة المبللة بالماء الفاتر ورغوة الصابون ثم نشفيها.

الكراسي:

الصقي سيواراً من الجلد بالغراء تحت الكراسي الهزازة كي لا تخدش أرض الغرفة.

لكي تجعلي مقاعد الكراسي المصنوعة من القش الخيزراني شديدة بعد تراضيها انقعيها برغوة الصابون ثم اغسليها بالماء.

تستطيعين تثبت ركائز الكراسي ومنع انزلاقها على الأرض المصقولة بأن تضعي في طرف كل ركيزة قطعة من المطاط الإسفنجي.

لكي تنظفي مقاعد الكراسي الجلدية، امسحي كل مقعد بنصف ليمونه حامض وبعد ذلك لمعها بقطعة قماش ناشفة.

تثبيت المقابض:

إذا ارتخى برغي أحد الأدراج ولم يثبت في مكانه أحضري قطعة من السلك اللين وأطويها داخل الثقب فإنها ستشكل رافدة للبرغي بحيث يخدمك بعض الوقت، كما تسطتعين تثبيت مقابض أدراج المكتب المرتخية باقتطاع جزء من ورق الزجاج وثنيه حول البرغي ثم أحكام تثبيته (أي شد البرغي).

يمكنك تلاقي آثار الأصابع ولطخ الزيوت عن مقابض الأبواب المعدنية وصفائح مفاتيح الأزرار الكهربائية بدهنها بطلاء الأظافر العديم اللون.

البلاستيك اللدن الذي يستعمل كحشوة عند رزم بعض منتجات البورسلين والزجاج يشكل المادات جيدة لقاعدة. . المصباح (اللمبادير) بحيث يمنع حصول الخدوش في أرض الغرفة كما يمكنك استعمال قطع من قبعة قديمة كلبادة تحت قاعدة المصباح الغاز (إناء الزهور) بحيث تتفادين تعرض الأرض أو المفروشات للخدوش.

تنظيف المرايا:

أضيفي قليلاً من البورق (مسحوق أبيض يسمى ملح الصاغة) إلى الماء

ونظفي بهما المرآة وتلميعها في وقت واحد. ويمكنك كذلك تنظيف إطاره بـرواز المرآة بقطعة قماش مبللة بماء النشادر وبعد ذلك تلمعيه وتنشفيه بقطعة قماش ناشفة. وتستطيعين أيضاً تنظيف المرايا بقطعة جلد. (شاموا) مبللة لكي تتفادي إنسياب الماء إلى ظهر المرايا يؤذي التلبيس الفضي لها.

لكي تصلحي الخدش الذي يحصل للمرآة من الخلف الصقي قطعة من القصدير بحجم الخدش الحاصل ثم ذوبيها واتركيها حتى تنشف.. سيختفي كل أثر للخدش على ظهر المرآة.

تفحصي المرايا الثقيلة المعلقة على الجدران من وقت لآخر لتتأكدي من أن وزنها الثقيل وكذلك الاهتزازات لم تؤثر على التعاليق المثبتة لها.

عندما تدهنين غرفة بالبويا بللي أولاً زجاج الأبواب والنوافذ والمرايا ثم ألصقي عليها جرائد لتشكلي غطاء وقاية لها من رذاذ البويا.

إن قطعة قماش مشبعة بالخل القوي تزيل بسرعة إطلاء المتناثر على المرايا والنوافذ وزجاجها. إذا فشلت هذه الطريقة امسحي الزجاج بنعومة بقطعة من الصوف الفولاذ. كما أن قطعة نقود معدنية تستطيع إزالة الطلاء الجامد عن الزجاج دون أن يخدشه.

ضعي قطعة كبيرة من الورق تحت علبة البويا (الدهان) لتحمي أرض الغرفة من الطلاء المتساقط من جهة أخرى، أو يمكنك وضع علبة الطلاء داخل كيس من الورق بحيث تطوين الجزء العلوي إلى الأسفل فيلتقط نقط الدهان المتساقطة من الفرشاة بداخله خلال العمل.

ضعي زوجاً من الجوارب القديمة فوق الأحذية قبل الشروع بالدهان لتبقى نظيفة كما يستحسن أن ترتدي زوج جوارب لتحمي قدميك من رذاذ الدهان.

إذا لم ينتهي العمل وأردت متابعته بعد يوم أو أكثر ضعي الفرشاة في ورقة مشمعة أو لفيها.

بصفيحة من الألمنيوم الدقيق المدن فالفرشاة المشبعة والدهان لن تكتسب

الصلابة خلال أسبوع أو أكثر إذا حفظتها داخل ورق مشمع أو صفيحة عن الألمنيوم ولن يكون بالتالي ثمة موجب لغسلها.

يمكن تليين فرشاة الدهان المنكمشة إذا غليتها بمحلول الخل أو الحامض ثم الملح ونصف كوب من الكيروسين مع ربعه كوب من الماء الساخن انقعي الفرشاة بهذا المزيج لمدة ساعتين ثم امسحيها بقطعة قماش نظيفة.

بعد تنظيف فراشي الدهان امسحيها بهلام البتروليوم (جيليه النفط) الذي يشكل حماية لها.

إذا لاحظت أثناء طلاء الغرفة بعضاً من شعيرات الفرشاة يسقط منها ويلتصق بالدهان الطري على الحائط. انزعي هذه الشعيرات بملقط الشعر ثم مشطي الفرشاة بمشط جيب قديم كي تنتزعي كل الشعيرات الضعيفة القابلة للتساقط.

تذكري عندما تمزجين الدهان بأنه حين يجف سيصبح أكثر عمقاً وفتاحة مما تعتقدين، لذلك يجب أن تجعلي اللون أفتح قليلاً عند مزج الدهان لتحصلي بعد الانتهاء من طلاء الغرفة على اللون الذي ترتدين.

أضيفي بعض نقاط من طلاء أسود إلى علبة الطلاء الأبيض اللون وهذا يجعله أكثر بياضاً.

لتحولي دون تناثر رذاذ الدهان أثناء مزجه وتحريكه لفي علة الدهان بجريدة تكون ثناياها أعلى من سطح العلبة ثم تثبيتها حول العلبة بقطع من المطاط.

لكي تحفظي الدهان أطول مدة ممكنة امنعي تشكل طبقة قاسية على وجه الطلاء بوضع ورقة فوق سطح الدهان بين رأس العلبة وغطائها.

ولكي تجعلي سقف الغرفة البالغ العلو يبدو أقل ارتفاعاً ادهنيه بطلاء تكون لونه أكثر قتامة (أي أعمق) من لون طلاء الجدران..

عندما تنتهين من دهان الغرفة ضعي حول العلبة رباطاً من المطاط بشكل يشير إلى حجم كمية الطلاء الباقية. لتستطيعي معرفة ما لديك من الدهان بمجرد النظر

إلى الرباط ودون أن تضطري إلى فتح العلبة .

عند طلائك سقف الغرفة تجنبي تساقط قطرات من الدهان على الأرض وذلك بشطر كرة مطاطية إلى قسمين استعملي أحد القسمين . . بشكل يكون فيه التجذيف متجها إلى السقف وتحت الموضع الذي تمررين عليه الفرشاة لتسقط نقاط الطلاء في داخله أو استعملي ورقة كبيرة لتلطقتي رذاذ الدهان المتساقط من الفرشاة خلال العمل .

عندما تطلين الدرج ادهني درجة بعد درجة بحيث تتركين درجة غير مطلية بين كل درجتين وعندما تنشف الدرجات المطلية تستأنفين طلاء الدرجان الأخرى وذلك لعدم تعطين استعمال السلم أثناء الدهان .

إذا أردت دهان أنابيب التدفئة حاولي طلاءها وهي معتدلة الحرارة بدلاً من طلائها فالحرارة المعتدلة تتلائم مع الدهان أكثر من الحرارة البالغة أو البرودة الزائدة . .

اعلمي أن غالوناً واحداً من الطلاء يكفي لدهان مساحة ٦٠٠ قدم مربع في المرة الأولى و٩٠٠ قدم مربع عند الطلاء مرة ثانية .

الألوان الخفيفة تجعل الناظر إليها يشعر أنها أكثر جعداً من حقيقتها أي أنها تبدي أبعد مسافة مما هي في الواقع يكسب الجدران أمداداً وهمياً والألوان الساطعة تبدو أقرب مما هي وتضيفي على الحجرة حجماً منكمشاً فاستعملي هذه الأسس لتحسين شكل الغرف في منزلك .

عندما تطلين كرسياً أو طاولة ثبتي مسماراً في أسفل ركيزة كل منها لكي تكملي عملية الدهان دون أن تلتصق بأرض الغرفة .

تلميع الأخشاب:

سخني أولاً زجاجة دواء التلميع بوضعها في مياه ساخنة لأن ذلك يحقق سرعة تسرب الماء في حسام الخشب .

إن جميع البقع الكحولية تزول بسهولة عن خشب الموبيليا إذا دهنت بزيت الزيتون.

جربي استعمال دواء الموبيلياً من زيت الزيتون بنسبة ٧٥٪ ومن أجل نسبة ٢٥٪.. أو من أجل الحصول على تلميع قوي للموبيليا بإمكانك استعمال مركب من عصير.. الحامض وزيت التربنتينة بمقادير متساوية من النوعين وبعد ذلك امسحي الزيت الزائد ثم لمعي الموبيليا بقطعة قماش صوفية.

يمكن مسح الوجه الخارجي المصقول للموبيليا بقطعة قماش مشبعة بمقنوع الشاي البارد. ولكي تنظفي خشب الأثاث المصقول دون تفسدي لمعانه استعملي فنجاناً من الخل تضيفيه إلى غالون من المياه الساخنة وتغسليه.

امسحي الموبيليا بزيت الأرز لتكسبي جو الغرفة الطراوة المنعشة.

تلميع المفروشات الجلدية:

إن الكراسي الجلدية وكذلك الأرائك والصوفا المصنوعة من الجلد يجب إلا تغسليها أو تمسحيها ببياض البيض الارتخاء لكي تصلب وتتمتن.

تنظيف الجلد بمياه الكحول يزيل الرطوبة عنه:

امنعي إمكانية تشقق الأغطية الجلدية للمفروشات بتلميعها بانتظام بنوع من الكريم الذي يتضمن الخل بنسبة الثلث وزيت برز الكتان بنسبة الثلثين.

تلميع الطاولات:

كربونات الصودا مفروشات الفورمايكا لمعاناً قوياً فخذي علماً بذلك.

عندما تنظفين الطاولات ذات الوجه الزجاجي اسكبي على الزجاج قليلاً من عصير الحامض لتجعليه يبدو متوهجاً ثم نفشيه بورقة أو بقطعة قماش امسحي الزجاج بمعجون الأسنان ثم أفركيه بقطعة قماش امسحي الزجاج بمعجون الأسنان ثم أفريكه بقطعة قماش ناعمة وهذا سيؤدي إلى إزالة الخدوش.

إذا فقد سطح الطاولة البلاستكية لمعانة امسحيه بقليل من معجون الأسنان

لتجعليه يتوهج وكأنه جديد وتزيلي كل آثار الزيوت الدهنية والشمعية وخلافه .

امسحي وجه الطاولة بقطعة قماش مشبعة بكمية من الزبدة فتزيلي عنها اللطخ البيضاء التي تخلفها أواني الطعام على الطاولة فتفقدها لمعانها ، إن التلميع قد يكون عبارة عسكرية لكن أضيفي رماد السجائر وجربي أن تلمعي بشدة وستري كيف تزول الخطوط البشعة عن الطاولة .

إذا لاحظت أن إحدى الطاولات تهتز وتتمايل لأن أحد ركائزها أقصر من الأخرى استعملي قطعة صغيرة من الخشب البلاستكي وضيعها على ورقة مشمعة على الأرض ثم ركزي رجل الطاولة القصيرة عليها ودعيها حتى تجف بعد ذلك شذبيها بسكين حادة (ماضية) ثم نعميها بورق الزجاج .

تنظيف البورسلين الرخام والنحاس:

إن لطخ الصدأ المتعصية على البورسلين والتي تحدث من جراء تسرب الماء من الحنفيات يمكنك إزالتها بواسطة نقع بعض الورق الناعم بمحلول للتنظيف ووضعه على اللطخ بضع الساعات .

أفضل طريقة لتنظيف البورسلين هي في استعمال قطعة قماش من الفانيلا مع الملح كما أن اللطخ على البورسلين يمكن إزالتها غالباً إذا فركتها بالقلم الماحي وهو غير القلم المخصص للآلة الكتابة .

لكي تخطفي بياض الطاولة ذات الوجه الرخامي ولمعانها استعملي معجون التنظيف الشمعي ضعي طبقة رفيعة منه على اللوحة الرخامية التي تكسو وجه الطاولة وامسحيها .

عدا عن مركبات البورسلين لتلميع النحاس بإمكانك استعمال قطعة من الليمون الحامض مع قليل من الصودا وتلميع الأواني النحاسية بها أن صلصة الطماطم توفر لها لمعاناً رائعاً .

دور الأهل في بناء الشخصية الناجحة

النجاح في حياة الشخص، هاجس يرافقه باستمرار منذ بدء وعيه وإدراكه حيث يبدأ الإنسان يفكر بالمستقبل ويحاول أن يحد العمل الذي يتوافق مع روحه وأحلامه وكثير ما يختلط عليه معيار النجاح فيلتقط صورة شخص ناجح ويحاول أن يسير على نفس الدرب برغم أنه ليس من الخطأ أن يتأثر الإنسان بشخص ما بل من الخطأ أن يحاول التقليد فالاكتساب المعنوي من الأشخاص الناجحين شيء مهم ومفيد الاندفاع نحو المستقبل بهمة ونشاط والاعتماد على آلات في ارتقاء سلم النجاح وخاصة وأن فرص النجاح متوفرة عند كل إنسان والمطلوب أن يحس الإنسان استغلال هذه الفرص في أوقاتها المناسبة التي تدفعه إلى النجاح والسعادة.

كيف نحقق النجاح:

حاول بعض الأخصائيين في علم الاجتماع تحت موضوع النجاح في الحياة العملية للإنسان وقامعا بالدراسات الميدانية مع أشخاص ناجحين توصلوا إلى نتائج مهمة عن كيفية الوصول بالإنسان إلى قمة النجاح في عملية فوجدوا أن من أبرز وأهم تطوير فرص يكون الإنسان راضياً عن عمله فتبرز مواهبه وتظهر قوة شخصيته مما يساعد على التقدم في عمله.

ويحقق بعض النتائج عظيمة ترضي رؤساء ويتقدم على سائر زملائه بإخلاصه للعمل عن طيبة خاطر.

وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن الذين يبغضون أعمالهم من المستحيل أن يتفوقوا فيها مهما بذلوا من جهد لأن ٩٥ ٪ من تفوقوا وبلغوا قمة من النجاح في أعمالهم يعتبرون أن الفضل الأكبر إلى قدرتهم في اختيار العمل الجيد الذي يتوافق مع ميولهم وطموحهم ويتلائم مع ذكائهم ويبرز مواهبهم في العمل مما يؤدي إلى

تفوقهم ونجاحهم.

مدى تأثير الأسرة في نجاح الأبناء:

أفادت الإحصاءات الاجتماعية أن تأثير الأهل في نجاح أي شخص له دور كبير ويشكل عاملاً في تثبيت إقدام الشخص في سلم النجاح وعند دراسة حياة الرجال الناجحين وبالأخص البارزين منهم نجد أن آباءهم كانوا من ذوي الأموال والنشاط والطموح والرغبة في تحسين مراكزهم الاجتماعية هؤلاء الآباء اهتموا بمستقبل أولادهم اهتماماً كبيراً بأن وفروا لهم الأجواء المدرسية الجيدة والتحصيل العلمي العالي. وقد أثبتت الإحصاءات أن أغلبية الناجحين في أعمالهم من العائلات الغنية والمتوسطة وليس هذا معناه أن العائلات الفقيرة لم يخرج منها رجال ناجحون ولكن هذا النجاح سبقه اعتراضات وصعوبات عمل هؤلاء الرجال الناجحون على تدليلها.

وقد برهنت الدراسات على أن ولادة الطفل ضمن عائلة تملك المال ووسط أجواء عملية تعطي الطفل ظروفاً ملائمة للنجاح والتقدم أكثر مما تعطيه العائلات الفقيرة.

متى يصل الإنسان إلى ذروة النجاح:

حتى يصل الإنسان إلى ذروة النجاح والإبداع والإنتاج، خاصة في المجالات العملية والطبية والفكرية لكي يتم ذلك لا بد للإنسان من أن يبلغ مرحلة متقدمة في السن تكون على الأقل في الخمسة والثلاثين من العمر ومن النادر جداً أن نلتقي بأناس ناجحين تماماً قبل هذا السن، لكن هناك من نبغ في الخامسة والعشرين أو أقل، وهنا يلعب الذكاء دوراً أساسياً وهاماً في الحياة الإنسانية..

الرضاعة من الثدي.. ١٥ نصيحة للأمهات:

إذا قررت أن ترضعي طفلك من ثديك فإنها بلا شك الطريقة الفضلى لتغذيته شرط أن تكوني مقتنعة بهذا العمل.

وإليك بعض الأسئلة التي تطرحينها أجاب عليها أحد الاختصاصيين عنها.

في أسرع وقت ممكن، والمولود الجديد يعرف بالفطرة طريقة الرضاعة في اللحظة التي يبصر فيها النور، فيكفي أن تضعيه على ثديك في الساعات الأولى التي تلي الولادة، حتى يقوم بهذا العمل على أكمل وجه، وفي حال يجب عدم انتظار مدة ٢٤ ساعة أو ٤٨ ساعات للقيام بالرضاعة الأولى، فيجب عليك إذن أن تضعيه على ثديك في أسرع وقت ممكن، وإلا فأن كمية الحليب التي تدرينها تذهب هباء، والمولود الصائم يمكن أن يصاب، بهبوط في نسبة السكر في الدم.

كيف يمكن لي أن أعرف إذا كان حليبي.. صالحاً لطفلي؟

كثير من الأمهات يطرحن هذا السؤال بقلق، ولكن ما عليهن إلا الاطمئنان فحليب الأم دائماً ممتاز، وذلك أن تركيبه ومنظره يتبدلان حسب عمر الطفل، فنلاحظ الحليب مثلاً في الأيام الأولى للولادة ثقيلاً ولزجاً، ويشكل غذاء كاملاً للطفل كما نلاحظ في بداية الرضاعة أوفي نهايتها، ففي البداية يكون صاغياً جداً، وفي النهاية يكون كثيفاً.

يجب أن تكون الأم في وضع مرتاح تماماً كي تتعدى التعب.

ومن ثم يجب مناولة الثدي بطريقة مدروسة، فلا يتوقف ذلك على الحملة فقط بل يتعدى ذلك إلى حمالة الثدي، وهي المنطقة السمراء المستديرة المحيطة بالجملة، أومن المفضل أن يلوك الوليد هذه المنطقة بلثته، واحرصي على إبعاد ثديك عن أنف الطفل، فاضغطي بإصبعك على منطقة الرضاعة.

من المفضل مبدئياً إعطاء الثدي للرضيع كل ثلاث ساعات، ولكن مجموعة من الاختصاصيين تنصح بالتأقلم مع حاجات الطفل، واتباع نظام حر من دون الوقوع على صحته أن تتركيه ينتظر، وعلى العكس من ذلك، إذا استمر في النوم، فهذا يعني إنه لم يشعر بالجوع بعد انتظري على الأقل ساعة إضافية قبل إيقاظه إما إذا كان الطفل لا يتمتع بوزن طبيعي عند ولادته (منخفض جداً) فمن الأفضل احترام الأوقات المحددة.

بالطبع، طالما أن الطفل يطلبها (مبدئياً حتى عمر الشهرين) وهذه ليست عادة

سيئة بقدر ما هي حاجة ملحة وبعد تخطي عمر الشهرين لن يطلب ذلك في الليل ويجب بكل تأكيد إعطاء الطفل رضاعة محاملة في الليل مثلما تعود عليه في النهار ولا تستبدلي الحليب بماء مسكر مطلقاً .

ليست أكثر من خمس إلى عشر دقائق لكل ثدي ويفضل إعطاءه الثديين في كل وقعة وعرض الثدي الثاني عندما يفرغ الأول فهذا العمل يقوي إفرازات الحليب بدلي جلستك في كل رضعة ولا تدعي الطفل ينام على ثديك والرضاعات الطويلة تقوي من فرص الإصابة بالقروح الثديية أو الالتهابات .

هل يفضل مدن الطفل قبل الرضاعة وبعدها:

إن هذا العمل ير ذات أهمية ولكن عليك بمراقبة تصرفاته بعد الرضاعة إذا كان الطفل هادئاً وديعاً فهذا دليل على أنه قد شبع واكتفى أما إذا كان على العكس من ذلك مضطربا بمص معصمية ويصرخ فهذا يعني أنه ما زال جائعاً وإذا استمرت هذه المظاهرة على رغم رضعه فاكملي وجبته بواسطة رضاعة صناعية .

كم من الوقت يجب أن تستمر فترة الرضاعة:

إذا كانت الإفرازات الحلبية تعمل جيداً فمن الأفضل اتباع برنامج رضاعة متواصلة لغاية ثلاثة أشهر فبعد الشهر الرابع من عمر الطفل لا تكون الرضاعة ذات فائدة كبيرة .

هل يجب إعطاء فيتامينات للأطفال الرضع:

الفيتامين (د) هو عديم الفائدة خلال فترة الرضاعة ويصبح ضروري جداً بعد الفطامة أما الفيتامين (سي) الموجود في عصير البرتقال الطازج قد يعطي ابتداء من شهر إذا كان محتملاً ومع ذلك فهو غير ضروري أما بقية الفيتامينات فهي غير ذات فائدة .

هل يجب إعطاء قليل من الماء لطفلك:

إنه عمل بلا فائدة إلا إذا كان الجو حاراً أو إذا كان الطفل يرى كثيراً وفي الغالب أن الحاجة للماء يمكن إشباعها بشكل كاف بواسطة الحليب .

في هذه الحالة يجب إجراء رضاعة مختصرة يفرغ فيها الثديان ونكهة الطفل يبقى مع ذلك مضطربا ويبكي أو يمص يديه ويتظاهر بأنه ما زال جائعاً عندها يجب إكمال رضعته بواسطة راضعة صناعية بكميات مختلفة وذلك حسب رغبات الطفل فهذه الراضعة الصناعية سيكون إعطائه بعد الرضاعة الطبيعية ويجب أن تكون متممة لها وليس بدلاً لها وإذا استبدلت رضعات طبيعية عدة بأخرى صناعية فإفرازات حليبك ستنصت بسرعة .

ما هي الاحتياطات الواجب اتخاذها خلال عملية الرضاعة:

راقبي قبل كل شيء نظامك الغذائي فيجب أن يكون سليماً ومحتوياً على الجبنة والحليب .

من نصف على نصف ليتر إلى واحد في اليوم . . لحم، سمك، بيض، فواكه طازجة، وخضار .

أكثري من شرب السوائل (ماء، عصير) وتجنبي شرب الكحول والأطعمة التي تعطي طعاماً سيئاً لحليبك (بهار، ثوم، بصل، ملفوف) لا تتناولي أي صنف من الأدوية قبل استشارة الطبيب لأنها نصت في معظم الحالات في حليبك وابتعدي عن التدخين فالنيكوتين يمر في حليبك أيضاً احترمي معظم قواعد الصحة .

اغسلي يديك قبل الرضاعة:

نظفي حلمتك بواسطة قطنة مرطبة بماء عادي (ويفضل الابتعاد عن الكحول أو الضمادات الطبية) وينصح هنا بالاستعمال ضابطة معقمة ولكن تجنبي الضمادات التي تحتوي على مواد بلاستكية لأنها تحتفظ بالماء نطاق حال الثدي فينتج عنها جروح في الحلمات .

وأخيرا ارتدي حمالة صدر خلال فترة الحمل والرضاعة وإلا فإن الثديين قد يصابان بالهبوط والتهدل . اختاري حاملة ثديين ضابطة لحجم ثدييك وما يسهل فكها عند الحاجة بيد واحدة .

ولكن ماذا لو لم يكن لثدي الأم حلمات؟:

في بعض الأحيان لا تخرج الحلمة وتكون مهمة في حالة الثدي؟ ونعبر على ذلك بالقول (هذه السيرة لا تملك حلمات فيجب أن تضعي ثديك في فم الوليد ضاغطة عليه في الوقت نفسه بإصبعك فإذا نجحت هذه الطريقة إن عملية المط قد توصل على المدى الطويل لاستخراج الحلمات فإما إذا فشلت هذه الطريقة فقد تجيدين في الصيدلية أشكالاً مختلفة من الحلابات كهربائية فهاتان الآلتان تعملان على استخراج الحليب المخزن في الثديين وبالتالي فإن امتصاص الحليب بفم الطفل يقوي نسبة إفرازات الحليب) .

كيف تخلصين طفلك إذا كانت كمية الحليب قليلة:

تصرفي في نطاق الممكن في يومين أو ثلاثة استبدلي الرضاعة الطبيعية بأخرى صناعية واعلمي أن الرضاعة الصباحية تكون دائماً غزيرة اعتمدي حليباً صناعياً خصوصاً للأطفال الجدد على أن تختاريه من الصيدليات ويفضل هنا استشارة الطبيب أطفال اختصاصي وفيما يتعلق بمعدل الحليب والفترات الزمنية احرصي على مراعاة حاجات الرضع أعطيه ما يريد وعندما يريد .

كيف تعتنين بثدييك خلال الفطام:

إذا تم الفطام على شكل تدريجي فالإفرازات الحلبية فتصب بسرعة ومن دون أية حدود خاصة تقللين فقط من ١٩ عدد الرضعات إذا شعرت خلال هذا أن ثديك محقنان ويؤلمانك فأنت تستطيعين التخفيف أما بواسطة الضغط عليهما بيديك وأما أن تتركي طفلك يرضع دقيقة أو دقيقتين لا تعصريهما بواسطة عصبة فهذا العمل يفسدهما بشكل خاص أما في حال الفطام المفاجئ فإن طبيبك يستطيع أن يقدم لك علاجا سريعا وفعالا وفي حال الفطام المؤقت الإجابة بعدوى أو غيرها افرغي حليب ثدييك ست مرات في اليوم بواسطة حلابة كهربائية وبعد انتهاء الإصابة ارجعي إلى الرضعات الطبيعية .

الأخطاء المتعلقة بصحة الغذاء وخواصه الغذائية وقيمته الغذائية

الأخطاء المتعلقة بصحة الغذاء: لمس الأطعمة باليدين. . العطس والكح في الطعام تداول الأغذية مع إصابة اليدين بجروح.

أولاً - أخطاء متعلقة بصحة الأغذية:

١- لمس الأطعمة المطهية وتداولها باليدين:

لا تخلو اليدين من البكتريا العضوية مهما تم غسلهما بالماء والصابون نظراً لتعايش ذلك النوع من البكتريا على نحو طبيعي في اليدين.

تداول الأطعمة النيئة أو المطهية باليدين بعد قضاء الحاجة دون غسل اليدين جيداً بالماء والصابون.

تحتوي الفضلات الخروجية للإنسان على بكتيريا القولون والمكورات المعوية ألا تتحمل بكتريا القولون المعاملة الحرارية العالية الأغذية (الطهي) ولا درجات البرودة الشديدة (التجميد) ولكن يعني تلوث الغذاء بهذا النوع من البكتريا وجود أنواع أخرى من البكتريا الخطيرة المحدثة للتسمم الغائي كالسالمونيللا والشايجيلا تقاوم المكورات المعوية الظروف المعاكسة لتواجدها في الطبخ والتجميد والتبريد.

الكح والعطس في الطعام وعدم استعمال أقنعة تحجب الفم والأنف.

يحمل الإنسان المعافي البكتريا العنقودية المسببة للتسمم الغذائي في إفرازات الحلق والأنف والمجاري التنفسية التي تنتقل للغذاء من خلال الكح والعطس والتنفس الطبيعي.

لمس الأنف والشعر والجلد تداولات الأغذية وتجهيزاتها:

تعيش البكتريا العنقودية المسببة للتسمم الغذائي في تلك المواقع من الجسم وتنتقل إلى الغذاء من خلال لمس تلك الأماكن ثم تداول الأغذية .

تداول الأغذية مع الإصابة بجروح اليدين:

احتواء الجروح على ملايين الأنواع من البكتريا القادرة على تلويث الغذاء وأحداث الإصابة بالتسمم الغذائي .

التدخين أثناء تجهيز الطعام:

تلوث الغذاء بعوادم التدخين وأهمها أول أكسيد الكربون والقطران .

عدم غسل اللحوم جيداً والدجاج المذبوح الملوث بفضلاته الإخراجية قبل الطهي

يتلوث اللحم والدجاج ببكتريا القولون والسالمونيللا والكلوسترنديم التي تفرز سموماً مقاومة للطبخ وتؤثر على الجهاز العصبي المركزي مؤدية إلى شلل العضلات التنفسية البكتريا العنقودية المفرزة لسموم مقاومة أيضاً للحرارة العالية

أعداد الفطائر المحشوة غير مكتملة الطهي :

نمو البكتريا الكامنة في اللحم أثناء خبز الفطائر حيث لا تؤدي درجات الحرارة خبز العجين إلى قتل ذلك النوع من البكتريا المسببة للتسمم الغذائي .

الإنضاج الجزئي للأغذية وحفظها بالثلاجة:

تكاثر ونمو البكتريا لدرجات الحرارة العالية في الغذاء عند إخراج الغذاء من الثلاجة ، ونمو البكتيريا ببطء خلال فترة الحفظ بالثلاجة إذا كان الغذاء ملوثاً به قبل طهيه وعدم تحلل سم البكتريا (العنقودية) بتأثير الطهي غير الكامل للأغذية التسخين الضعيف للأغذية المطهية المحفوظة بالثلاجة لإعدادها للأكل : إتاحة

الفرصة للبكتيريا المحبة للحرارة والمقاومة لها خلال فترة التسخين. .

الاستعانة بطرق الطهي غير الآمنة صحياً (التـي لا تصل إلى درجات حرارة أعلى مـن ١٠٠ درجة مئوية) في طهي الأغذية خاصة اللحوم (السلق، المرق، اليخن، التدميس).

مأثر عن السيدة الزهراء عليها السلام

حرز للزهراء عليها السلام:

عن الزهراء أنها قالت: إن أسرك أن لا تمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه (أي هذا الحرز):

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله النور باسم الله نور النور باسم الله نور على النور باسم الله الذي هو مدبر الأمور باسم الله الذي خلق النور من النور الحمد لله الذي خلق النور من النور وأنزل النور على الطور في كتاب مسطور في رق منشور بقدر مقدور على نبي محبور الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور وعلى السراء والضراء مشكور وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

حرز فاطمة الزهراء عليها السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً وأصلح لي شأني كله.

دعاء وحرز آخر لها:

من كتاب (الدلائل) بالإسناد عن فاطمة عليها السلام قالت:

قال لي رسول الله يا فاطمة ألا أعلمك دعاء لا يدعو به أحد إلا استجيب ولا ينجح في صاحبه سم ولا سحر ولا يعرض له شيطان بسوء ولا ترد له دعوة وتقضي حوائجه كلها التي يرغب إلى الله فيها عاجلها وآجلها؟

قالت: أجل يا أبت والله أحب إلي من دنيا وما فيها.

قال: تقولين:

يا أعز مذكور وأقدمه قدماً في العز والجبروت يا رحيم كل مسترحم ومفزع كل ملهوف إليه يا راحم كل حزين يشكو بثه وحزنه إليه يا خير من سئل المعرف منه وأسرعه إعطاء يا من يخاف الملائكة المتوقدة بالنور منه أسألك بالأسماء التي يدعوك بها حملة عرشك ومن حول عرشك بنورك يسبحون شفقة من خوف عقابك وبالأسماء التي يدعوك بها جبرائيل وميكائيل وإسرافيل إلا أجبتني وكشفت يا إلهي كربتي وسترت ذنوبي يا من أمر بالصيحة في خلقة فإذا هم بالساهرة يحشرون وبذلك الاسم الذي أحييت به العظام وهي رميم أحيي قلبي واشرح صدري واصلح شأني يا من خص نفسه بالبقاء وخلق لبريته الموت والحياة والفناء يا من فعله قول وقوله أمر وأمره ماض على ما يشاء أسألك بالاسم الذي دعاك به خليلك حين ألقي في النار فدعاك به فاستجبت له وقلت يا نور كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وبالاسم الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت له وبالاسم الذي خلقت به عيسى من روح القدس وبالاسم الذي تبت به على داود وبالاسم الذي وهبت به لزكريا يحيى وبالاسم الذي كشفت به عن أيوب الضر وتبت به على داود وسخرت به لسليمان الريح تجري بأمره والشياطين وعلمته منطق الطير وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين وبالاسم الذي خلقت به الجن والإنس وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق وبالاسم الذي خلقت جميع ما أردت من شيء وبالاسم الذي قدرت به على كل شيء أسألك بحق هذه الأسماء إلا ما أعطيتن سؤلي وقضيت حوائجي يا كريم فإنه يقال لك يا فاطمة نعم نعم.

ومن دعائها عليها السلام:

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم إني أسألك كلمة الإخلاص وخشيتك في

الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأسألك نعيماً لا ينفد وأسـألك قـرة عـين لا تنقطع وأسألك الرضى بالقضاء وأسألك برد العيش بعـد الموت وأسـألك النظـر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غـير ضراء مضـرة ولا فتنة مظلمـة اللـهم زينـا الإيمان واجعلنا هداة مهداة يا رب العالمين.

مآثر النبي ﷺ

من (مهج الدعوات)، عن آمنة عليها السلام أم النبي ﷺ :

أنها لما حملت به أتاها آت في منامها فقال لها حملت سيد البرية فسميه محمداً اسمه في التوراة أحمد وعلقي عليه هذا الكتاب فاستيقظت من منامها وعند رأسها قصبة حديد فيه رق فيه كتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله أسترعيك ربك وأعوذك بالواحد من شر كل حاسد قائم أو قاعد وكل خلق رائد في طرق الموارد لا تضروه في يقظة ولا منام ولا في ظعن ولا في مقام سجيس الليالي وأواخر الأيام يد الله فوق أيديهم وحجاب الله فوق عاديتهم .

حرز النبي ﷺ :

وجد في مهده تحت كريمة الشريف في حريرة بيضاء مكتوب :

أعيذ محمد بن آمنة بالواحد من شر كل حاسد قائم أو قاعد أو نافث على الفساد جاهد (مجاهد) وكل خلق ما ورد يأخذ بالمراصد في طريق الموارد أذبهم عنه بالله الأعلى وأحوطه منهم بالكنف الذي لا يؤذي أن لا يضروه ولا يطيروه في مشهد ولا منام ولا مسير ولا مقام سجيس الليالي وآخر الأيام لا إله إلا الله تبدد أعداء الله وبقي وجه الله لا يعجز الله شيء والله أعز من كل شيء حسبه الله وكفى سمع الله لمن دعا وأعيذه بعزة الله ونور الله وبعزة ما يحمل العرش من جلال الله وبالاسم الذي يفرق بين النور والظلمة واحتجب به دون خلقه شهد الله إنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأعوذ بالله المحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء وهو بكل شيء محيط لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

حرز لخديجة عليها السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وأغثني ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً وأصلح لي شأني كله.

حرز لرسول الله صلى الله عليه وآله:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر السامة والهامة وأعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر عداتك (عذابك) وشر عبادك وأعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر الشيطان الرجيم اللهم إني أسألك باسمك وكلمتك التامة من خير ما تعطي وما تسأل وخير ما تخفي وما تبدي اللهم إني أعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر ما يجري به الليل والنهار إن ربي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإن تولوا فقل حسبي الله ولا إله هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

عوذة النبي صلى الله عليه وآله:

عوذة عوذ بها جبرائيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله لما عانه إنسان يهودي:

وهي كلمات أرسلها رب العزة إلى رسول الله:

أعيذك بكلمات الله التامة وأسمائه كلها من شر عين الأمة ومن شر أبي قترة وأبي عروة ودنهش وما ولدوا ومن شر الطيارات المردة ومن شر من يعمل الخطيئة ويهم بها ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر الخفيات في

الرصد اللاتي يحطن الإنسان كالبلد بعدما كان كالأسد.

دعاؤه ﷺ:

يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين ومفرجاً عن المغمومين اكشف عني همي وغمي وكربتي فقد ترى حالي وحال أصحابي، اللهم ارزقني الصلاة والصوم والحج والعمرة وصلة الرحم وعظم رزقي ورزق أهل بيتي في عافية، اللهم أنت قبل كل شيء وأنت الله بعد كل شيء وأنت الله تبقى ويفنى كل شيء، إلهي أنت الحليم الذي لا يجهل وأنت الجواد الذي لا يبخل وأنت العدل الذي لا يظلم وأنت الحكيم الذي لا يجور وأنت المنيع الذي لا يرام وأنت العزيز الذي لا يستذل وأنت الرفيع الذي لا يرى وأنت الدائم الذي لا يفنى وأنت الذي أحطت بكل شيء علماً وأحصيت كل شيء عدداً أنت البديع قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء خالق ما يرى وخالق ما لا يرى عالم كل شيء بغير تعليم وأنت الذي تعطي الغلبة من شئت تهلك ملوكاً وتملك آخرين بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين واختم لي بالسعادة واجعلني من عتقائك وطلقائك من النار آمين رب العالمين.

دعاء للنبي ﷺ يوم الأحزاب:

اللهم إني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير، اللهم أنت غياثي فبك أستغيث وأنت ملاذي فبك ألوذ وأنت معاذي فبك أعوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت مقاليد الفراعنة، أعوذ بك من خزيك ومن كشف سترك ومن نسيان ذكرك والانصراف عن شكرك إنا في حرزك في ليلي ونهاري وظعني وأسفاري ونومي وفراري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا إله إلا أنت تعظيماً لوجهك وتكريماً لسبحات نورك وأجرني من خزيك ومن كشف سترك وسوء عقابك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك وعذني بخير منك يا أرحم الراحمين..

عوذة للأمان من الجن والإنس:

وعنه صلى الله عليه للأمان من الجن والإنس يقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم.

دعاؤه ﷺ عند رؤية العفريت:

روي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مع رسول الله ﷺ وجبرائيل عليه السلام معه فجعل النبي ﷺ يقرأ فإذا بعفريت من مردة الجن قد أقبل وفي يده شعلة من نار وهو يقرب من النبي ﷺ فقال جبرائيل عليه السلام يا محمد ألا أعلمك كلمات تقولهن فينكب العفريت لوجهه وتطفأ شعلته قال نعم يا حبيبي جبرائيل قال قل :

أعوذ بنور وجه الله وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن . .

فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فانكب العفريت لوجه ، وطفئت شعلته :

دعاؤه ﷺ عند رؤية العفريت ايضاً:

اللهم إني أسألك مفاتيح الخير وخواتيمه وأسألك درجات العلى من الجنة ، بالله أعوذ وبالله أعتصم وبالله أمتنع وبعزة الله وسلطانه وملكوته واسمه العظيم أستجير من الشيطان الرجيم ومن عمله ورجله وخيله وشركه وبالله أعوذ بكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر العامة والخاصة إن ربي سميع الدعاء أعوذ بالله من شر كل عين ناظرة ومن شر كل ذي أذن سامعة ومن

شر كل ذي ألسن ناطقة ومن شر أيد باطشة ومن شر أرجل ماشية ومن شر ما أخفيت في نفسي وأعلنت الليل والنهار.

اللهم من أرادني من خليقتك بغياً أو عيباً أو سوءاً أو مساءة من أنسي أو جني صغيراً أو كبيراً فأسألك أن تخرج صدره وأن تفحم لسانه وأن تقصر يده وأن تدفع في صدره وأن تكف وأن تجعل كيده في نحره وأن تندر بصره وأن تقمع رأسه وأن تميته بغيظه وأن تجعل له شغلاً في نفسه وأن تكفنيه بحولك وقوتك إنك الله العزيز الحكيم، اللهم إني أعوذ بك من صاحب سوء في المغيب والمحضر قلبه يراني وعيناه تبصراني وأذناه تسمعاني إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى فاحشة أبداها، اللهم إني أعوذ بك من طمع يرد إلى طبع أعوذ بك من هوى يريدني وغنى يطغيني وفقر ينسيني ومن خطيئة لا توبة لها ومن منظر سوء في أهل أو مال.

عوذة النبي ﷺ:

تصلح لكل شيء من كتبها وعلقها عليه كان في أمان الله وكنفه وحجابه وعزه ومنعه وكانت الملائكة تحفظه وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط اللذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم والضالين. (الله إله هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء

وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كلل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب).

هو الله الذي لا إله إلا هو إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً وهو الله الذي لا يعرف له سمي وهو الرجاء والمرتجى والملتجأ وإليه المشتكى ومنه الفرج والرجاء وأسألك يا الله بحق هذه الأسماء الجليلة الرفيعة عندك العالية المنيعة التي اخترتها لنفسك واختصصتها لذكرك ومنعتها جميع خلقك وأفردتها عن كل شيء دونك وجعلتها دليلة عليك وسبباً إليك فهي أعظم الأشياء وأجل الأقسام وأفخر الأشياء وأكبر العزائم وأوفق الدعائم لا ترد داعيك بها ولا تخيب راجيك والمتوسل إليك ولا يذل من اعتمد عليك ولا يضام من لجأ إليك ولا يفتقر سائلك ولا ينقطع رجاء مؤملك ولا تخفر ذمته ولا تشيع حرمته فيا من لا يعان ولا يضام ولا يغالب ولا ينازع ولا يقاوم اغفر لي ذنوبي كلها وأصلح شؤوني كلها واكفني في الدنيا والآخرة وعافني في الدنيا والآخرة واحفظني في الدنيا والآخرة واسترني في الدنيا والآخرة وقرب جواري منك فأنت الله لا إله إلا أنت باسمك الجليل العظيم توسلت وبه تعلقت وعليه اعتمدت وهو العروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا تخفر ذمتي ولا ترد مسألتي ولا تحجب دعوتي ولا تنقص رغبتي وارحم ذلي وتضرعي وفقري وفاقتي فما لي رجاء غيرك ولا أمل سواك ولا حافظ إلا أنت يا الله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ولا إله غيرك أنت رب الأرباب مالك الرقاب وصاحب العفو والعقاب أسألك بالربوبية التي انفردت بها أن تعتقني من النار بقدرتك وتدخلني الجنة برحمتك وتجعلني من الفائزين عندك، اللهم احجبني بسترك واسترني بعزك واكفني بحفظك واحفظني بحرزك واحرزني في أمنك واعصمني بحياطتك وحطني بعزك وامنعه مني بقوتك وقوتي بسلطانك ولا تسلط علي عدواً بجودك وكرمك إنك على كل شيء قدير.

حجاب لرسول الله ﷺ:

حجاب لرسول الله ﷺ وهو:

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[1].

اللهم بما وارت الحجب من جلالك وجمالك وبما أطاف به العرش من بهاء كمالك وبمقاعد العز من عرشك وبما تحيط به قدرتك من ملكوت سلطانك، يا من لا راد لأمره ولا معقب لحكمه اضرب بيني وبين أعدائي بسترك الذي لا تفرقه العواصف من الرياح ولا تقطعه البواتر من الصفاح ولا تنفذه عوامل الرماح. حل يا شديد البطش بيني وبين من يرميني بخوافقه ومن تسري إلى طوارقه وفرج عني كل هم وغم، يا فارج هم يعقوب فرج عني همي يا كاشف ضر أيوب اكشف ضري واغلب لي من غلبني يا غالباً غير مغلوب. **﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾**[2].. **﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾**[3].

---

(1) سورة الإسراء: ٤٦.

(2) سورة الأحزاب: ٢٥.

(3) سورة الصف: ١٤.

نفقة الزوجة

موضوعها.. مقدارها.. آثارها:

والحديث فيها عن موضوعها ومقدارها وآثارها ونعقد لكل منها جهة مستقلة..

الجهة الأولى - في بيان موضوع وجوب الإنفاق:

ويلحظ الموضوع عادة فقهياً بعد التسليم بكون المرأة الزوجة، وإلا فلا شك أن هذه الصفة لها من أهم أجزاء الموضوع. إذ لو لم تكن زوجة لم يجب الإنفاق.

فإن كانت الزوجة، فالزوجة على قسمين عندنا: دائمة ومنقطعة. (والزوجة المنقطعة لا تستحق النفقة)، فما ينفقه عليها لا يتصف بالوجوب وإنما بغيره من الأحكام كالاستحباب أو الإباحة. إذن يشترط في الزوجة أن تكون دائمة لكي تجب نفقتها.

وعلى الزوجة الدائمة بعض الحقوق الواجبة تجاه زوجها تتخلص بأمرين رئيسيين.

أحدهما: التمكين الجنسي الكامل والدائم في حدود لعلنا نتعرض لها في المستقبل بعون الله سبحانه.

ثانيهما: الخروج من البيت بإذنه، مع إمكانها الحصول على الإذن.

وهناك حقوق عديدة مستحبة لسنا الآن بصددها، والمهم هو أنها إذا التزمت بهذين الحقين الواجبين سميت ـ ممكنة ـ واستحقت النفقة الواجبة من زوجها، وأما إذا أخلت وأهملت أحد الحقين أوكلاهما أو بعض تطبيقاتهما، كانت (ناشزاً) ولم تستحق النفقة وجوباً. فإن أنفق عليها الزوج كانت نفقته مستحبة أو مباحة. وله قطعها ما دامت ناشزاً ما لم تصبح ممكنة مرة أخرى.

عدم اشتراط الحرية في النفقة:

وأما اشتراط الحرية فغير وارد ولم أجده في كلام أحد، وعلى خلاف اطلاقات الأدلة، ما دام يصدق على الأمة أنها زوجة دائمة ممكنة. فتجب نفقتها. وهي المعقودة بالعقد الدائم على غير مولاها بإذنه.

عدم اشتراط العقل والعمر المعين في النفقة:

وكذلك لا موجب لاشتراط أي شيء آخر كالعقل فلو كانت مجنونة أو سفيهة وجب الإنفاق عليها مع الشرائط السابقة. وكذلك اشتراط عمر معين لا موجب له. فلو كانت صغيرة جداً أو كبيرة جداً وجب الإنفاق عليها. بل إن الصغيرة أولى بالإنفاق من غيرها لعدم صدق الشرطين السابقين في حقها، فتجب عليها النفقة على كل حال. وإنما يشترط ذينك الشرطين فيمن يمكن حقها ذلك.

ونحو ذلك لو كانت مريضة لا تستطيع التمكين الجنسي، وجبت عليها النفقة.

عدم اشتراط العمل في البيت في النفقة:

وكذلك لو كانت المرأة ممكنة جنسياً ولكنها مهملة للعمل في مصلحة زوجها حياتياً، فإنه تجب عليه النفقة ولا يجب عليها العمل في بيته. وإنما هذا العمل من النساء كما هو المتعارف في مجتمعاتنا كله مستحب إن توفرت فيه القربة لله عز وجل. وليس من الحقوق الواجبة على الزوجة للزوج.

غير أنه مما لا شك فيه أن هذا العمل موروث من قادتنا المعصومين عليهم السلام بما فيهم فاطمة الزهراء عليها السلام التي كانت تعمل في بيتها لمصلحة زوجها وأولادها عليهم السلام.. ولكن كل ذلك على وجه الاستحباب دون الوجوب.

والسيرة أعم من الوجوب، ومقتضى أصالة البراءة نفيه على أي حال. فحق الزوج الواجب منحصر في الأمرين السابقين الذين ذكرناهما..

حقوق أخرى غير داخلة في موضوع النفقة:

وإن كان يجب على المرأة حقوق أخرى لزوجها إلا أنها لا تصبح بتركها أو التهاون بها ناشزاً. كوجوب حفظ كرامته أمامه وفي غيابه وصيانة نفسها عن غيره. والحفاظ على ممتلكاته عند عدم وجوده ونحو ذلك إلا أنه لم يثبت أنه مع التقصير فيها تصبح الزوجة ناشزاً ما لم يؤد الأمر إلى ترك أحد الشرطين السابقين.

الجهة الثانية - في كمية ومقدار النفقة على الزوج:

وفي ذلك عدة احتمالات أول الأمر، منها ما عليه فتوى البعض ومنها ما هو غير محتمل فقهياً، نذكرها لمجرد الإيضاح والتفصيل:

الاحتمال الأول: أنه تجب العناوين الأربعة التالية على الزوج ولا يجب أكثر من ذلك: الطعام والشراب واللباس والمسكن. وبتعبير أدق: الإطعام والإشراب والإلباس والإسكان. بصفته أفعال للزوج نتيجة منافع للزوجة. فإن فعل ذلك فقد أدى ما عليه ولا دليل على وجوب ملكيتها لعين ما تقبضه من زوجها بهذا الصدد..

الاحتمال الثاني: نفس الاحتمال الأول، مع قول بملكيتها للعين..

الاحتمال الثالث: إن الواجب هو إيفاء حاجة المرأة أياً كانت بالشكل الذي تشعر معه بالراحة النسبية. طبقاً لقوله تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] مع القول بأنه لما يجب تمليك العين.

ولكن لو احتاجت إلى غير تلك الأمور الأربعة وجب بذله على الزوج كالطيب والحمام.

الاحتمال الرابع: نفس الاحتمال الثالث مع القول بوجوب تمليك العين.

الاحتمال الخامس: إن المدار ليس هو حاجة المرأة بل هو شأنها الاجتماعي. فالمهم أن يحفظ لها زوجها بشأنها الاجتماعي ولا يلزم من تقصيره

---

[1] سورة النساء: ١٩.

تجاهها ذلتها أمام الناس. فلا يكون قد قام بالواجب. ولو كان ذلك أكثر من حاجتها الحياتية الفعلية. كالتجميل باللباس أو المساحيق أو استقبال الناس أعني النساء إن كان من عادتها بما في ذلك من بذل مال إلى غير ذلك.

غير إن شأنها الاجتماعي، معنى لا يخلو من غموض:

فهل هو شأن أبيها أو شأن زوجها الفعلي أو شأن زوجها المعنوي أو شأن أولادها.. وفي ذلك وجوه واحتمالات. والفرق بين الشأن الفعلي والمعنوي يظهر فيما إذا كانت أموال الرجل أقل من احترامه بين الناس أو أكثر. فالمراد من الشأن الفعلي مقدار أمواله والمراد من الشأن المعنوي احترامه. وسيأتي بعض الكلام حوله.

الاحتمال السادس: نفس الاحتمال السابق مع القول بوجوب تمليك العين. كما قلنا في الاحتمالات السابقة.

الاحتمال السابع: إن المدار ليس هو حاجة المرأة ولا شأنها الاجتماعي بل إرادتها وطلبها من زوجها، فيجب عليه أن يعطيها كل ما تطلب. مع تمليك العين أو بدونه.

الاحتمال الثامن: إن المدار هو رأي الزوج، فمهما سخت نفسه في شيء وجب دفعه. وأما إذا شحت نفسه، فلا يجب وهذا إما مع تمليك العين أو بدونه.

مناقشة الاحتمالات:

وبعد الالتفات إلى أن الاحتمالين الأخيرين ساقطان فقهياً لم يقل بهما أحد وتبقى الاحتمالات الأخرى وجيهة.

غير أن الاحتمالين الأولين، وإن قال بهما بعض الفقهاء من القدماء والمتوسطين، إلا أنهما لا شك مبنيان على الغالب من كون العناوين الأربعة المذكورة فيهما، موفية لحاجات الزوجة الحياتية والاجتماعية، وأما إذا لم تكن موفية لذلك فلا إشكال في سقوطها فقهيا إذ من الواضح أنه مع وجود الحاجة الحياتية أو الاجتماعية للزوجة زائداً على تلك العناوين الأربعة، فإنها تكون على

عاتق الزوج وتدخل في النفقة الواجبة. ولا أقل من التمسك بقوله تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] لو وضح أنه من خلاف المعروف إبقاء الزوجة محتاجة أو ذليلة اجتماعياً بلا إشكال.

هذا وقد يستدل للاحتمال الأول أو الأولين بصحية أبي بصير المرادي. قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

من كانت عنده امرأة ما يكسها ما يواري عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام أن يفرق بينهما.

وما كان على غراره من الروايات، إلا أن الاستدلال لها واضح الاندفاع لعدة وجوه نذكر منها:

أولاً: إنها تقتصر على المأكل والملبس ولا تذكر المسكن. مع أن وجوبه من ضروريات الفقه.

ثانياً: إنها بصدد عدم جواز الأقل لا بصدد عدم وجوب الأكثر. وهذا كما يفسر الإعراض عن ذكر السكن يفسر أيضاً ما قلناه من سقوط الاستدلال بها. لعدم وجود مفهوم فيها يفيد نفي وجوب الزائد.

وأولى من ذلك الاستدلال بصحيحة إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما حق المرأة على زوجها الذي إذا دفعه كان محسناً».

قال: يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها.

والوجه في كونها أولى من حيث سقوط الاستدلال بها اشتمالها على حق مستحب فقيهاً جزماً وهو غفران الذنب فالمراد منها تعدد ما يتصف بمطلق المطلوبية لا بالوجوب خاصة.

وقد يخطر في الذهن أن هذا أولى بالاستدلال لها إذا تكون دالة على أن الزائد ليس فيه مطلوبية أصلاً وهو مطلوب المستدل.

---

[1] سورة النساء: ١٩.

وجوابه : إن هذا غير محتمل لوضوح أن السكنى واجبة مضافاً إلى استحباب التوسعة على العيال وغير ذلك فانتفاء مطلق المطلوبية غير محتمل مضافاً إلى عدم وجود المفهوم لكلا الروايتين لأنه من مفهوم الوصف الذي لا نقول به .

وبعد إنتفاء الاحتمالات السابقة : نبقى نحن والاحتمالات الأخرى التي تبدأ بالثالث وتنتهي بالسادس وأساسها على مفهومين الحاجة أو الشأن الاجتماعي للزوجة مع الاختلاف في أنه هل يجب تمليك العين أو لا .

وبهذا الصدد ينبغي أن نتكلم عن أمرين :

الأمر الأول: من أن المدار في مقدر النفقة هل هو لحاجة الزوجة أو شأنها الاجتماعي :

فقد يقال : إنه لا اختلاف بينهما بعد أن نفهم من الحاجة مفهومها العرفي وهو أمر ينطبق على الشأن الاجتماعي فإن كل ما هو مربوط بالشأن يعتبر عرفاً من الحاجات .

فرجع الوجهان إلى وجه واحد سواء عبرنا عنه بالحاجة أو الشأن الاجتماعي لأننا إن عبرنا عنه بالحاجة كان الشأن من جملة الحاجات وإن عبرنا بالشأن كان ما دونه من الحاجات أولى بالوجوب .

إلا أن هذا ليس بصحيح لعدة وجوه نذكر منها ما يلي :

أولاً: إن هناك من المستويات الاجتماعية ما يكون خارجاً عن الحاجة الحياتية بلا إشكال لا أقصد ما كان زائداً عن شأن الزوجة بل حتى ما كان داخلاً فيه فإنه قد يكون خارجاً عن معنى الحاجة عرفا وهذا أمر يختلف في مصداقه اختلاف الأزمنة والأمكنة . نعم . . ما كان داخلاً منه في نطاق الحاجة عرفاً فيكون واجباً إلا أن مدعي هذا الوجه يرى أن كل ما هو داخل في الشأن فهو داخل في الحاجة عرفاً وهذا غير مسلم .

ثانياً: إن الدار هو العنوان المأخوذ في دليل وجوب النفقة وليس هو شيئاً يمكن إعطاؤه من عندنا والدليل اللفظي غير مساعد على ضبط ومقدار وجوب النفقة

كما رأينا فيجب أن نبقى نحن والدليل اللبي كالإجماع والسيرة ولا شك أن ثبوتهما بعنوان الشأن الاجتماعي حتى ولو كان خارجاً عن الحاجة أمر مشكوك فيه وإنما القدر المتيقن من هذا الدليل هو وجود الحاجة فقط ويندرج فيها بعض ما هو دخيل في الشأن الاجتماعي بصفته من الحاجة عرفا كل موارده .

استدلال آخر للشأن الاجتماعي:

حصول الذلة للمرأة:

وقد يستدل للشأن الاجتماعي بعناوين ثانوية كحصول الذلة للمرأة إذا لم يبذل لها زوجها ذلك أو حصول الإيذاء المحرم للمؤمنة أو نحو ذلك فيكون ضده واجباً .

وهنا لا إشكال من الكبرى وهو حرمة إذلال المؤمن أو المؤمنة إيذائهما . وإذا صدق في منع النفقة ذلك كان بذلها واجباً . إلا أن الكلام في عموم هذا الصدق لكل ما هو مندرج في الشأن الاجتماعي للزوجة . إذ قد يكون المورد خالياً من كلا هذين العنوانين ، فلا يبقى دليل على وجوب النفقة .

على أن دليل حرمة الإذلال أهم من هذه الناحية فقهياً من دليل حرمة الإيذاء لأننا لو فتحنا باب الإيذاء لم يكن لنفقة الزوجة حدود معلومة . وأصبح الأمر مطابقاً للاحتمال السابع وهو أن تكون النفقة برأيها واقتراحها وطلبها . وإلا حصل الإيذاء فيجب . وهذا بمجرده غير محتمل فقهياً .

بلا شك أن للنفقة حدوداً مسبقة في وجوبها . فمطالبتها بالزائد ليس من حقها ولا يجب على زوجها حتى لو لزمت الأذية . لأن في ذلك الطلب ظلماً للزوج وإلزاماً له غير الواجب . فتكون الزوجة ظالمة والظالم يجوز إيذاؤه . .

بيان الشأن الاجتماعي للزوجة:

هذا ولا يفوتنا أن نلتفت إلى أن الشأن الاجتماعي للزوجة ليس هو شأنها السابق على الزواج بل هو الشأن اللاحق له والحاصل به فإن المجتمع والعرف ينظر إليها بصفتها زوجة لهذا الرجل ليس إلا سواء كانت فيما سبق أعلى منه منزلة أو

أدنى .

وهذا ينتج أنها لو كانت أدنى قبل الزواج لم يجز للزوج الاقتصار في النفقة على القليل كما لو كانت أعلى لم يجب على الزوج التوسع في النفقة وأن الضغط عليه من هذه الناحية يرجع به الأمر إلى رأيها وطلبها، وقلنا إنه غير محتمل.

ومن هنا لو كان زوجها فقيراً، كان شأنها أنها زوجة فقير وإن كان أبوها أو أخوها غنياً ولا يجب على هذا الزوج تكليف الزائد ومن هنا قال الله عز وجل: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آته» وهذا معناه أن الزائد غير واجب لا أنه واجب يبقى في ذمته.

وهنا قد يقع السؤال: إننا لماذا بحثنا الآن عن الشأن الاجتماعي في حين أننا لم نقل به بل قلنا إن المدار في النفقة الواجبة إنما هو الحاجة لا الشأن الاجتماعي.

وجواب ذلك: أننا قلنا أيضاً إن هناك قسطاً من مستلزمات الشأن الاجتماعي تدخل في الحاجة عرفاً وإن لم يكن كله كذلك وعندئذ فيكون داخلاً في النفقة الواجبة وعندئذ يكون كلامنا السابق عن الشأن الاجتماعي منطبقاً ووجيهاً ولا نريد منه أكثر من ذلك على أي حال.

الأمر الثاني: في أن الواجب في النفقة الواجبة التي عرفنا بعض حدودها فيما سبق هل هو الانتفاع أو المنفعة أو تمليك العين.

والفرق بين الانتفاع والمنفعة: هو ملكيتها للمنفعة على الاحتمال الثاني دون الأول بحيث يمكن أن تملك عوضها في إجارة ونحوها وعليه فتكون الاحتمالات الثلاثة كما يلي:

الاحتمال الأول: إن الواجب في النفقة هو الانتفاع فلا تملك الزوجة لا العين ولا المنفعة وإنما يجب على الزوج تمكين الزوجة من التصرف بالعين فقط.

الاحتمال الثاني: إن الواجب هو تمليكها المنفعة وليس مجرد الانتفاع بحيث تستطيع أن تستوفيها بنفسها أو أن تعاوض عليها بالمال كما أشرنا.

الاحتمال الثالث: إن الواجب لا يتأدى بالانتفاع ولا بملكية المنفعة بل يجب تمليك العين من الثياب والطعام والإناث ونحو ذلك.

ومن آثار الفرق بين هذه الاحتمالات:

أنه على الأول لا يكون للزوجة البيع ولا إيجار ولا الهبة للعين ولا غير ذلك من المعلومات بل ولا حتى إباحتها أو الأذن بها للغير بخلاف الثاني فإنه يجوز لها إجارتها والإذن بها وعلى الثالث يجوز لها بيعها وتورث منها.

ولا يفرق في ذلك بين مختلف ما تتصور من الأعيان المعطاة للزوجة من طعام أو غيره بل مال أو غيره إذ لا يتعين في الطعام والمال أعني النقد ونحوه حصول ملكيته قبل استعماله بل يمكن أن يكون أيضاً على وجه الانتفاع أو المنفعة. وتبقى ملكية العين للزوج. ويظهر الأثر فيما لو ماتت الزوجة أو طلقت طلاقاً بائناً.

فأي هذه الاحتمالات او الأقوال الفقهية هو الصحيح؟

يبتني ذلك على نسخ الدليل القائم على وجوب النفقة فإن كان هو الدليل اللفظي القائل بأنه يجب على الزوج أن يطعم الزوجة ويكسوها ويسكنها ونحو ذلك.

فقد يقال إن المهم له هو إيفاء الحاجة كما قلنا يعني دفع البرد والحر وسائر الأخطار عنها وهذا يحصل بالانتفاع فيبقى الباقي أعني تمليك المنفعة أو تمليك العين خارج الوجوب ولا أقل من دفعة بالأصل المؤمن.

وبتعبير آخر: أنه مع حصول الانتفاع من قبل الزوجة بالعين يصدق أنه كساها زوجها وأعمها وأسكنها فتكون قد أخذنا بالواجب ولا يجب الزائد.

بل يمكن التوسع في ذلك لكل ما هو داخل في الحاجة أو في شأن الاجتماعي للزوجة مما هو زائد عن العناوين السابقة أعني الطعام والكسوة واللباس فإن كل ذلك يكفي في صدقة مجرد الانتفاع فلا يجب التمليك.

وهذا صحيح بالنظرة الساذجة إلا أن الأمر في كثير من الأحيان لا يمكن أن يقتصر على ذلك بل قد يكون من حاجة الزوجة أو شأنها الاجتماعي أن تملك

المنفعة أو أن تملك العين فإن لم يحصل التمليك لم يكن قد وفى الزوج نفقة زوجته كما يجب .

وهذا واضح في جانب الشأن الاجتماعي إن قلنا به . إذ قد يتوقف بل يتوقف كثيراً على ملكية الزوجة للعين فضلاً عن المنفعة بحيث يراها الناس قائمة بالأمر في الأموال الواصلة إليها كما تقوم المالك وإلا أوجب لها نحو من الذلة لا محالة فإذا لم تحصل الملكية لم تكن النفقة قد أديت كما يجب .

وكذلك لو قلنا بأن المدار في النفقة هو الحاجة ولكن على نطاق أضيق بنفس التقريب الذي قلناه في جانب الشأن الاجتماعي أو بتقريب آخر نقول فيه إن الملكية لاشك أنها في كثير من الأحيان تكون حاجة من حاجات النفس ولا شك أنه من الحرج والشدة على الفرد أن يتصور نفسه عالة على غيره يأكل من أموال غيره ويلبس منها ويسكن فيها بل من المصالح له الشعور بملكية هذه الأمور ونحوها ليطمئن قلبه وتسكن نفسه .

وهذا صحيح في بعض الحدود كالطعام واللباس ونفقة الطبيب والحمام والفندق ونحو ذلك لكنه غير صادق على السكن أو المسكن حتماً فلا يجب على الزوج تمليك العين لزوجته فضلاً عن النفقة .

هذا وقد يقال : إن العرف بصفته ساذجاً لا يفرق بين الاحتمالات الثلاثة السابقة أعني الانتفاع والمنفعة والعين فإذا أعطى الزوج لزوجته ثوباً تلبسه قال : العرف إنها ملكته أو إنه ملكه لها وهذا يكفي دليلاً على الملكية في المنفعة على الأقل ما لم يقصد الزوج خلاف ذلك أعني مجرد الانتفاع فتأمل .

موارد النفقة الواجبة تختلف عرفاً وفقهاً:

إذن فقد تحصل من هذا الأمر الثاني أن موارد النفقة الواجبة تختلف عرفاً في وجوب التمليك وعدمه كما يختلف المبنى الفقهي من كون المدار هو الحاجة أو الشأن الاجتماعي .

وحيث قلنا إن الصحيح أن المدار هو الحاجة إذن يبقى الاختلاف في الموارد

النفقة الواجبة فالسكن مثلاً لا يجب فيه أكثر من الانتفاع فيبقى الدار ملكاً للزوج بلا إشكال ولا يجب عليه تمليك المنفعة فضلاً عن العين.

كما أن مقدار الضرورة الاعتيادية في المأكل والملبس يجب فيه تمليك العين لأن الشعور بالملكية داخل تحت الحاجة كما أشرنا.

والمقدار الزائد من المأكل والملبس وغيرهما لا يجب فيه تمليك العين ولكن فيه تمليك المنفعة لعدم كفاية إباحة الانتفاع عرفاً وحصول الحاجة إلى الملكية إجمالاً مع عدم وجوب تمليك العين لعدم الدليل عليه وجريان أصالة البراءة عنه فتبقى ملكية المنفعة هي الواجبة.

عدم وجوب التمليك والمنفعة في موارد النفقة ليس له معنى عدم جوازه واستحبابه:

هذا ولا يفوتنا أنه ليس معنى عدم وجوب التمليك للعين أو للمنفعة على الزوج عدم جوازه طبعاً بل هو جائز بل هو مستحب بلا إشكال لأنه يدخل في عنوان التوسعة على العيال كما يدخل في عناوين ثانوية أخرى كإدخال السرور على قلب المؤمن وغير ذلك..

وجوه النفقة الثلاثة والطلاق:

كما أن هذه الوجوه أعني الانتفاع والمنفعة والعين تختلف من ناحية بقائها بعد الطلاق كما أشرنا فيما سبق باقتضاب فإن قلنا بوجوب التملك أمكن القول باستمرار الملكية للزوجة حتى بعد الطلاق ما لم تنقل العين هي باختيارها ببيع أو غيره وكذلك لو قلنا بملكية المنفعة فإنها تبقى مستمرة معها وإذا ماتت تورث منها ما ملكته من العين أو المنفعة.

وهذا بخلاف الانتفاع فإنها تخرج بعد الطلاق من زوجها لا تملك من حطام الدنيا شيئاً مما أخذته من زوجها على الإطلاق إلا تكون لها ممتلكات أخرى من ميراث أبيها مثلاً أو من تجارة خاصة بها.

هذا وقد يمكن القول: بأن التمليك للعين أو للمنفعة يمكن أن يكون له نفس

نتيجة الانتفاع وذلك بتمليك الزوجة ما دامت زوجة لا مطلقاً أعني بعد طلاقها فإذا طلقت خرجت عنها ملكية العين أو المنفعة نعم إذا كانت حال الزوجية تورث منها كما تستطيع أن تتعرف بها بالمعاملات ما دامت زوجة.

إلا أن هذا مبني على إمكان التمليك المنقطع الآخر وهو أمر غير عرفي ولا شرعي نعم يمكن فقهياً أن يشترط الزوج عل زوجته من خلال التمليك إرجاع الملكية بعد الطلاق إليه لو بقيت العين.

إلا أن هذا إن أردنا به مجرد الوجوب الشرعي التكليفي كان له وجه وأما تسليط الزوج على الفسخ إذا لم تف المرأة بشرطها فهو غير ممكن لأنه منه عدم إيفاء الزوج للنفقة الواجبة مما يجب فيها التمليك.

اللهم إلا أن يقال: إنه يكون له حق الفسخ من حين الطلاق وهذا في حدود ما عرضناه غير ممكن لأن الفسخ لا يتعلق إلا بعقد والمفروض أنه ليس هناك عقد جديد للملكية عند الطلاق ليفسخ وأما استمرار الملكية إلى حين الطلاق فلا معنى لفسخها.

إلا أن لا يرجع الأمر إلى أن الزوج لنفسه الوكالة عن الزوجة في إرجاع من ملكها من الأمور عند طلاقها إلى نفسه فإنه أمر مقبول على أي حال إلا أنه يحتاج إلى التفات وقصد واشترط لفظي وإلا فمقتضى القاعدة استمرار الزوجة على الملكية وإن اعتبرت عاصية للشرط إن كان قد حصل.

هذا ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة إلى أن الفقهاء، قالوا: إن الزوجة لو عاشت عند زوجها تأكل وتشرب وتلبس ونحو ذلك. كما هو المعتاد لم يجب على الزوج أكثر من ذلك من النفقة..

ونفقة الزوجة ديناً في ذمة الزوج.. فيما إذا لم يدفعها:

الجهة الثالثة: من الحديث عن نفقة الزوجة حول ما قاله الفقهاء من أن الزوج إذا لم يدفع النفقة الواجبة لزوجته اشتغلت بها ذمته وكانت ديناً عليه، بخلاف النفقات الأخرى كالأولاد وغيرهم فإنه مع تركها يكون الفرد عاصياً ولا

تشتغل ذمته بشيء قالوا: وهذا هو الفارق بين وجوبي النفقة على الزوجة وعلى غيرها.

إلا أنه لا دليل على ذلك سوى الإجماع، والأخبار خالية من ذلك تماماً.

قال صاحب الجواهر: فلو منعها زوجها النفقة وانقض اليوم ممكنة استقرت نفقة ذلك اليوم في ذمته إن لم تكن قد قبضت وملكها لها إن كانت قد قبضت. وكذا الكلام في نفقة الأيام الأخر وإن لم يقدرها الحاكم ولم يحكم بها. فلا خلاف فيه بيننا ولا إشكال ضرورة ثبوت الحق لها وإن سكنت ولم تطالب ولا وقع التقدير خلافاً لمن اعتبر التقدير من العامة. انتهى محل الحاجة من كلامه.

ولازم ذلك: أن تشتغل الذمة بما ليس له تعيين واقعي، حتى في علم الله (كما يعبرون) وليس من قبيل الديون المرددة بين الأقل والأكثر، وإنما يتعين المقدار بالدفع والأداء. وهذا مما لم يعهد في مورد آخر.

وتردده بين الأقل والأكثر وإن كان متحققاً. إلا أن ذلك نتيجة لعدم واقعية وليس لنسيان الرقم أو الغفلة عنه أو ضياع مستنده أو موت الشاهد به ونحو ذلك. فإن لمثل ذلك واقعية في علم الله سبحانه وإن كانت مرددة عندنا. بخلاف محل الكلام..

وهذا بخلافه على ما قاله العامة من اشتراط تعيين الحاكم لها أو حكمة بها. إذ يكون لها واقعية بهذا المقدار عندئذ على أي حال..

وقد يشكل هذا الإشكال شكلاً من أشكال الاستدلال ضد اشتغال الذمة لأنه نحو من الاشتغال غير العرفي بل قد يقال يكون مستحيلاً. لاستحالة ثبوت ما هو غير واقعي في الذمة..

كما قد يستدل على عدمه بخلو الأخبار منه كما سمعنا إذ لو كان الحكم ثابتاً لورد من المعصومين عليهم السلام ولو بخبر ضعيف مع أنه لم يوجد.

كما أن الاستدلال على ذلك، أعني اشتغال ذمة الزوج بالنفقة بأنها حق للزوجة وإن لم تطالب به، لايتم، لأنه مطعون كبروياً. إذ ليس كل حق مما

يشتغل به الذمة حتى وإن كان مالياً كوجوب الإنفاق على الأولاد وعلى أهل الضروريات القاهرات، فإنها حق لهم، ولكن الفقهاء صرحوا بعدم اشتغال الذمة بها.

فإن كان الفقهاء المجمعون قد استندوا على هذه الفقرة من الاستدلال، إذن فالإجماع مدركي، يعني مستند إلى دليل أسبق منه، فيسقط عن الحجية، ويبقى الكلام في الدليل السابق عليه وقد عرفنا حاله.

إلا أن الإجماع محرز، حسب الظاهر، من قبل فقهائنا. الأمر الذي يجعل إجراء البراءة أمراً مشكلاً فقهياً. إلا أن المصير إلى الاحتياط يجعل الأمر أشكل لأن النتيجة: أن الأحوط للزوج بذل النفقة. إلا أن الأحوط للزوجة عدم القبض إلا مع استحصال الإذن المطلق وتمام الكلام في الفقه[1].

التفويض:

هناك في الفقه ما يسمى بتفويض البضع وما يسمى بتفويض المهر وكلا الاصطلاحين يدوران في فلك المهر نفسه.

فتفويض المهر عبارة عن ذكره الإجمالي في العقد مع إيكال تعينه وتحديده إلى شخص بعد العقد وقد يكون هو الزوج أو الزوجة أو غيرهما غير أنه إذا كان التفويض للزوجة لم يجز لها تعيين ما زاد على مهر السنة وهو خمسمائة درهم كما سنذكر.

ولا يلزم تعيين المقدار قبل الدخول أو بعده فيمكن تأجيله ما شاء الله إلا أن يعين له بالعقد شرط بخلاف ذلك فلو أجله وحصل الطلاق قبل الدخول كان عليه أن يحكم بتعيين المهر لكي تأخذ الزوجة نصفه.

وأما تفويض البضع فهو لا يذكر في العقد مهر أصلاً فلا يبطل العقد وإنما يكون للزوجة مهر أمثالها ما لم يطلقها قبل الدخول. فإن حصل ذلك لم يكن لها المهر وكان لها ما يسمى بالمتعة طبقاً لقوله تعالى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ

---

(1) فلسفة وأخلاقية الزواج ص ١٥٣..

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُه﴾[1] وهذا يعني إيكال الأمر إلى حال الزوج اقتصادياً وقد قال فقهاؤنا أن الغني يمتع المطلقة بالدابة يعني الفرس أو الثوب المرتفع القيمة أو عشرة دنانير يقصدون بها الدنانير الذهبية ذات الثمانية عشر قيراطاً والمتوسط الحال يدفع خمسة دنانير أو ثوباً متوسط القيمة وأما الفقير فيمكنه أن يدفع ديناراً واحداً أو ما بقيمته.

مهر السنة:

قال الفقهاء طبقاً للروايات الصحيحة إن مهر السنة خمسمائة درهم ونسبته إلى السنة لانتسابه إلى رسول الله وفعله سنه فقد كان يمهر أزواجه بهذا المقدار كما نطقت بذلك الروايات **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**[2] كما نطق القرآن الكريم الأمر الذي يجعل استحباب اتخاذه والسير عليه وعدم جعله أقل أو أكثر أمر أكيد وواضح فقهياً وشرعاً.

ففي صحيحه معاوية بن وهب سمعت أبا عبد الله يقول ساق رسول الله: اثنتي عشرة أوقية ونشاً والأوقية أربعون درهماً والنش نصف الأوقية عشرون درهماً وكان ذلك خمسمائة درهم قلت. بوزننا قال: نعم.

وفي معتبرة عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: مهر رسول الله نساءه اثنتي عشرة أوقية ونشاً والأوقية أربعون درهما والنش نصف الأوقية وهو عشرون درهماً.

ونحوها في صحيحه حماد وغيرها بل لعل المعنى مستفيض في الروايات وفي بعضها: ثم أوحى الله إلى نبيه أن سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته فبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل أن لا يزوجه حوراء.

ومن الواضح أن: ١٢ × ٤٠ = ٤٨٠ فإذا أضفنا إليها نصف الأوقية (٢٠)

---

[1] سورة البقرة: ٢٣٦.

[2] سورة الأحزاب: ٢١.

درهماً كان المجموع خمسمائة درهم.

إلا أن المهم الآن هو استخراج مقداره بالأوزان الحديثة كالغرام والمثقال.

الخاتمة

هذا ما أردنا تدوينه في هذا الكتاب المفيد الجامع لكل ما هو شأن الحياة الزوجية السعيدة سيما فترة بلوغ ليلة الزفاف وما يليها من المحطات الهامة في بناء الحياة الزوجية السعيدة وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا المجهود ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به أخوتي من المؤمنين والمؤمنات بمحمد وآله الطاهرين. . . .

فرغت من تدوينه في شهر رجب المرجب الموافق لشهر أيلول عام ٢٠٠٣

والحمد لله رب العالمين

محمود أحمد الشامي العاملي

الفهرس

المقدمة ________ ٧

اختيار الزواج السعيد ________ ٩

أصول المعاشرة الزوجية ________ ٢٩

القبلة الأولى والمبادرة إلى الجنس ________ ٤٦

خلع الملابس ________ ٤٦

هذه الرائحة وهذا البلل أمر طبيعي ________ ٤٨

والآن.. حان وقت الإيلاج ________ ٤٨

كيفية فض غشاء البكارة ________ ٥٠

وماذا بعد فض غشاء البكارة ________ ٥٢

وماذا بعد انتهاء اللقاء الأول ________ ٥٤

أخطار مشاكل ليلة الزفاف ________ ٥٧

نزيف ليلة الدخلة ________ ٥٨

الفشل الجنسي ________ ٥٩

الخوف الجنسي ________ ٦١

هل أنت ضعيف جنسياً؟ ________ ٦٢

هل المرأة يرضيها الكم أم الكيف؟ ________ ٦٣

الزوجة الخجولة ـــــــــــــــــــ ٦٤
مشكلتي القذف السريع ـــــــــــــــــــ ٦٥
كيف تغسل العروس؟ ـــــــــــــــــــ ٦٧
ممنوع الاتصال جنسياً في هذه الأحوال ـــــــــــــــــــ ٦٩
احذري تناول حبوب منع الحمل ـــــــــــــــــــ ٧١
ما هي فترة الأمان؟ ـــــــــــــــــــ ٧١
الانحراف الجنسي ـــــــــــــــــــ ٧٢
ماذا تأكل في شهر العسل لرفع كفاءتك الجنسية ـــــــــــــــــــ ٧٥
افهم زوجتك أولاً ـــــــــــــــــــ ٨٥
واجبات الزوج أو حقوق الزوجة ـــــــــــــــــــ ٩٦
خمس فحوص هامة قبل الزواج ـــــــــــــــــــ ١٢١
الحياة الزوجية السعيدة ـــــــــــــــــــ ١٢٤
ما هي الأمومة ـــــــــــــــــــ ١٢٨
قبول الطفل ـــــــــــــــــــ ١٣٢
تغذية الطفل ـــــــــــــــــــ ١٣٥
يسألونك عن الحب ـــــــــــــــــــ ١٧٣
الحب درجات ومراتب ـــــــــــــــــــ ١٨٠
أضواء على الغزل وألوانه ـــــــــــــــــــ ١٨٥
مجربات وحرز نسائية ـــــــــــــــــــ ٢١٥
إرشادات منزلية لتوفير وقتك ونقودك ـــــــــــــــــــ ٢٢٢

دور الأهل في بناء الشخصية الناجحة ـــــــــــ ٢٢٩
الأخطاء المتعلقة بصحة الغذاء وخواصه الغذائية ـــــــــــ ٢٣٥
مآثر عن السيدة الزهراء ـــــــــــ ٢٣٨
مآثر النبي ـــــــــــ ٢٤١
نفقة الزوجة ـــــــــــ ٢٤٨
الخاتمة ـــــــــــ ٢٦٤

هذا الكتاب

الحياة الزوجية السعيدة غاية كل إنسان عاقل في هذا الوجود يسعى لتحصيلها بكل ما أتيح له من القوة، لأنها تمثل النجاح الكبير في حركة الإنسان في كل مجالاته المتنوعة سيما فيما يتعلق في بناء الأسرة الموهوبة الكريمة.

وما تعاسة بعدها تعاسة مثل فشل الحياة الزوجية لما تورث الندامة النفسية، والمشاكل الاجتماعية، وتلف الذرية وضياعها.

وهذا الكتاب هو خطوة من الخطوات الناجحة أمام ظاهرة الجهل والتخلف عن ركب دخول سفينة الحياة الزوجية السعيدة بكل ألوانها فلا قبح ببعض المطالب الخاصة بعالم العلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة إذا تعرضنا لها بإسهاب مباشر.

موضحين الغرض الخاص من وراء نجاح العلاقة الزوجية السعيدة التي تورث الحياة السعيدة سيما بناء الجيل الإنساني المبدع.

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت ـ لبنان ـ بناية كليوبترا ـ شارع دكاش
ص.ب. 11/7957 الرمز البريدي: 1107 2250
هاتف: 540000 - 544440 فاكس: 850717
Beirut - Liban - Imm Kileopatra - Rue Dakkache
P.O.Box: 11/7957 - Postal Code: 1107 2250
Tel - Off. 544440 - 540000 - Fax: 850717
E-mail: darturath@hotmail.com

AL MOAYYAD BOOKSHOP 103
TEL 4020867 - 4020396
110900004
كشكول العروس كرتوني
محمود الشامي/
139D 1 ك 15SR